مُختصَر
ذمّ الكلام وأهلِه

تصنيف

أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي

(٣٩٦ - ٤٨١هـ) رحمه الله

اختصره

عبد الله بن مُبارك العاصِمي

غفر الله له ولوالديه

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

مختصر ذم الكلام وأهله

الطبعة الأولى

ح عبد الله بن المبارك بن ماجد القحطاني ١٤٤٥ هـ
القحطاني، عبد الله بن المبارك بن ماجد
مختصر ذم الكلام وأهله/ عبد الله بن المبارك بن ماجد القحطاني - ط١ - الرياض، ١٤٤٥هـ
١٨٦ ص / ١٧× ٢٤ سم
رقم الإيداع: ٢٠٢٢٧/ ١٤٤٥
ردمك: ٧ - ٠٥٠٦ - ٠٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa
Dar_Elollaa@hotmail.com
الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .
01050144505 - 0225117747
المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .
01007868983 -0502357979

مختصر ذم الكلام وأهله

لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي الأنصاري

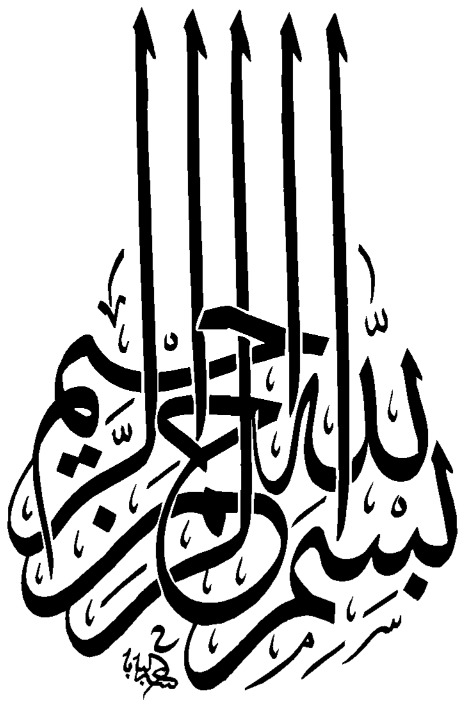
(٣٩٦ هـ - ٤٨١ هـ)

اختصره

عبدالله بن مبارك العاصمي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

دار اللؤلؤة
للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ نبيه وعبده محمد وآله وصحبه.

أما بعد،

فإن كتاب «**ذم الكلام**» للحافظ أبي إسماعيل الهروي من الكتب المُهمَّة النافعة في بابها، ومع أهمية الكتاب إلَّا أن الكثير مِن طلبة العلم قد انصرفوا عن هذا الكتاب لطول أسانيده، وتعدّد مجلداته (حيث طُبِع أكثر مِن طبعة في نحو ٥ مجلدات)، فاستخرتُ الله في اختصاره وتقريبه، فحذفتُ الأسانيد والمكرَّرات، ولم أحذف مِن المتون إلَّا ما كان تالفًا ونحوه، وقد اعتمدت نشرة مكتبة الغرباء فهي المُتاحة كاملة وقت عملي علىٰ الكتاب.

وقد ذكرتُ ترجمته مُعتمدًا علىٰ ما أوره الحافظ ابن عبدالهادي في «**طبقات علماء الحديث**» بتصرُّف يسيرٍ.

وأردفت ذلك ببيان شيءٍ مِن الصناعة الحديثية عند الهروي في كتابه «**ذم الكلام اهله**».

والله أسأل القبول والتسديد.

❁ ❁ ❁

لماذا ذم السلف الكلام وأهله؟

ذم السلف الكلام وأهله لما فيه من الإعراض عن الكتاب والسنة ومعارضة نصوص الوحيين بالآراء المحدثة، فظهرت البدع وتجرأ السفلة علىٰ الشرع بالتحريف والتبديل.

وقد صَنَّف الهروي هذا الكتاب ورتَّبه علىٰ (١٩) بابًا، وحشَدَ فيه قرابة (١٥٠٠) أثرًا في وجوب لزوم السنة، والبُعد عن كلِّ ما خالفها في تدرج بديع.

وهذا مسرد لأبواب كتابه:

(**الباب الأول**): البيان أن الأُمم السالفة إنما استقاموا علىٰ الطريقة ما اعتصموا بالتسليم والاتباع، وأنهم لما تكلَّفوا وخاصموا ضلوا وهلكوا.

(**الباب الثاني**): ذكر شِدَّة ما كان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاف علىٰ هذه الأُمَّة من الأئمَّة المُضلِّين والمُجادلين في الدين وخطباء المنافقين.

(**الباب الثالث**): كراهية تشقيق الخطب وترقيق الكلام، والتكلم بالأغاليط.

(**الباب الرابع**): ذمّ الجدال، والتغليظ فيه، وذكر شؤمه.

(**الباب الخامس**): فضل ترك المراء وإن كان المُماري مُحقًّا.

(**الباب السادس**): تغليظ المصطفىٰ في الجِدال في القرآن وتحذيره أهله.

(**الباب السابع**): في تعظيم المُصطفىٰ الجدال في القرآن ونهيه عنه.

(**الباب الثامن**): إقامة الدليل علىٰ بطُلان قول مَن زعم أن القرآن يُستغنىٰ به عن السُّنة.

(**الباب التاسع**): التغليظ في مُعارضة الحديث بالرأي.

(**الباب العاشر**): شِدَّة كراهية المصطفىٰ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وخيار أُمَّتِه التعمق في الدين.

(**الباب الحادي عشر**): كراهية التنطُّع في الدين والتكلف فيه.

(**الباب الثاني عشر**): مخافة المصطفىٰ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والسلف الصالح علىٰ من اشتغل بأقاويل أهل الكتاب، وعلىٰ من أكبَّ علىٰ كتاب سوىٰ كتاب الله تعالىٰ.

(**الباب الثالث عشر**): ذكر إعلام المُصطفىٰ أُمّته كون المتكلمين فيهم.

(**الباب الرابع عشر**): في ذكر أشياء مِن هذا الباب ظهرت علىٰ عهد رسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

(**الباب الخامس عشر**): ذكر إنكار أئمَّة الإسلام ما أحدثه المُتكلِّمون في الدين من الأغاليط وصعاب الكلام، والشبه والمجادلة، وزائغ التأويل والمهازلة وآرائهم فيهم علىٰ الطبقات.

- (الطبقة الأولىٰ).

- (الطبقة الثانية).

- (الطبقة الثالثة).

- (الطبقة الرابعة).

- (الطبقة الخامسة).

- (الطبقة السادسة).

ذكر شِدَّة الشافعي علىٰ أهل الكلام، وإنكاره.

ذكر إنكار إسحاق بن راهويه عليهم.

- (الطبقة السابعة) وفيهم نجمت الكُلَّابية.

- (الطبقة الثامنة) وفيهم نجمت الأشعرية.

- (الطبقة التاسعة)

(الباب السادس عشر): لعن المُحدَثين والمُتكلِّمين والمُخالفين.

(الباب السابع عشر): كراهية أخذ العلم عن المُتكلِّمين وأهل البدع.

(الباب الثامن عشر): تعظيم إثم مَن سَنَّ سُنَّة سيئة أو دعا إليها.

(الباب التاسع عشر): في ذكرِ كلام الأشعري.

ثم ختمَ الكتاب بالآثار في غربة الدين، والحثّ علىٰ التمسُّك بالسُّنة، فإن أئمَّة الكلام في زمانه هم الأشعرية الجهمية، وقد بَيَّن حال إمامهم وأصحابه، والتزامهم بالكلام، ومخالفتهم للسنة، وهذا خلاصة كتابه.

وقد اغترَّ كثيرٌ مِن الناس بما روجَّه البعض بأن الأشعري رجعَ إلىٰ عقيدة أهل السنة، وأنه الطور الثالث الذي استقرَّ عليه علىٰ عقيدة أحمد بن حنبل!

وتفصيل الردّ علىٰ هذه الفرية في كتابي (الجامع في بيان حال الأشعري).

ولكن سأذكر هنا بعض النقول عن أهلِ العلمِ، توضح شيئًا مِن ذلك:

علي بن إسماعيل الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ) نشأ علىٰ مذهب المُعتزلة، وتأثَّر بالجُبَّائي، وأقام علىٰ ذلك أربعين سنة. قال خلف المُعلِّم: أقام الأشعري أربعين سنة علىٰ الاعتزال، ثم أظهر التوبة، فرجع عن الفروع، وثبت علىٰ الأصول.

✍ **قال السجزي مُعلِّقًا**: وهذا كلام خبيرٍ بمذهب الأشعري وغوره.

«رسالة السجزي إلىٰ أهل زبيد» (ص ١٤٠-١٤١).

✍ **وقال السجزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٨٠): اعلموا - أرشدنا الله وإياكم - أنه لم يكن خلافٌ بين الخلق علىٰ اختلاف نحلهم مِن أول الزمان إلىٰ الوقت الذي ظهرَ فيه ابن كُلَّاب والقلانسي والصالحي والأشعري وأقرانهم الذين يتظاهرون بالردِّ علىٰ المعتزلة، وهم معهم بل أخس حالًا منهم في الباطن. اهـ

✍ **وقال أيضًا** (ص ٢٢٢): (ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقومٍ يدَّعون أنهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم، وهم أبو محمد بن كُلَّاب، وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري).

ولما دخل الأشعري إلىٰ بغداد جاء إلىٰ البربهاري، فجعل يقول: رددتُ علىٰ الجُبَّائي، وعلىٰ أبي هاشم، ونقضت عليهم، وعلىٰ اليهود والنصارىٰ والمجوس، وقلت لهم، وقالوا، وأكثر الكلام في ذلك فلمّا سكت، قال البربهاري: ما أدري مما قلت قليلًا ولا كثيرًا، ولا نعرف إلَّا ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

✍ **قال**: فخرج مِن عنده، وصنف كتاب «الإبانة»، فلم يقبله منه، ولم يظهر ببغداد إلىٰ أن خرج منها. [«طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨)]

✍ **وقال ابن قدامة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (رسالة في القرآن) مجلة البحوث (٦١/ ١٦٨):

أخبرونا هل وجدتم هذه الضلالة وقبيح هذه المقالة عند أحدٍ مِن المُتقدِّمين سوىٰ قائدكم إلىٰ الجحيم، الناكب بكم عن الصراط المستقيم، الذي لم يعرف له فضيلة في علمٍ شرعيٍّ ولا دينٍ مرضي سوىٰ علم الكلام المذموم المشئوم الذي الخير فيه معدومٌ، نشأ في الاعتزال إلىٰ أربعين عامًا يناظر عليه، ويدعو الناس إليه، ثم أثمر ذلك مقالته هذه التي يرد بها علىٰ الله سبحانه وعلىٰ نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وخالف به المسلمين والجِنة والناس أجمعين، فكيف رضيتم به إمامًا عوضًا عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟!

أو كيف قدَّمتم قوله علىٰ قول الله سبحانه؟!

وكيف خالفتم إجماع المسلمين بمُجرَّد قوله بلا حُجَّة سوىٰ مُجرَّد تقليده والمصير إلىٰ قوله؟!

وما عوض لنا منهاجُ جهمٍ ∴ بمنهاج ابن آمنة الأمينُ

فلسان حالكم يقول: إن الحقَّ ضاع عن ربِّ العالمين ورسوله الصادق الأمين والصحابة والتابعين والجِنَّة والناس أجمعين، حتىٰ وجده قائدكم إلىٰ الجحيم، فدعاكم إليه، ونَبَّهكم فأجبتم مقاله، ورضيتم حاله، وقبلتم محاله، ونسبتم مَن لم يوافقكم علىٰ هذه الضلالة إلىٰ الضلالة، ورميتموه بالجهالة».

✍ **وقال أبو العباس ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- (قول الأشعري يوافق قول الجهم وغُلاة الجبرية في القدر) «الفتاوىٰ» (٨:٣٤)

فهذا قوله في القدر!

٢- (فأمَّا جهم فكان يقول: إن الإيمان مُجرَّد تصديق القلب، وإن لم يتكلم به، وهذا القول لا يُعرف عن أحدٍ من علماء الأُمَّة وأئمتها، بل أحمد ووكيع وغيرهما رحمهم الله كَفَّروا مَن قال بهذا القول، ولكن هو هذا الذي نصره الأشعري وأكثر أصحابه). [«الفتاوىٰ» (١٣/ ٤٧)].

فهذا قوله في الإيمان التصديق فقط مثل قول الجهم بن صفوان!

٣- (أمَّا في القدر والايمان فقوله قول جهم). [«الفتاوىٰ» (١٦/ ٣٠٨)]

٤- (إن جهمًا اشتهرت عنه بدعتان:

أحداهما: نفي الصفات.

والثانية: الغلو في القدر والإرجاء، فجعل الايمان مُجرَّد معرفة القلب. والاشعري وافقه علىٰ أصل قوله، ولكنه قد ينازعه منازعات لفظية) [«الفتاوىٰ» (٨/ ٢٢٩)]

✍ **وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فذكر عن الأشعري ومن تبعه: أنه القادر، وأن الألوهية هي القدرة، فإذا أقررنا بذلك فهي معنىٰ قوله لا اله إلَّا الله؟

ثم استحوذ عليهم الشيطان فظنوا أن التوحيد لا يتأتىٰ إلَّا بنفي الصفات،

فنفوها، و سمّوا مَن أثبتها مُجسِّمًا...

(إلىٰ أن قال): فبيَّن السلفُ أن العبادة إذا كانت كلها الله عند جميع المخلوقات فلا تكون إلَّا بإثبات الصفات والأفعال، فتَبيَّن أن منكر الصفات مُنكرٌ لحقيقة الألوهية، لكن لا يدري، وتَبيَّن لك أن من شَهِدَ أن لا إله إلَّا الله صدقًا مِن قلبه لا بُد أن يثبت الصفات والأفعال، ولكن العجب العُجاب ظنَّ **إمامهم الكبير** أن الألوهية هي القُدرة، وأن معنىٰ قولك لا إله إلَّا الله أي لا يقدر علىٰ الخلق إلَّا الله. [«الدرر السنية» (١/ ٢٢-١٤٤)].

✍ **وقال القحطاني في «نونيته»:**

يا أشعرية يا جميع من ادعىٰ ∴ بدعًا و أهواء بلا برهان

بين ابن حنبل وابن إسماعيلكم ∴ سخط يذيقكم الحميم الآن

وممَّا يتعلَّق به الكثير: أن الاشعري صنَّف «**الإبانة**» بعد رجوعه إلىٰ مذهب أهل السنة (كما زعموا)، وذكر فيه أنه علىٰ مذهب أحمد من حنبل!

وسأضرب هنا مثالًا يُبيِّن خطأ هذا الزعم: ألا وهو كلامه في الاستواء.

قال في «الابانة» (ص٩٧): (استواء يليق به من غير طول استقرار).

وقال (ص١٠٢): (إنه مستوٍ علىٰ عرشه دون كيف ولا استقرار).

وقال ص ١٠٣: (وهذا يدلُّ علىٰ أن الله عز وجل علىٰ عرشه فوق السماء فوقية لا تزيده قُربًا من العرش). اهـ

✍ **قال أبو العباس ابن تيمية**: (فالأشعري يقول: (فعلٌ فعله في العرش، فصار به مستويًا علىٰ العرش، وكذلك يقول في الاتيان والنزول)

«الفتاوىٰ» (١٦ / ٣٩٣ - ٣٩٤)

فهو لم يُثبت هذه الصفة علىٰ طريقة أهل السنة، بل علىٰ طريقة أهل الكلام.

✍ **قال ابن تيمية**: وهؤلاء يدعون أنهم وافقوا السلف وليس الأمر كذلك. [«الفتاوىٰ» (٥/ ٤٠١)].

❁ ❁ ❁

تَرْجَمَةُ الإِمَامِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الهَرَوِيِّ

[من كتاب طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣/٣٧٦-٣٨٣]

شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الزَّاهِدُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ، عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُتَّ الْأَنْصَارِيُّ، الْهَرَوِيُّ، مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ.

وَسَمِعَ أَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيَّ، وَالْحَافِظَ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ ابْنَ أَحْمَدَ الْجَارُودِيَّ، وَأَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مَنْجُويَه الْأَصْبَهَانِيَّ الْحَافِظَ، وَأَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَىٰ الصَّيْرَفِيَّ، وَأَبَا مَنْصُورٍ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْعَلَاءِ، وَيَحْيَىٰ ابْنَ عَمَّار السِّجِسْتَانِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جِبْرِيلِ الْمَاحِي، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطِّرَازِيَّ، وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ السَّلِيطِيَّ، وَالْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ الْحِيرِيَّ لَكِنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَأَكْثَرَ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْقَرَّابِ وَطَبَقَتِهِ. وَسَمِعَ «جَامِعَ التِّرْمِذِي» مِنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحِيِّ.

حَدَثَ عَنْهُ: الْمُؤْتَمِنُ السَّاجِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ، وَعَبْدُ الصَّبُورِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْهَرَوِيُّ، وَأَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكَرُوخِيُّ، وَحَنْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَامِيُّ، وَأَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عِيسَىٰ السِّجْزِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

وَآخِرُ مَنْ رَوَىٰ عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ ابُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ.

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ عِدَّةٌ مِنْهَا: «كِتَابُ الْفَارُوقِ فِي الصِّفَاتِ» و «كِتَابُ ذَمِّ الْكَلَامِ وَاهْلِهِ»، و «كِتَابُ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ» و «مَنَاقِبُ الْإِمَامِ احْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ».

وَكَانَ سَيْفًا مَسْلُولًا عَلَىٰ الْمُخَالِفِينَ، وَجِذْعًا فِي أَعْيُنِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ، وَقَدِ امْتُحِنَ غَيْرَ مَرَّةٍ.

✍ **قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ**: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عُرِضْتُ عَلَىٰ السَّيْفِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، لَا يُقَالُ لِي: ارْجِعْ عَنْ مَذْهَبِكَ. لَكِنْ يُقَالُ لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالَفَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَسْكُتُ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَحْفَظُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ أَسْرُدُهَا سَرْدًا.

✍ **قَالَ الْحَافِظُ أَبُو النَّضْرِ الْفَامِيُّ**: كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِكْرَ الزَّمَانِ، وَوَاسِطَةَ عِقْدِ الْمَعَانِي، وَصُورَةَ الْإِقْبَالِ فِي فُنُونِ الْفَضَائِلِ وَأَنْوَاعِ الْمَحَاسِنِ، مِنْهَا نُصْرَةُ الدِّينِ وَالسُّنَّةِ، مِنْ غَيْرِ مُدَاهَنَةٍ وَلَا مُرَاقَبَةٍ لِسُلْطَانٍ وَلَا وَزِيرٍ، وَقَدْ قَاسَىٰ بِذَلِكَ قَصْدَ الْحُسَّادِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَسَعَوْا فِي رُوحِهِ مِرَارًا، وَعَمَدُوا إِلَىٰ إِهْلَاكِهِ أَطْوَارًا، فَوَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمْ، وَجَعَلَ قَصْدَهُمْ أَقْوَىٰ سَبَبٍ لِارْتِفَاعِ شَأْنِهِ.

✍ **وَقَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ**: سَأَلْتُ إِسْمَاعِيلَ الْحَافِظَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: إِمَامٌ حَافِظٌ.

✍ **وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ ابُو الْعَبَّاسِ «ابْنُ تَيْمِيَّةَ»**: هُوَ إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ وَالتَّفْسِيرِ، وَهُوَ فِي الْفِقْهِ عَلَىٰ مَذْهَبِ اهْلِ الْحَدِيثِ، يُعَظِّمُ الشَّافِعِيَّ وَاحْمَدَ وَيَقْرِنُ بَيْنَهُمَا، وَفِي اجْوِبَتِهِ فِي الْفِقْهِ مَا يُوَافِقُ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ تَارَةً، وَقَوْلَ احْمَدَ أُخْرَىٰ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْحَدِيثِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ ابْنِ

الْمُبَارَكِ وَنَحْوِهِ.

✍ **وَقَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**: كَانَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَىٰ حَظٍّ تَامٍّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّوَارِيخِ وَالْأَنْسَابِ، إِمَامًا كَامِلًا فِي التَّفْسِيرِ، حَسَنَ السِّيرَةِ فِي التَّصَوُّفِ، غَيْرَ مُشْتَغِلٍ بِكَسْبٍ، مُكْتَفِيًا بِمَا يُبَاسِطُ بِهِ الْمُرِيدِينَ وَالْأَتْبَاعَ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فِي الْعَامِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَلَىٰ رَأْسِ الْمَلَأِ، فَيَحْصُلُ عَلَىٰ أُلُوفٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَأَعْدَادٍ مِنَ الثِّيَابِ وَالْحُلِيِّ، فَيَأْخُذُهَا، وَيُفَرِّقُهَا عَلَىٰ اللَّحَّامِ وَالْخَبَّازِ، وَيُنْفِقُ مِنْهَا، وَلَا يَأْخُذُ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا مِنْ أَرْكَانِ الدَّوْلَةِ شَيْئًا، وَقَلَّمَا يُرَاعِيهِمْ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُبَالِي بِهِمْ، فَبَقِيَ عَزِيزًا مَقْبُولًا قَبُولًا أَتَمَّ مِنَ الْمَلِكِ، مُطَاعَ الْأَمْرِ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ سَنَةً مِنْ غَيْرِ مُزَاحَمَةٍ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ الْمَجْلِسَ لَبِسَ الثِّيَابَ الْفَاخِرَةَ، وَرَكِبَ الدَّوَابَّ الثَّمِينَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَفْعَلُ هَذَا إِعْزَازًا لِلدِّينِ، وَرَغْمًا لِأَعْدَائِهِ، حَتَّىٰ يَنْظُرُوا إِلَىٰ عِزِّي وَتَجَمُّلِي، فَيَرْغَبُوا فِي الْإِسْلَامِ. ثُمَّ إِذَا انْصَرَفَ إِلَىٰ بَيْتِهِ؛ عَادَ إِلَىٰ الْمُرَقَّعَةِ وَالْقُعُودِ مَعَ الصُّوفِيَّةِ فِي الْخَانَقَاهْ يَأْكُلُ مَعَهُمْ، وَلَا يَتَمَيَّزُ بِحَالٍ، وَعَنْهُ أَخَذَ أَهْلُ هَرَاةَ التَّبْكِيرَ بِالْفَجْرِ، وَتَسْمِيَةَ الْأَوْلَادِ غَالِبًا بِعَبْدٍ الْمُضَافِ إِلَىٰ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

✍ **وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ**: كَانَ مُظْهِرًا لِلسُّنَةِ، دَاعِيًا إِلَيْهَا، مُحَرِّضًا عَلَيْهَا، وَكَانَ مُكْتَفِيًا بِمَا يُبَاسِطُ بِهِ الْمُرِيدِينَ، مَا كَانَ يَأْخُذُ مِنْ الظَّلَمَةِ شَيْئًا، وَمَا كَانَ يَتَعَدَّىٰ إِطْلَاقَ مَا وَرَدَ فِي الظَّوَاهِرِ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُعْتَقِدًا مَا صَحَّ، غَيْرَ مُصَرِّحٍ بِمَا يَقْتَضِيهِ تَشْبِيهٌ.

✍ **وَقَالَ**: مِنْ لَمْ يَرَ مَجْلِسِي وَتَذْكِيرِي، وَطَعَنَ فِيَّ فَهُوَ مِنِّي فِي حِلٍّ.

✍ **وَقَالَ السِّلَفِيُّ**: سَأَلْتُ الْمُؤْتَمِنَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: كَانَ آيَةً فِي لِسَانِ التَّذْكِيرِ وَالتَّصَوُّفِ مِنْ سَلَاطِينِ الْعُلَمَاءِ، سَمِعَ بِبَغْدَاد مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَلَّالِ وَغَيْرِهِ، يَرْوِي فِي مَجَالِسِهِ أَحَادِيثَ بِالْأَسَانِيدِ، وَيَنْهَىٰ عَنْ تَعْلِيقِهَا عَنْهُ، وَكَانَ بَارِعًا فِي اللُّغَةِ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ.

✍ **قَالَ الْمُؤْتَمَنُ**: كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ، فَمَا يُبَالِي، وَيَرَىٰ الْغَرِيبَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، فَيُبَالِغُ فِي إِكْرَامِهِ، قَالَ لِي مَرَّةً: هَذَا الشَّأْنُ شَأْنُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَأْنٌ سِوَىٰ هَذَا الشَّأْنِ - يَعْنِي طَلَبَ الْحَدِيثِ - وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: تَرَكْتُ الْحِيرِيَّ لِلَّهِ. قَالَ: وَإِنَّمَا تَرَكَهُ، لِأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا يُخَالِفُ السُّنَّةَ.

✍ **قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ**: سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: إِذَا ذَكَرْتُ التَّفْسِيرَ، فَإِنَّمَا أَذْكُرُهُ مِنْ مِائَةٍ وَسَبْعَةِ تَفَاسِيرَ. وَسَمِعْتُهُ يَنْشُدُ عَلَىٰ مِنْبَرِهِ:

أَنَا حَنْبَلِيٌّ مَا حَيِيتُ وَإِنْ أَمُتْ ∴ فَوَصِيَّتِي لِلنَّاسِ أَنْ يَتَحَنْبَلُوا

✍ **قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ**: حَكَىٰ لِي أَصْحَابُنَا أَنَّ السُّلْطَانَ أَلْبَ أَرْسَلَانَ قَدِمَ هَرَاةَ وَمَعَهُ وَزِيرُهُ نِظَامُ الْمُلْكِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَئِمَّةُ الْحَنَفِيَّةِ وَأَئِمَّةُ الشَّافِعِيَّةِ لِلشَّكْوَىٰ مِنَ الْأَنْصَارِيِّ، وَمُطَالَبَتِهِ بِالْمُنَاظَرَةِ، فَاسْتَدْعَاهُ الْوَزِيرُ، فَلَمَّا حَضَرَ، قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدِ اجْتَمَعُوا لِمُنَاظَرَتِكَ، فَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ مَعَكَ رَجَعُوا إِلَىٰ مَذْهَبِكَ، وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ مَعَهُمْ رَجَعْتَ أَوْ تَسْكُتُ عَنْهُمْ. فَوَثَبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَالَ: أُنَاظِرُ عَلَىٰ مَا فِي كُمِّي. قَالَ: وَمَا فِي كُمِّكَ؟ قَالَ: «كِتَابُ اللهِ». - وَأَشَارَ إِلَىٰ كُمِّهِ الْيَمِينِ - وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ - وَأَشَارَ إِلَىٰ كُمِّهِ الْيَسَارِ - وَكَانَ فِيهِ «الصَّحِيحَانِ». فَنَظَرَ الْوَزِيرُ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْهِمًا لَهُمْ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ نَاظَرَهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ.

وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَمِيرْجَهْ خَادِمَ الْأَنْصَارِيِّ يَقُولُ: حَضَرْتُ مَعَ الشَّيْخِ

لِلسَّلَامِ عَلَىٰ الْوَزِيرِ نِظَامِ الْمُلْكِ، وَكَانَ أَصْحَابُنَا كَلَّفُوهُ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْمِحْنَةِ وَرُجُوعِهِ إِلَىٰ وَطَنِهِ مِنْ بَلْخَ - يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ قَدْ غُرِّبَ - قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَكْرَمَهُ وَبَجَّلَهُ، وَكَانَ هُنَاكَ أَئِمَّةٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَاتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنْ يَسْأَلُوهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَزِيرِ، فَقَالَ الْعَلَوِيُّ الدَّبُوسِيُّ: يَأْذَنُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَنْ أَسْأَلَ؟ قَالَ: سَلْ. قَالَ: لِمَ تَلْعَنُ أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ؟ فَسَكَتَ الشَّيْخُ، وَأَطْرَقَ الْوَزِيرُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ ؛ قَالَ الْوَزِيرُ: أَجِبْهُ. فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَبَا الْحَسَنِ، وَإِنَّمَا أَلْعَنُ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ، وَيَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ لَيْسَ بِنَبِيٍّ. ثُمَّ قَامَ وَانْصَرَفَ فَلَمْ يُمَكِّنْ أَحَدًا أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ هَيْبَتِهِ، فَقَالَ الْوَزِيرُ لِلسَّائِلِ: هَذَا أَرَدْتُمْ! أَنْ نَسْمَعَ مَا كَانَ يَذْكُرُهُ بِهَرَاةَ بِأَذَانِنَا، وَمَا عَسَىٰ أَنْ أَفْعَلَ بِهِ؟ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِصِلَةٍ وَخِلَعٍ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَسَافَرَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَىٰ هَرَاةَ.

✍ **قَالَ**: وَسَمِعْتُ أَصْحَابَنَا بِهَرَاةَ يَقُولُونَ: لَمَّا قَدِمَ السُّلْطَانُ أَلْبُ أَرْسَلَانَ هَرَاةَ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِهِ، اجْتَمَعَ مَشَايِخُ الْبَلَدِ وَرُؤَسَاؤُهُ، وَدَخَلُوا عَلَىٰ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: وَرَدَ السُّلْطَانُ وَنَحْنُ عَلَىٰ عَزْمٍ أَنْ نَخْرُجَ، وَنُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ، وَكَانُوا قَدْ تَوَاطَئُوا عَلَىٰ أَنْ حَمَلُوا مَعَهُمْ صَنَمًا مِنْ نُحَاسٍ صَغِيرًا، وَجَعَلُوهُ فِي الْمِحْرَابِ تَحْتَ سِجَّادَةِ الشَّيْخِ، وَخَرَجُوا، وَقَامَ الشَّيْخُ إِلَىٰ خَلْوَتِهِ، وَدَخَلُوا عَلَىٰ السُّلْطَانِ، وَاسْتَغَاثُوا مِنَ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَنَّهُ مُجَسِّمٌ، وَأَنَّهُ يَتْرُكُ فِي مِحْرَابِهِ صَنَمًا يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ - تَعَالَىٰ - عَلَىٰ صُورَتِهِ، وَإِنْ بَعَثَ السُّلْطَانُ الْآنَ يَجِدْهُ. فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَىٰ السُّلْطَانِ، وَبَعَثَ غُلَامًا وَجَمَاعَةً، فَدَخَلُوا، وَقَصَدُوا الْمِحْرَابَ، فَأَخَذُوا الصَّنَمَ، فَأَلْقَىٰ الْغُلَامُ الصَّنَمَ، فَبَعَثَ السُّلْطَانُ مَنْ أَحْضَرَ الْأَنْصَارِيَّ، فَأَتَىٰ فَرَأَىٰ الصَّنَمَ

وَالْعُلَمَاءَ، وَقَدِ اشْتَدَّ غَضَبُ السُّلْطَانِ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: صَنَمٌ يُعْمَلُ مِنَ الصُّفْرِ شِبْهُ اللُّعْبَةِ. قَالَ: لَسْتُ عَنْ ذَاكَ أَسْأَلُكَ. قَالَ: فَعَمَّ يَسْأَلُنِي السُّلْطَانُ؟ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَعْبُدُ هَذَا، وَأَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَلَىٰ صُورَتِهِ. فَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِصَوْلَةٍ وَصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ: سُبْحَانَكَ! هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. فَوَقَعَ فِي قَلْبِ السُّلْطَانِ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ إِلَىٰ دَارِهِ مُكَرَّمًا، وَقَالَ لَهُمْ: اصْدُقُونِي. وَهَدَّدَهُمْ، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي يَدِ هَذَا فِي بَلِيَّةٍ مِنِ اسْتِيلَائِهِ عَلَيْنَا بِالْعَامَّةِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَقْطَعَ شَرَّهُ عَنَّا. فَأَمَرَ بِهِمْ، وَوَكَّلَ بِهِمْ، وَصَادَرَهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ وَأَهَانَهُمْ.

✍ **قَالَ أَبُو النَّضْرِ الْفَامِيُّ**: تُوُفِّيَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنْ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ.

وَقَدْ انْكَرَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ ابُو الْعَبَّاسِ وَغَيْرُهِ عَلَىٰ أَبِي إِسْمَاعِيلَ أَشْيَاءَ فِي «مَنَازِلِ السَّائِرِينَ»، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

❁ ❁ ❁

مِن الصناعة الحديثية عند الهروي

الحافظ الهروي مِن كبار علماء زمانه حِفظًا وعناية بالحديث، وقد بينت هنا شيئًا قليلًا مِن الصناعة الحديثية عنده دون تتبّع لذلك، وذكرت بعض الأمثلة علىٰ ذلك.

❖ **نقله تصحيح الأئمة للحديث:**

١ - حديث (أفطر الحاجم والمحجوم).

قال الهروي (٢/ ٣٠٤): صَحَّح هذا الحديث أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهوية، ومحمد من إسحاق بن خزيمة، وقالوا به من حديث رافع بن خديج، وشداد، واعتمد أحمد من حنبل، وابن خزيمة حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا.

٢- حديث (لعن القدرية والمرجئة علىٰ لسان سبعين نبيًّا)

قال الهروي (١/ ٣٤١): سمعت أبا يعقوب الحافظ (يعني: شيخه القرَّاب) يقوي هذا الحديث.

٣- حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال أبو العباس الدغولي: حديث العرباض هذا صحيح. (٣:١٢٥).

❖ **بيانه للمبهم والمهمل:**

١ – أبو فراس اسمه: ربيعة بن كعب مِن أصحاب الصُّفة. (١/ ٣٢٠).

٢ – أبو غالب اسمه: حزور. (١/ ٣٢٥).

٣– ابن عبد خير اسمه: المسيب. (٢/ ٢٠٦).

٤– روىٰ بإسناده من طريق أبي بكر، ثنا عبد الرحمن، ثم أحال في الإسناد، ثم قال: وثنا أبو سعد ثنا حميد، ثنا خالد.

ثم قال الهروي: (عبد الرحمن هو ابن مهدي وأبو بكر، هو ابن خلاد، وحُميد هو ابن سعدة، وخالد هو ابن الحارث).

❖ **الجرح والتعديل:**

أ/ سؤاله شيوخه عن الرواة أو نقله عنهم:

١ – سألت أبا يعقوب عن: نُعيم بن حماد، ومحمد بن حميد، وإسحاق ابن سليمان، وعيسىٰ بن موسىٰ غنجار، فقال: كلهم صدوق لهم غرائب. (١/ ٤٠٧).

٢– قال أبو يعقوب في (أبي علي أحمد بن محمد بن مهدي): وكان من أجلة أهل الحديث والسُّنة، كان يكتب إليه في السُّنة. (١/ ٣٨٧).

٣– قال أبو إسحاق البزاز: جعفر بن إسماعيل الباذغيسي أبو بكر صاحب حديث وسنة، حدثنا عنه عثمان بن سعيد. (٢/ ٢٨٤).

٤ – قال لي أبو يعقوب: كان عبد الله بن محمد بن منصور البزار يعدل بعثمان بن سعيد الهروي. (٢/ ٢٨٠).

٥- قال الهروي: وهو (يحيىٰ بن عمار الذي نهانا عن السماع عن أبي بكر الحرشي، وإلا فقد أدركته بنيسابور، وهو يسمع منه. (٥/ ٨٠)،

[وذلك لأنه أشعري، وقد عرف هذا عند أهل السنة، فقد منع أبو العباس العراقي الحافظ عبد الغني المقدسي مِن الاجتماع بابن عساكر، والسماع منه لأشعريته. «ذيل الطبقات» (٢/ ٣٦٩)].

ب/ وقد يذكر الجرح أو التعديل دون نسبته لأحد:

- وحديث الزنبري أشبه، وهو مدني من خيارهم، وكان عند مالك حظيًا خَصَّه بأشياء مِن حديثه.

- طارق بن شهاب أدرك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. (١/ ٢٨٦) .

- لو ما في ابن جدعان من اللين. (٢/ ٦١).

- سرار (بن مجشر) بصري ثقة، عزيز الحديث. (٥/ ٩).

- كلامه حول حديث أهل الشام وتفصيله في حديث بقية بن الوليد (٣/ ١٢٢ - ١٢٥).

- إبراهيم بن محمد الكوفي: وكان مِن الإسلام بمكان (٣٠٥٠٢)

❖ **العناية بجمع طرق الحديث.**

فنراه يحيل بأسانيده الكثيرة علىٰ متن واحدٍ، فمثلًا:

- حديث (ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم..)، رواه الهروي من (٣٢) طريقًا (١/ ٢٩٩ - ٣١٢).

- وحديث العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ (في الموعظة البليغة)، رواه من (٢٥) طريقًا (٢/ ١١٣- ١٢٠).

- ولمَّا روىٰ حديثًا مِن طريق (عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جَدِّه)، روىٰ بإسناده (عقب هذا الحديث) عن البخاري: رأيت أحمد بن حنبل، وعلىٰ بن عبد الله، والحُميدي، وإسحاق بن ابراهيم، يحتجون بحديث عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه. (١/ ٣٣٢) .

- ثم روىٰ أنها صحيفة، ثم أسند عن ابن المبارك الاحتجاج: بالشهادة المكتوبة (١/ ٣٣٣).

لما روىٰ حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (لا تمار أخاك ولا تُمازحمه..) مِن طريق زياد بن أيوب، روىٰ بإسناده عن أحمد بن حنبل قوله: (اكتبوا عن زياد بن أيوب فإنه شعبة الصغير). (٢/ ٢٣)

❖ إعلال الأحاديث بكلامه هو أو نقله عن الحُفَّاظ

١- هذا حديث عجيب، وإنما المحفوظ ما أخبرنا الحُسين... إلخ. (١/ ٣٥٤).

٢- روىٰ حديث (المراء في القرآن كفر)، ثم قال: وهذا الحديث قد اضطرب فيه علي بن أبي سلمة مِن وجوه، فرواه محمد بن عمرو هكذا، وليس هو بالمحفوظ..... إلىٰ أن قال: كأن في أصل محمد بن عبد الرحمن: عن سعد، عن ابن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو عندي وَهْم. (٢/ ٧٤-٧٦). وانظر (٣/ ٢٨).

٣- روىٰ حديث: (لا يؤمن أحدكم حتىٰ يكون هواه تبعًا لما جئت به).

قال الهروي: جوَّده الأعين، وله علتان (٢/ ٢٥٦).

٤- روىٰ حديث: (يظهر في آخر الزمان رجلٌ يقال له: جهم...).

قال: هذا منكر، والمشهور حديث غيلان رواية أهل الشام، خَرَّجت أسانيده في كتاب القدرية، وهو إن كان غريبًا فهو أمثل. (٥/ ١٢٩).

٥- روىٰ عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء...).

ثم قال: هذا غريب، والمحفوظ إنما هو من قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٣/ ٨١). وانظر (٣/ ١٥١)، (٣/ ٢٧٩) (٥/ ١٥٥).

٦- روىٰ بإسناده عن يونس بن عبيد ثم عن ابن معين: (لم يسمع الحسن من أبي هريرة) (٥/ ٩٤).

٧- روىٰ حديث (ومن سن سنة حسنة...)، من رواية ابي هريرة وأنس وابن عمر وحذيفة وأبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثم قال: وأثبت ما في الباب حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ثم ساقه مِن عدَّة طرق. (٥/ ٩٤-١٠٥).

❖ والهروي مع سعة علمه واطلاعه علىٰ الروايات إلَّا أنه أحيانًا لا يجزم بترجيح رواية علىٰ أُخرىٰ، وهذا مِن ورَعه.

- ومن ذلك: روىٰ حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم قال: (وهو غريب)، ثم رواه من حديث أبي برزه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم قال: فالله أعلم بالصواب. (٣/ ٢٥٤).

وانظر أيضًا (٣ / ٢٢٧)

❖ وأحيانًا ينصُّ على أنه لا يعرف علَّة الخبر.

✍ قال رَحِمَهُ اللَّهُ في حديث رواه: لا أعرف عِلَّة هذا الخبر، فإنه رواته كلهم ثقات، والإسناد متصلٌ، كتبته من انتخاب الجارودي علىٰ حاتم. (٣/ ٢٧٠).

- وقد ينقل عن بعض شيوخه، فقد قال في حديث: (قال الجارودي: تفرَّد به أبو كريب (١/ ٣٩٩).

روىٰ بإسناده عن يونس بن عبيد ثم عن ابن معين (لم يسمع الحسن من أبي هريرة) (٥/ ٩٤).

❖ **عنايته بالمتن:**

- ولم يهمل الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتون بل كان له عناية بها، فمع ضبطه للألفاظ والتميز بين الروايات كان يوضح بعض المعاني فمثلًا:

روىٰ حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في لعن الواشمات، وفيه: (أمَّا لو كان شيء من ذلك لم نجامعها)، قال شيخ الإسلام: معناه: لم نجتمع معها في البيت. وانظر (٣/ ١٧٤)، (١/ ٣٧٦)، (٥/ ٩٢).

- وقد اهتم الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشيوخه فهو ينقل عن الحفاظ منهم، كأبي يعقوب القرَّاب والجارودي وغيرهم.

فأحيانًا يُبين نسبة شيخه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أبنا أبو أحمد عبد الرحمن من أحمد المباردي (كان حدادًا جمع مبرد) (٢/ ١٠٣).

أو يُحدِّد سَنة السَّماع. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا محمد بن أحمد الجارودي إملاء سنة ثلاث عشرة (٢/ ٣٣٧) أي بعد (٤٠٠) للهجرة، فعمر المؤلف كان ١٧ سَنة.

- بل ميّز حديث شيوخه، فمثلا قال: وأبنا أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن قبل أن يختلط (١/ ٣٢٧) (٣/ ٢٨).

❁ ❁ ❁

مسألة مُهمَّة تتعلّق بعقيدة الهروي

أَلَّف الهروي كتابه (منازل السائرين)، تكلَّم فيه بكلام الصوفية، فظهرت منه عبارات استنكرها بعض أهل العلم.

✍ **قال ابن القيم** (عند القوم من الأسرار التي لا يستجيزون كشفها إلَّا لخواصهم، وأهل الوصول منهم.

لكن (صاحب المنازل) بريء مِن هؤلاء وطريقتهم، وهو مكفِّر لهم، بل مُخرج لهم مِن جُملة الأديان، ولكن ذكرنا ذلك لأنهم يحملون كلامه عليه، ويظنونه منهم. «مدارج السالكين» (١/ ٢٤٤).

✍ **قال الذهبي**: قد انتفع به خلق، وجهل آخرون، فإن طائفة من صوفية الفلسفة والاتّحاد يخضعون لكلامه في (منازل السائرين)، وينتحلونه، ويزعمون أنه موافقهم، كلا، بل هو رجلٌ أثريٌّ، لهج بإثبات نصوص الصفات، منافر للكلام وأهله جدًّا. [«السير» (١٨/ ٥١٠)]

✍ **قال ابن رجب**: وقد برَّأه الله من الاتحاد. وقد انتصر له شيخُنا أبو عبد الله ابن القيم في كتابه الذي شرح فيه (المنازل)، وبَيَّن أن حمل كلامه علىٰ قواعد الاتحاد زور وباطل. انتهىٰ من [«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٥٠)].

ولعلَّه ألَّف كتابه (منازل السائرين) في أوَّل أمره، فإن كتبه الأُخرىٰ: (ذم الكلام وأهله)، و(تكفير الجهمية)، و(الفاروق في الصفات)، و(الأربعين في دلائل التوحيد)، و(مناقب أهل الآثار)، كلها علىٰ طريقة أهل السنة والحديث، وتعظيمها، والتحذير ممَّا سواها.

وممَّا يُقوي القول بأن آخر أمره أنه علىٰ الأثر: تحديثه بكتابه (ذم الكلام) في جمادىٰ الآخرة سنة (٤٧٤) بهراة، (أي قبل وفاته بنحو ٧ سنين فقط).

❀ ❀ ❀

مختصرات ذم الكلام السابقة

١- انتخب منه أبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر بن اللتيُّ (ت٦٣٥هـ) منتخبين كبير وصغير، وقد وصلنا الصغير منها فطُبع في جزء صغير وهو الأحاديث التي رواها من طريق الترمذي في جامعه وهي ٢٣ رواية (المجمع المؤسس للعسقلاني ص (٤٥).

٢- كذلك انتقىٰ منه إبراهيم بن عمر البقاعي منتقىٰ سماه (أحسن الكلام) حين سمع علىٰ شيخه ابن حجر العسقلاني الكتاب سنة ٨٤٦ هـ. ولم أقف عليه.

٣- كذلك لخص أكثر الكتاب السيوطي في كتابه (صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام) من ص ٣٣ إلىٰ ص ٨٢ فقال: وأنا ألخص هنا جميع مقاصده تلخيصًا حسنًا؛ لكنه حذف الباب ١٨، باب إثم من سَنَّ سُنة سيئة!!، وباب ١٩ في ذكر كلام الأشعري!!

وأيضًا لما ذكر أثر (يحيىٰ بن عمار ما لا أحصي علىٰ المنبر ينكر علىٰ أهل الكلام) فحرَّف وحذف، والأثر كما في المختصر هنا رقم (١٠٠١)، وفيه تكفير الأشعرية ولعنهم والشهادة عليهم بالزندقة).

وكذلك حذف بعض الآثار مثل (١٠٠٤) من المختصر - وغيرها مما لا يوافق هواه!

وقد حاول تغطية هذا التحريف والحذف بالثناء علىٰ الهروي وكتابه.

واعلم أن هؤلاء الأشعرية الجهمية إن لم يحرِّفوا ويحذفوا كما فعل السيوطي فإنهم وإن رووها لا يعتقدون ما فيها؛ بل ويصرحون بذلك.

✍ **قال السخاوي**: وأما ما أسنده الحافظ أبو الشيخ ابن حيان في كتاب «السنة» له من الكلام في حقِّ بعض الأئمة المُقلَّدين، وكذا الحافظ أبو أحمد ابن عدي في «كامله»، والحافظ أبو بكر الخطيب في «تاريخه»، وآخرون ممن قبلهم، كـ: ابن أبي شيبة في «مصنفه» والبخاري والنسائي، ممن كنت أنزِّههم عن إيراده، مع كونهم مجتهدين، ومقاصدهم جميلة، فينبغي تجنب اقتفائهم فيه.

ولذا عزر بعض القضاة الأعلام من شيوخنا من نسب إليه التحدث ببعضه، بل منعنا شيخنا - يقصد ابن حجر العسقلاني - حين سمعنا عليه كتاب «ذم الكلام» للهروي من الرواية عنه؛ لما فيه من ذلك!. (١)

❊ ❊ ❊

(١) (الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص١١٧-١١٨).

مختصر ذم الكلام وأهله

لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي الأنصاري

(٣٩٦ هـ - ٤٨١هـ)

اختصره

عبدالله بن مبارك العاصمي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَمَا تَوفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ.

قَالَ الإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ نَاصِرُ السُّنَّةِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مِتٍّ الْأَنْصَارِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ فِي جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ بِهَرَاةَ؛ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا دِينَهُ وَأَتَمَّ عَلَيْنَا نِعْمَتَهُ وَرَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا.

(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَدْعُو اللهَ وَيَسْأَلَ، فَلْيَبْدَأْ بِالْمِدْحَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَدْعُو بِمَا بَدَا لَهُ».

ثُمَّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَهْلُ الْحَمْدِ وَالْمِدْحَةِ وَوَلِيُّ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ.

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شِهَادَةٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ**».

وَصَلَوَاتُ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيينَ، وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

(٣) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعَاءُ مَحْجُوبٌ عَنِ اللهِ؛ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ**».

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَمْ يُؤْتَوْا فِي دِينِهَا مِنْ شَيْءٍ مَا أُوتُوا فِيهِ مِنْ قِبَلِ التَّكَلُّفِ وَالْجِدَالِ، وَهُمَا دَاءُ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَلَمْ يَأْتِيَا امْرَأً بِخَيْرٍ قَطُّ، وَكِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْهَىٰ شَيْءٍ عَنْهُمَا امْرَأً، وَالرَّسُولُ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَهُ الْخَلْقِ لَهُمَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ إِلَيْهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ خَارَ لَهُ، وَأَغْنَىٰ بِهِ وَأَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ، وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ، فَتَرَكَ الْأُمَّةَ عَلَىٰ وَاضِحَةٍ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، وَمَا مِنْ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ؛ إِلَّا وَعِنْدَهَا فِيهِ مِنْ نَبِيِّهَا عِلْمٌ، إِلَّا أَنْ يَضِلَّ عَبْدٌ عَمْدَ عَيْنٍ؛ فَكَانَ مِنْ أَوَاخِرِ مَا أُنْزِلَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، الآيَةَ.

(٤) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ؛ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؛ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؛ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ».

(٥) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَزَّازَ الْفَقِيهَ الْحَنْبَلِيَّ الرَّازِيَّ فِي دَارِهِ بِالرَّيِّ يَقُولُ: «كُلُّ مَا أُحْدِثَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ؛ فَهُوَ فَضْلٌ وَزِيَادَةٌ وَبِدْعَةٌ».

(٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ، فَمَا سِوَىٰ ذَلِكَ؛ فَهُوَ فَضْلٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»**.

(٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ؛ قَالَ: «وَأَمَّا الْفَرِيضَةُ الْعَادِلَةُ فَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».

(٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**». قَالَ أَبُو مَرْوَانَ: يَعْنِي الْبِدَعَ.

(٩) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ؛ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ أَمْرِ الْآخِرَةِ فِي كَلِمَةٍ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»، وَجَمِيعَ أَمْرِ الدُّنْيَا فِي كَلِمَةٍ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، يَدْخُلَانِ فِي كُلِّ بَابٍ.

(١٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ الصَّابُونِيِّ؛ قَالَ: «الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ، أَوِ الزُّنَّارُ وَالْعَسَلِيُّ وَالْجِزْيَةُ».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الْأَوَّلُ»

«بَابُ الْبَيَانِ أَنَّ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ إِنَّمَا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ مَا اعْتَصَمُوا بِالتَّسْلِيمِ وَالِاتِّبَاعِ وَأَنَّهُمْ لَمَّا تَكَلَّفُوا وَخَاصَمُوا ضَلُّوا وَهَلَكُوا»

(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ؛ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ؛ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ؛ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ كَبِيرٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ، لَمْ يَرْوِهِ عَنْ مَالِكٍ إِلَّا ابْنُ أُخْتِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ الْمَدَنِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الْمِصْرِيُّ.

وَقَالَ الرَّاوَسَانِيُّ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ: أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِيبَاجٌ خُسْرُوَانِيٌّ.

(١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ**». فَقَالَ: رَجُلٌ فِي كُلِّ عَامٍ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّىٰ أَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا؛ فَقَالَ: «**مَنِ السَّائِلُ؟ وَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ وَجَبَتْ؛ مَا أَقَمْتُمُوهُ؛ وَلَوْ تَرَكْتُمُوهُ؛ لَكَفَرْتُم**». فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾.

(١٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ**». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ

إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾».

(١٤) عَنِ ابْنَيِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُمَا قَالَا: «مَا جَلَسنا مَجْلِسًا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّا بِهِ أَشَدَّ اغْتِبَاطًا؛ جِئْنَا فَإِذَا رِجَالٌ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَتَرَاجَعُونَ فِي الْقَدَرِ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمُ اعْتَزَلْنَاهُمْ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَ الْحُجْرَةِ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْضَبًا يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ؛ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا قَوْمُ! بِهَذَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ؛ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الْكِتَابَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ لِتَضْرِبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَلَكِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، مَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا تَشَابَهَ فَآمِنُوا بِهِ». ثُمَّ الْتَفَتَ فَرَآنِي أَنَا وَأَخِي جَالِسَيْنِ؛ فَغَبَطْنَا أَنْفُسَنَا أَلَّا يَكُونَ رَآنَا مَعَهُم».

(١٥) قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ: عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ صَحِيحٌ؟؛ قَالَ: نَعَمْ؛ إِذَا كَانَ مَنْ دُونَ عَمْرٍو ثِقَةٌ؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا سَمَاعٌ وَبَعْضَهَا صَحِيفَةٌ، وَأَجْمَعَ آلُ عَبْدِ اللهِ عَلَىٰ أَنَّهَا صَحِيفَةُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(١٦) عَنْ عُبَيدَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ؛ قَالَ: «سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الرَّجُلِ يَشْهَدُ عَلَىٰ شِهَادَةٍ فَيَنْسَاهَا فَيَجِدُهَا عِنْدَهُ مَكْتُوبَةً؛ أَيَشْهَدُ بِهَا؟ فَقَالَ: وَهَلْ عِلْمُنَا إِلَّا هَكَذَا؟!».

(١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: **«مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا، فَاسْتَجْمَعَ لَهُ أَمْرُ أُمَّتِهِ؛ إِلَّا كَانَ فِيهِمُ الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ يُشَوِّشُونَ عَلَيْهِ أَمْرَ أُمَّتِهِ، أَلَا وَإِنَّ اللهَ لَعَنَ الْمُرْجِئَةَ وَالْقَدَرِيَّةَ عَلَىٰ لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا أَنَا آخِرُهُم».**

سَمِعْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الحَافِظَ يُقَوِّي هَذَا الْحَدِيثَ.

(١٨) عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ؛ أَنَّ أَبَا قُرَّةَ الْكِنْدِيَّ أَتَىٰ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكِتَابٍ؛ فَقَالَ: «إِنِّي قَرَأْتُ هَذَا بِالشَّامِ، فَأَعْجَبَنِي؛ فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاتِّبَاعِهِمُ الْكُتُبَ وَتَرْكِهِمْ كِتَابَ اللهِ. فَدَعَا بِطَسْتٍ وَمَاءٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ وَأَمَاثَهُ بِيَدِهِ حَتَّىٰ رَأَيْتُ سَوَادَ المِدَادِ».

(١٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ؛ قَالَ: «بَعَثَ اللهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرَعَ لَهُ الدِّينَ؛ فَكَانَ النَّاسُ فِي شَرِيعَةِ نُوحٍ؛ فَمَا أَطْفَأَهَا إِلَّا الزَّنْدَقَةُ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرَعَ لَهُ الدِّينَ؛ فَكَانَ النَّاسُ فِي شَرِيعَتِهِ؛ فَمَا أَطْفَأَهَا إِلَّا الزَّنْدَقَةُ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرَعَ لَهُ الدِّينَ؛ فَمَا أَطْفَأَهَا إِلَّا الزَّنْدَقَةُ». فَإِذَا زَيْدُ بْنُ رُفَيْعٍ لَا يَخَافُ عَلَىٰ هَذَا الدِّينِ إِلَّا الزَّنْدَقَةَ.

(٢٠) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ؛ قَالَ: «مَا هَلَكَ دِينٌ قَطُّ؛ حَتَّىٰ تَخْلُفَ فِيهِمُ الْمَنَّانِيَّةُ. قُلْتُ لِلْحَجَّاجِ: وَمَا الْمَنَّانِيَّةُ؟ قَالَ: الزَّنَادِقَةُ».

(٢١) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ؛ عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ مُعْتَدِلًا، حَتَّىٰ نَشَأَ فِيهِمُ الْمُوَلَّدُونَ أَبْنَاءُ سَبَايَا الْأُمَمِ، فَأَخَذُوهُمْ بِالرَّأْيِ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

(٢٢) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَمْ يَزَلْ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسْتَقِيمًا حَتَّىٰ حَدَثَ فِيهِمُ الْمُوَلَّدُونَ أَبْنَاءُ سَبَايَا الْأُمَمِ، فَقَالُوا فيهم بِالرَّأْيِ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

(٢٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ

فَضَيَّعُوا كِتَابَ اللهِ وَمَا أُمِرُوا بِهِ؛ نَهَاهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُطِيعُوهُمْ، فَخَالَطُوهُمْ فِي مَعَايِشِهِمْ؛ فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ تَأْطِرُوهُم عَلَىٰ الحَقِّ أَطْرًا**».

(٢٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾؛ قَالَ: «لَا يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ».

(٢٥) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ؛ حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَىٰ السَّمَاءِ يَوْمًا، فَقَالَ: «**هَذَا أَوَانُ رَفْعِ الْعِلْمِ**». فَقَالَ: لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ وَوَعَتْهُ الْقُلُوبُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ كُنْتُ لَأَحْسَبُكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ!**» ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ عَلَىٰ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ.

(٢٦) قَالَ: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ؛ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ. قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: «الْخُشُوعُ؛ حتَّىٰ لَا تَرَىٰ خَاشِعًا».

(٢٧) عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾: أُغْرِيَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي الْجِدَالِ فِي الدِّينِ».

(٢٨) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ قَدْ كَتَبُوا مَعَ كِتَابِ اللهِ كُتُبًا، فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللهِ».

(٢٩) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا ضَلُّوا بِكُتُبٍ

وَرِثُوهَا».

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**قَدْ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ البَغضَةُ**».

(٣٠) عَنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**قَدْ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُم: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**».

(٣١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لَتَركَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قبلكُمْ حُلْوَهَا وَمُرَّهَا**».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الثَّانِي»

«بَابُ شِدَّةِ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأمةِ مِنَ الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ وَالمُجَادِلِينَ فِي الدِّينِ وَخُطَبَاءِ الْمُنَافِقِينَ»

(٣٢) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي بَعْدِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**».

(٣٣) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ أَخْوَفِ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي أَئِمَّةً مُضِلِّينَ، إِنَّهُ إِذَا وَضِعَ فِيهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

(٣٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: تَغَيُّرَ الزَّمَانِ، وَزَيْغَةَ عَالِمٍ، وَجِدَالَ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَأَئِمَّةً مُضِلِّينَ يُضِلُّونَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ**».

(٣٥) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ مِمَّا أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغِنَىٰ فِي بِطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَىٰ**».

(٣٦) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ غَيْرِ تَأْوِيلِهِ**».

(٣٧) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ، حَتَّىٰ إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ وَكَانَ رِدءَ الْإِسْلَامِ؛**

اغْتَرَّهُ الشَّيْطَانُ إِلَىٰ مَا شَاءَ اللهُ؛ فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَىٰ عَلَىٰ جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَيُّهُمَا أَوْلَىٰ بِالشِّرْكِ؛ الْمَرْمِيُّ أَوِ الرَّامِي؟ قَالَ: «**لَا بَلِ الرَّامِي**».

(٣٨) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «الْمُنَافِقُونَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا علىٰ عهد رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْفُونَهُ وَهُمُ الْيَوْم يُظْهِرُونَهُ».

(٣٩) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الْيَوْمَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ».

(٤٠) عَنْ صَالِحِ بْنِ سَلْمَانَ؛ قَالَ: «خَرَجْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ عَلَىٰ عَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَشْيَخَةَ الْأُولَىٰ يَتَعَوَّذُونَ بِاللهِ مِنَ الْفَاجِرِ الْعَالِمِ بِالسُّنَّةِ».

(٤١) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ؛ قَالَ: «قِيلَ لِحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: النِّفَاقُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ أَوْ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَضَرَبَ مُوسَىٰ يَدَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَئِذٍ يُسْتَتَرُ بِهِ وَهُوَ الْيَوْمَ ظَاهِرٌ».

(٤٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ؛ قَالَ: «فُسَّاقُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ عُبَّادِ غَيْرِهِمْ».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الثَّالِثُ»

«بَابُ كَرَاهِيَةِ تَشْقِيقِ الْخُطَبِ وَتَرْقِيقِ الْكَلَامِ وَالتَّكَلُّمِ بِالأَغَالِيطِ»

(٤٣) عَنِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمُ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ عُلَمَاؤُهُ قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ، مَنْ تَرَكَ عَشِيرَ مَا يَعْرِفُ؛ فَقَدْ هَوَىٰ وَيَأْتِي مِنْ بَعْدُ زَمَانٌ كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِعَشِيرِ مَا يَعْرِفُ؛ فَقَدْ نجا**».

(٤٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَبْغَضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِأَلْسِنَتِهَا**».

(٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ، أَوَلَا أُنَبِّئُكُم بِخِيَارِهِمْ أَحَاسِنُهُم أَخْلَاقًا**».

(٤٦) عَنْ وَاثِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شُورَةٌ حَسَنَةٌ لَا أَدْرِي مَتَىٰ رَأَيْتُ أَمْلَأَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، فَقَرَأَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كَلِفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَعْلُو كَلَامَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ قَالَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ هَذَا وَضُرَبَاءَهُ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ لَيَّ الْبَقَرَةِ لِسَانَهَا بِالْمَرْعَىٰ، كَذَلِكَ**

يَلْوِي اللهُ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ».

(٤٧) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا؛ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ**».

(٤٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْرِدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فَصْلٍ يَحْفَظُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ».

(٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ عَمْيَاءُ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ، اللِّسَانُ فِيهَا كَوَقْعِ السَّيْفِ**».

(٥٠) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ**».

(٥١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «**قُولُوا خَيْرًا تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا تَكُونُوا عُجُلًا مَذَايِيعَ بذرًا**».

(٥٢) عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ؛ قَالَ: «أُولَئِكَ يَتَعَلَّمُونَ الْوَرَعَ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلِيكُمْ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْكَلَامَ».

(٥٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ غَرِيبَ الْكَلَامِ وَغَرِيبَ الْحَدِيثِ».

(٥٤) عَنْ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوهَا بِالْقَوْلِ».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الرَّابِعُ»

«بَابُ ذَمِّ الْجِدَالِ وَالتَّغْلِيظِ فِيهِ وَذِكْرِ شُؤْمِهِ»

(٥٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ**».

(٥٦) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً؛ فَقَالَ: «**أَلَا تُصَلِّيَانَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا؛ بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾».

(٥٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ خُصُومَةٍ بِبَاطِلٍ؛ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ**».

(٥٨) وَقَالَ غَيْرُهُ: أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا سَبْعَ مِرَارٍ لَمْ أُحَدِّثْكُمْ بِهِ: «مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ» فَذَكَرَهُ وَفِيهِ طول.

عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ؛ قَالَ: «مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ خُصُومَةٍ لَا عِلْمَ لَهُ بِهَا؛ أَوْقَعَهُ اللهُ فِي رُدْغَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ عَمَّا قَالَ».

(٥٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**لَا تُمَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُمَازِحْهُ، وَلَا تَعِدهُ مَوعِدًا فَتُخْلِفَهُ**».

(٦٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَّ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ**».

(٦١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «**لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِثَلَاثَةٍ: لِتُمَارُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُجَادِلُوا بِهِ السُفَهَاءَ، وَتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ. وَقَالَ: فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَوْلًا شَدِيدًا**».

❊ ❊ ❊

«الْبَابُ الْخَامِسُ»

«بَابُ فَضْلِ تَرْكِ الْمِرَاءِ وَإِنْ كَانَ الْمُمَارِي مُحِقًّا»

(٦٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ؛ بُنِيَ لَهُ فِي رِبَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ؛ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ؛ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا**».

(٦٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الْجَنَّةِ: لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَتَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَحَسَّنَ خُلُقَهُ**».

(٦٤) عَنْ يحيىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ؛ قَالَ: «**سِتٌّ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: قِتَالُ أَعْدَاءِ اللهِ بِالسَّيْفِ، وَالصِّيَامُ فِي الصَّيْفِ، وَالتَّبْكِيرُ بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ غَيْمٍ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ، وَالصَّبْرُ عَلَىٰ الْمُصِيبَةِ**».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ السَّادِسُ»

«بَابُ تَغْلِيظِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِدَالِ فِي الْقُرْآنِ وَتَحْذِيرِهِ أَهْلَهُ»

(٦٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾؛ قَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ**».

(٦٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾؛ فقَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ؛ فَهُمُ الَّذِينَ عَنَىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**».

(٦٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، فَقَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ**».

(٦٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾؛ قَالَ: «**هُمْ أَصْحَابُ الْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي دِينِ اللهِ**».

(٦٩) عَنْ حُمَيْدٍ الْخَيَّاطِ وَهُوَ ابْنُ مِهْرَانَ وَاللَّفْظُ لَهُ: سَأَلْتُ أَبَا غَالِبٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾؛ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**هُمُ الْخَوَارِجُ**».

(٧٠) عَنْ أُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «مَا اسْتَبَانَ لَكَ؛ فَاعْمَلْ بِهِ وَانْتَفِعْ بِهِ، وَمَا شُبِّهَ

عَلَيْكَ فَآمِنْ بِهِ وَكِلْهُ إِلَىٰ عَالِمِهِ».

(٧١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «لَا تَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ، وَلَا تَنَازَعُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ لِكَثْرَةِ الرَّدِّ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ فِيهِ وَاحِدَةٌ، حُدُودَهَا وَفَرَائِضَهَا وَأَمْرَ اللهِ فِيهَا؟ فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرْفَيْنِ يَأْمُرُ بِشَيْءٍ يَنْهَىٰ عَنْهُ الْآخَرُ؛ كَانَ ذَلِكَ اخْتِلَافًا، وَلَكِنَّهُ جَامِعٌ ذَلِكَ كُلَّهُ».

(٧٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ؛ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ شَيْءٍ؛ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالِاسْتِقَامَةِ وَاتِّبَاعِ الْأَثَرِ وَإِيَّاكَ وَالبِدَعَ».

(٧٣) عَنْ مَيْمُونٍ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ خَلِقَ فِي صُدُورِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَالْتَمَسُواْ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَإِنَّ مِمَّنْ يَتَّبِعُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ يَتَّخِذُهُ بِضَاعَةً يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُمَارِي بِهِ، وَخَيْرُهُمُ الَّذِي يَتَعَلَّمُهُ لِيُطِيعَ اللهَ بِهِ».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ السَّابِعُ»

«بَابٌ فِي تَعْظِيمِ الْمُصْطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجِدَالَ فِي الْقُرْآنِ وَنَهْيِهِ عَنْهُ»

(٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ**».

(٧٥) عَنْ أبي هُرَيْرَة؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، مَا عَرِفْتُمْ؛ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ؛ فَكِلُوهُ إِلَىٰ عَالِمِهِ**».

(٧٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ مَنَارًا كَمَنَارِ الطُّرُقِ، فَمَا عَرِفْتُمْ؛ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَمَا أُشْكِلَ عَلَيْكِمْ؛ فَرُدُّوهُ».

(٧٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «لَا تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي قُلُوبِكُمْ».

(٧٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾، قَالَ: «آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ»؛ قَالَ: وَقَالَ سَعِيدٌ: «هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، جَزَّؤُوهُ أَجْزَاءَ آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ».

(٧٩) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ سَعْدٍ؛ قَالَ: خَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَىٰ رَجُلَيْنِ يَمْتَرِيَانِ فِي آيَةٍ؛ فَقَالَ: «مَا امْتَرَىٰ رَجُلَانِ فِي آيَةٍ إِلَّا جَحَدَهَا أَحْدُهُمَا».

(٨٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنْهُ؛ فَقَدْ جَحَدَهُ كُلَّهُ».

(٨١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ عَلَىٰ حَرْفٍ؛ فَلَا يَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ، فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ».

(٨٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ؛ فَعَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ يَمِينَ، وَمَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ مِنْهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ».

(٨٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ قَالَ: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ».

(٨٤) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ؛ فَسَتَرَىٰ الْقُرْآنَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ للهِ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ».

(٨٥) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ؛ قَالَ: قِيلَ لِحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! قَالَ: «لَوْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّكُمْ تُحَرِّفُونَ كِتَابَ رَبِّكُمْ؛ صَدَّقْتُمُونِي! إِنَّ ذَلِكُم كَذَلِكُمْ».

(٨٦) عَنْ حُمَيْدٍ الأَعْرَجِ؛ قَالَ: سَمِعَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ يُخَاصِمُ الأَشْتَرَ؛ فَقَالَ: «لَا تُخَاصِمْ بِالْقُرْآنِ وَخَاصِمْ بِالسُّنَّةِ».

(٨٧) عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ؛ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ؛ فَقُومُوا**».

(٨٨) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ؛ قَالَ: «لَا تُنَاظِرْ بِكِتَابِ اللهِ وَلَا بِكَلَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَنْزِعُ بِكَلِمَةٍ بِشَبَهِهِ». قَالَ عُثْمَانُ: يَضْرِبُ بِأَشْبَاهِهِ الأَمْثَالَ.

(٨٩) عَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ؛ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ».

(٩٠) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ؛ قَالَ: «آيَتَانِ فِي الْقُرْآنِ مَا أَشَدَّهُمَا عَلَىٰ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾».

(٩١) عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «ذُكِرَتِ الْخَوَارِجُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقِرَاءَتُهُمْ؛ فَقَالَ: يُؤْمِنُونَ بِمُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ».

(٩٢) عَنْ أَبِي إِيَاسٍ؛ قَالَ: «الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ يُحْبِطُ الْعَمَلَ».

(٩٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾، قَالَ: «أَهْلُ الْحَرْبِ ادْعُوهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا؛ فَجَادِلُوهُمْ بِالسَّيْفِ».

(٩٤) عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: «مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ إِلَا فِي الْقُرْآنِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّا لَا نَهْتَدِي لَهُ».

(٩٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «قَدِمَ عَلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا! فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَاللهِ؛ مَا أُحِبُّ أَنْ يَتَسَارَعُوا فِي الْقُرْآنِ يَوْمَهُمْ هَذَا هَذِهِ الْمُسَارَعَةِ. فَزَبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ مَنْزِلِي مُكْتَئِبًا حَزِينًا، فَقُلْتُ: قَدْ نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَنْزِلًا مَا أَرَانِي إِلَا سَقَطْتُ مِنْ نَفْسِهِ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ مَنْزِلِي، فَاضْطَجَعْتُ عَلَىٰ فِرَاشِي حَتَّىٰ عَادَنِي نِسْوَةُ أَهْلِي وَمَا بِي وَجَعٌ، وَمَا هَذَا إِلَّا الَّذِي يَقْلِينِي بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ؛ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَخَرَجْتُ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُنِي؛ فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ خَلَا بِي فَقَالَ: مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ آنِفًا؟

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كُنْتُ أَسأْتُ؛ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَنْزِلُ حَيْثُ أَحْبَبْتَ؛ قَالَ: لَتُحَدِّثَنِّي مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَتَىٰ يَتَسَارَعُوا هَذِهِ الْمُسَارَعَةَ يَخْتَلِفُوا، وَمَتَىٰ يَخْتَلِفُوا يَخْتَصِمُوا، وَمَتَىٰ يَخْتَصِمُوا يَقْتَتِلُوا. فَقَالَ: لِلَّهِ أَبُوكَ، وَاللهِ أَنْ لَا وَذَكَرَ كَلِمَةً».

(٩٦) عَنْ أَبِي قَبِيلٍ حُيَيٍّ الْمَعَافِرِيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الْكِتَابُ وَاللَّبَنُ؟ قَالَ: «**يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ؛ فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيَبْدُونَ**». قَالَ أَبُو قَبِيلٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ عُقْبَةَ إِلَا هَذَا الْحَدِيثَ.

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الثَّامِنُ»

«بَابُ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ يُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ السُّنَّةِ»

(٩٧) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: وَهَذَا حَدِيثُهُ: سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ أَشْيَاءَ حَتَّىٰ ذَكَرَ الْحُمُرَ الإِنْسِيَّةَ ثُمَّ قَالَ: «**يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئٌ عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ؛ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، إِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ**».

(٩٨) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا لَا يُوشِكُ شَبْعَانٌ عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ حَلَالًا فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ حَرَامًا فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمُ الْحِمَارُ الأَهْلِيُّ وَلَا كُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ**». زَادَ أَبُو الْيَمَانِ: «**وَلَا لُقَطَةَ مَالِ مُعَاهِدٍ؛ إِلَا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا**».

(٩٩) عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ، فَقَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا، حَسْبُنَا الْقُرْآنُ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ». قَالَ الأَوْزَاعِيّ: «وَذَلِكَ أَنَّ السُّنَّةَ قَاضِيَةٌ عَلَىٰ الْكِتَابِ وَلَمْ يَجِئِ الْقُرْآنُ قَاضِيًا عَلَىٰ السُّنَّةِ».

(١٠٠) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ؛ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ، فَقَالَ: دَعْ ذَا؛ وَهَاتِ كِتَابَ اللهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ».

(١٠١) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ؛ قَالَ: «السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَىٰ الْكِتَابِ، وَلَيْسَ الْكِتَابُ بِقَاضٍ عَلَىٰ السُّنَّةِ».

(١٠٢) عَنْ أَيُّوبَ؛ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتَ أَحَدَهُمْ يَقُولُ: لَا نُرِيدُ إِلَا الْقُرْآنَ؛ فَذَاكَ حِينَ تَرَكَ الْقُرْآنُ».

(١٠٣) عَنْ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَسُئِلَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ «أَنَّ السُّنَّةَ قَاضِيَةٌ عَلَىٰ الْقُرْآنِ». فَقَالَ: «مَا أَجْسَرُ عَلَىٰ هَذَا، وَلَكِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ وَتُبَيِّنُهُ».

(١٠٤) عَنْ مَكْحُولٍ؛ قَالَ: «الْقُرْآنُ إِلَىٰ السُّنَّةِ أَحْوَجُ مِنَ السُّنَّةِ إِلَىٰ الْقُرْآنِ».

(١٠٥) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾؛ قَالَ: «يُبَيِّنُ لَكَ بَيَانَهُ».

(١٠٦) عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ؛ قَالَ: «كَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ».

زَادَ عِيسَىٰ وَرَوْحٌ: «وَيُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ».

(١٠٧) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ؛ قَالَ: «يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَحَفَّظَ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْقُرْآنِ».

(١٠٨) عَنِ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ؛ قَالَ: «كَانَ خَالِي مَالِكٌ لَا يُحَدِّثُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَا عَلَىٰ طَهَارَةٍ».

(١٠٩) عَن قَتَادَةَ؛ قَالَ: «لَقَدْ كَانَ يُسْتَحَبُّ أَلَا تُقْرَأَ الأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَىٰ طَهَارَةٍ».

(١١٠) عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾؛ قَالَ: «إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، زَادَ إِسْمَاعِيلُ: ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ الْآيَة».

(١١١) عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: فَذَكَرَهُ وَزَادَ: «وَأُولُو الأَمْرِ؛ هُمُ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الْفِقْهِ».

(١١٢) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ قَالَ: «إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَالرَّدُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قُبِضَ إِلَىٰ سُنَّتِهِ». وَقَالَ وَكِيعٌ: «وَإِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا قُبِضَ؛ فَإِلَىٰ سُنَّتِهِ».

(١١٣) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ؛ قَالَ: «حَرْفٌ وَأَيُّمَا حَرْفٍ، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾».

(١١٤) عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «أَدَّبَ اللهُ رَسُولَهُ حَتَّىٰ إِذَا عَقَلَ عَنْهُ فَوَّضَ إِلَيْهِ الأَمْرَ فَقَالَ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾».

(١١٥) عَنْ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «أَحَادِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَنَا كَالتَّنْزِيلِ». قَالَ أَبُو مُوسَىٰ: يَعْنِي فِي الاسْتِعْمَالِ، يَسْتَعْمِلُ سُنَّةَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَسْتَعْمِلُ كلامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١١٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْن عَبْدِ الْوَهَّابِ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ عَثَّام: رَجُلٌ يَقُولُ لَيْسَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِقْهٌ! فَقَالَ: هَذَا فَاجِرٌ؛ فَأَيْنَ الْفِقْهُ

وَأَيْنَ الْخَيْرُ إِلَّا فِيهِ؟!».

(١١٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحَافِظِ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ الْفَقِيهَ الصَّبْغِيَّ يُنَاظِرُ رَجُلًا، فَقَالَ: حَدَّثَنَا فُلَانٌ؛ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: دَعْنَا مِنْ حَدَّثَنَا إِلَىٰ مَتَىٰ حَدَّثَنَا. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: قُمْ يَا كَافِرُ؛ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ دَارِي بَعْدُ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا؛ فَقَالَ: مَا قُلْتُ لِأَحَدٍ قَطُّ لَا تَدْخُلْ دَارِي غَيْرَ هَذَا».

(١١٨) عَنْ الْحُمَيْدِيِّ؛ قَالَ: «وَاللهِ؛ لَأَنْ أَغْزُوَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرُدُّونَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْزُوَ عِدَّتَهُمْ مِنَ الْأَتْرَاكِ».

(١١٩) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ؛ قَالَ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَّا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ، وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً نُزِعَتْ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ».

(١٢٠) عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سَهْلٍ؛ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ قَاضِيًا لَحَبَسْتُ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ: رَجُلًا يَطْلُبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَطْلُبُ الْفِقْهَ، وَرَجُلًا يَطْلُبُ الْفِقْهَ وَلَا يَطْلُبُ الْحَدِيثَ».

(١٢١) عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ سَلَامٍ الْبُخَارِيِّ الْفَقِيهِ؛ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَثْقَلَ عَلَىٰ أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَلَا أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِنْ سَمَاعِ الْحَدِيثِ وَرِوَايَتِهِ بِإِسْنَادِهِ».

(١٢٢) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بِشْرٍ الأدَمِيِّ؛ قال: «قال لِي حُسَيْنٌ: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾، مَا هُوَ بَعْدَ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: السُّنَّةُ. قَالَ: صَدَقْتَ كَانَ جِبْرِيلُ يَخْتَلِفُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ بِالْكِتَابِ».

(١٢٣) عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيِّ؛ قَالَ: «كُنْتُ أَنَا

وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ عِنْد أَحْمد بن حَنْبَل، فَقَالَ لَهُ أَحْمد بن الْحسن: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! ذَكَرُوا لَابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ بِمَكَّةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ؛ فَقَالَ: قَوْمُ سُوءٍ. فَقَامَ أَحْمد أَبُو عَبْدِ اللهِ وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، فَقَالَ: زِنْدِيقٌ زِنْدِيقٌ زِنْدِيقٌ. وَدَخَلَ بَيْتَهُ».

(١٢٤) عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ قَالَ: «لَا يُحِبُّ الْحَدِيثَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَا ذُكْرَانُهَا، وَلَا يَكْرَهُهُ إِلَا إِنَاثُهَا».

(١٢٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا؛ فَظُنُّوا بِرَسُولِ اللهِ أَهْنَاهُ وَأَهْدَاهُ وَأَتْقَاهُ».

(١٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ تَجِدُوا تَصْدِيقَهُ فِي الْكِتَابِ أَوْ هُوَ حَسَنٌ فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ؛ فَأَنَا بِهِ كَاذِبٌ».

(١٢٧) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبِيرٍ؛ قَالَ: «قَلَّ مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ إِلَا وَجَدْتُ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

(١٢٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْفُرْقَانَ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ الْفَرَائِضَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَ أُمَّتَهُ، فَبَلَّغَ رِسَالَتَهُ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ، وَعَلَّمَهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ، وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ؛ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

(١٢٩) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ وَأَرْطَاةَ؛ قالَا: «مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَفْعَلُوا كَذَا وَكَذَا؛ فَهُوَ الْحَرَامُ، وَهُوَ النَّهْيُ».

(١٣٠) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «بَيْنَمَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ! حدِّثْنَا بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَرَأَيْت أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ؛ أَكُنْتَ تُحَدِّثْنِي عَنِ الزَّكَاةِ فِي الْإِبِلِ وَالذَّهَبِ وَالْبَقَرِ وَأَصْنَافِ الْمَالِ؟ لَكِنْ قَدْ شَهِدْتُ وَغِبْتَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللهُ يَا أَبَا نُجَيْدٍ. ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ: فَمَا مَاتَ الرَّجُلُ حَتَّىٰ صَارَ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ».

(١٣١) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ؛ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنَا، فَقَالَ رَجُلٌ: حَدِّثْنَا عَنْ كِتَابِ اللهِ. فَغَضِبَ عِمْرَانُ وَقَالَ: إِنَّكَ أَحْمَقُ، ذَكَرَ اللهُ الزَّكَاةَ فِي كِتَابِهِ؛ فَأَيْنَ فِي مِائَتَيْنِ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ؟ وَذَكَرَ اللهُ الصَّلَاةَ فِي كِتَابِهِ؛ فَأَيْنَ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ أَرْبَعًا؟! حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ، ذَكَرَ اللهُ الطَّوَافَ فِي كِتَابِهِ؛ فَأَيْنَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا؟! إِنَّمَا يَحْكُمُ مَا هُنَاكَ وَتُفَسِّرُهُ السُّنَّةُ».

(١٣٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَىٰ بِالْحَدِيثِ الَّذِينَ أَتَوْنَا أَنَّ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَالْعَصْرَ أَرْبَعًا، وَالْمَغْرِبَ ثَلَاثًا؛ فَصَدَّقْنَاهُمْ كَمَا صَدَّقْنَاهُمْ فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ نَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَفَنَكْفُرُ بِهَذَا؟!».

(١٣٣) عَنْ جَابِرٍ؛ قَالَ: «كَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُبَيِّنُهُ لَنَا كَمَا أَمَرَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، وَقَالَ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾».

(١٣٤) عَنْ أَيُّوبَ؛ قال: «قال رَجُلٌ لِمُطَرِّفٍ: إِنَّا نُرِيدُ كِتَابَ اللهِ. فَقَالَ مُطَرِّفٌ: إِنَّا لَا نُرِيدُ بِكِتَابِ اللهِ بَدَلًا، وَلَكِنَ نُرِيدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا».

(١٣٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَوَشِّمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ»، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ كَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ؛ فقالَتْ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَوَشِّمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ؟!»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «وَمَالِيَ لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ؟!»، فَقَالَتْ: «لَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ بَيْنَ لَوْحَي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُ هَذَا!»، فَقَالَ: «عَبْدُ اللهِ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ قَدْ وَجَدْتِيهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الْآيَة»، فَقَالَتْ: «إِنِّي أَرَىٰ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْآنَ عَلَىٰ امْرَأَتِكَ»؛ قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي. فَدَخَلَتْ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا. فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؛ لَمْ نُجَامِعْهَا».

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «مَعْنَاهُ لَمْ نَجْتَمِعْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ».

(١٣٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ؛ قَالَ: «لَقِيَ عَبْدُ اللهِ رَجُلًا مُحْرِمًا عَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَالَ: انْزَعْ عَنْكَ هَذَا. فقَالَ الرَّجُلُ: تَقْرَأُ عَلَيَّ بِهَذَا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. فقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ أَكْثَرُوا عَلَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(١٣٧) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «سُئِلَ الشَّافِعِيُّ: بِأَيِّ شَيْءٍ يَثْبُتُ الْخَبَرُ؟ فَقَالَ: إِذَا حَدَّثَ الثِّقَةُ عَنِ الثِّقَةِ حتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يُتْرَكُ لَهُ حَدِيثٌ أَبَدًا إِلَا حَدِيثٌ وَاحِدٌ يُخَالِفُهُ حَدِيثٌ؛ فَيُذْهَبُ إِلَىٰ أَثْبَتِ الرِّوَايَتَيْنِ، أَوْ يَكُونُ أَحَدُهُمَا مَنْسُوخًا، فَيُعْمَلُ بِالنَّاسِخِ، وَإِنْ تَكَافَئَا؛ ذُهِبَ إِلَىٰ أَشْبَهِهِمَا بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فِيمَا سِوَاهُمَا، وَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَغْنٍ

بِنَفْسِهِ، وَإِذَا كَانَ يُرْوَىٰ عَمَّنْ دُونَهُ حَدِيثٌ يُخَالِفُهُ؛ لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَىٰ، وَلَوْ عَلِمَ مَنْ رَوَىٰ عَنْهُ خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ اتَّبَعَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ».

(١٣٨) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ، أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرَدٌّ عَلَيْكَ**» الْحَدِيثُ. يَعْنِي بِكِتَابِ اللهِ -وَاللهُ أَعْلَمُ-: حُكْمَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مَنْصُوصًا فِي كِتَابِ اللهِ؛ لِأَنَّا إِنَّمَا قَبِلْنَا حُكْمَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ لَنَا فِيهِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾، فَإِذَا كَانَ بِكِتَابِ اللهِ؛ وَجَبَ قَبُولُ حُكْمِهِ، فَإِنَّ كُلَّ حُكْمٍ حَكَمَهُ، فَهُوَ بِكِتَابِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْحُكْمُ، لَيْسَ مَنْصُوصًا فِي كِتَابِ اللهِ.

(١٣٩) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ بِمَكَّةَ يَقُولُ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ أُحَدِّثْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! مَا تَقُولُ فِي مُحْرِمٍ قَتَلَ زُنْبُورًا؟ قَالَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**». وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُمَرَ: «أَنَّهُ أَمَرَ بِقَتْلِ الزُّنْبُورِ».

خَرَّجْتُ مُعْظَمَ هَذَا الْبَابِ مُسْتَقْصًىٰ فِي بَابِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ مِنْ كِتَابِ الْقَوَاعِدِ.

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ التَّاسِعُ»

«بَابُ التَّغْلِيظِ فِي مُعَارَضَةِ الْحَدِيثِ بِالرَّأْيِ»

(١٤٠) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ وَاللهِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ؛ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تُكَلِّفُونَنِي أَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِعَمَلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ اللهَ كَانَ يَعْصِمُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحْيِ، وَاللهِ؛ لَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ كَفَيْتُمُونِي، فَتَعَاهَدُونِي فَإِنْ زِغْتُ؛ فَقَوِّمُونِي، وَإِنِ اسْتَقَمْتُ؛ فَاتَّبِعُونِي، وَلِي شَيْطَانٌ يَعْتَرِينِي، فَإِذَا اعْتَرَانِي؛ فَاجْتَنِبُونِي، لَا أُوثِرُ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ، فَتَعَاهَدُونِي بِأَنْفُسِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا وَاللهِ، وَلَا يَوْمًا وَاحِدًا».

(١٤١) عَنْ مُسْرِوقٍ؛ قَالَ: «كَتَبَ عُمَرُ بِالْقَضَاءِ؛ قَالَ: فَكَتَبْتُ: هَذَا مَا أَرَىٰ اللهُ عُمَرَ؛ فَقَالَ عُمَرُ: امْحُهُ وَاكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا رَأَىٰ عُمَرُ، فَإِنْ يَكُ صُوَابًا؛ فَمِنَ اللهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَطَأً؛ فَمِنْ عُمَرَ».

(١٤٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ؛ قَالَ: «قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا، وَاسْتَحْيَوْا إِذْ سَأَلَهُمُ النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا لَا نَدْرِي، فَعَانَدُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ وَلَا رَفَعَ الْوَحْيَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ أَغْنَاهُمْ عَنِ الرَّأْيِ، وَلَوْ

كَانَ الدِّينُ يُؤْخَذُ بِالرَّأْيِ؛ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَحَقَّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِ. فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ، ثُمَّ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ».

(١٤٣) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ؛ قَالَ: «لَأَنْ أَسْمَعَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ بِنَارٍ تَشْتَعِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْمَعَ فِيهِ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ لَهَا مُغَيِّرٌ».

(١٤٤) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ قَالَ: «مَا كُنْتُ أَحْسَبُ إِلَّا أَنَّ بَطْنَ الْقَدَمَيْنِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا؛ حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَىٰ ظَهْرِ قَدَمَيْهِ».

(١٤٥) عَنْ أَبِي وَائِلٍ؛ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ، وَحَكَمَ الْحَكَمَانِ، سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ: يَا أَيهَا النَّاس! اتَّهِمُوا رَأْيكُمْ؛ فَلَقَد رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرُدَّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَمْرَهُ؛ لَرَدَدْنَاهُ، وَايْمُ اللهِ؛ مَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَىٰ عَوَاتِقِنَا مِنْذُ أَسْلَمْنَا لأَمْرٍ يَفْظَعُنَا إِلَّا أَسْلَمَتْ بِنَا عَلَىٰ أَمْرٍ نَعْرِفُهُ؛ إِلَّا هَذَا الْأَمْرَ، وَاللهِ مَا نَسُدُّ مِنْهُ خَصْمًا، إِلَّا انْفَتَحَ عَلَيْنَا مِنْهُ خَصْمٌ آخَرُ».

(١٤٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ قال: قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسِ! اتَّهِمُوا الرَّأْيَ علىٰ الدِّينِ؛ فَلَقَد رَأَيْتُنِي أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِرَأْيِي اجْتِهَادًا وَاللهِ؛ مَا آلُو عَنِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَالْكِتَابُ بَيْنَ يَدِي رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اكْتُبُوا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»؛ قَالُوا: إِنَّا قَدْ صَدَّقْنَاكَ إِذًا بِمَا تَقُولُ، وَلَكِنَّا نَكْتُبُ كَمَا كُنَّا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللهُمَّ؛ فَرَضِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَأَبَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**تَرَانِي أَرْضَىٰ وَتَأْبَىٰ؟!**»؛ قَالَ: فَرَضِيتُ».

(١٤٧) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾؛ قَالَ: «لَا تَقُولُوا خِلَافَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».

(١٤٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ؛ فَإِنَّ اللهَ رَدَّ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ الرَّأْيَ؛ قَالَ: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وَلَمْ يَقُلْ بِمَا رَأَيْتَ».

(١٤٩) عَنْ طَاوُوسٍ: أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ فَنَهَاهُ عَنْهُمَا، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَدَعُهُمَا. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾».

(١٥٠) عَنْ أبي سعيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ يُدْعَىٰ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ! مَا رَكْعَتَاكَ هَاتَانِ اللَّتَانِ تَرْكَعُ بَعْدَ الْعَصْرِ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي حَتَّىٰ أَقَامَنِي عَلَىٰ حُجْرَةِ عَائِشَةَ؛ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَحَدَّثْتِينِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَىٰ مُنَادِيهِ: «**أَنْ لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرِبَ الشَّمْسِ**». وَرَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَضْرِبُ عَلَيْهِمَا رُؤُوسَ الرِّجَالِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَبِيُّ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِالسُّنَّةِ. فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ مَا أُمِرَ بِهِ، وَنَحْنُ نَفْعَلُ مَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا».

(١٥١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّا لَا نَدَعُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا بِقَوْلِ امْرَأَةٍ».

(١٥٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ رَأْيًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَمْ تَمْضِ

بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَمْ يَدْرِ عَلَىٰ مَا هُوَ مِنْهُ إِذَا لَقِيَ اللهَ».

(١٥٣) عَنْ عَطَاءٍ؛ قَالَ: «أَتَىٰ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فَقَالَ: كَيْفَ تَرَىٰ أَصْلَحَكَ اللهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَتكَلَّمَ بِرَأْيِي أَنْ تَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا».

(١٥٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ: «أَنَّ ابْنَ عُمَرَ لَقِيَهُ فِي الطَّوَافِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الشَّعْثَاءِ! إِنَّكَ مِنْ فُقَهَاءِ الْبَصْرَةِ؛ فَلَا تُفْتِ إِلَّا بِقُرْآنٍ نَاطِقٍ أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ».

(١٥٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «مَنْ أَفْتَىٰ النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ؛ فَهُوَ مَجْنُونٌ».

(١٥٦) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ؛ قَالَ: قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾؛ فَقَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ وَخِيَارُ أَمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا؛ فَكَيْفَ بِكُمُ الْيَوْمَ؟!».

(١٥٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَأَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ، وَلَا تَقِيسُوا شَيْئًا بِشَيْءٍ؛ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، وَإِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا لَا يَدْرِي؛ فَلْيَقُلْ: لَا أَعْلَمُ؛ فَإِنَّهُ ثُلُثُ الْعِلْمِ».

(١٥٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «لَيْسَ عَامٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَا عَامٌ خَيْرٌ مِنْ عَامٍ، وَلَا أُمَّةٌ خَيْرٌ مِنْ أُمَّةٍ، وَلَكِنْ ذِهَابُ خِيَارِكُمْ وَعُلَمَائِكُمْ، وَلَكِنْ يَحْدُثُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَنْهَدِمُ الْإِسْلَامَ وَيَنْثَلِمُ».

(١٥٩) عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ؛ قَالَ: «سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنِ اسْتِلَامِ الْحجرِ،

فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ؛ قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ؟ قَالَ: اجْعَلْ أَرَأَيْتَ بِالْيَمَنِ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ».

(١٦٠) عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ؛ قَالَ: «جَعَلَ رَجُلٌ يَقُولُ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ؛ قَالَ: اجْعَلْ أَرَأَيْتَ عِنْدَ الثُّرَيَّا».

(١٦١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ مِنْ سُنَّةِ ابْنِ عَبَّاسٍ».

(١٦٢) عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ؛ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَعُثْمَانُ يَنْهَىٰ عَنِ الْمُتْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا، فَقَالَ: لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ: تَرَانِي أَنْهَىٰ النَّاسَ وَأَنْتَ تَفْعَلُهُ؟ فَقَالَ: لَمْ أَكُنْ أَدَعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ».

(١٦٣) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: «أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَاعَ سِقَايَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ بِأَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا؛ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَىٰ عَنْ مِثْلِ هَذَا؛ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا أَرَىٰ بِهَذَا بَأْسًا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ مُعَاوِيَةَ؟ أَخْبِرُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُخْبِرُنِي عَنْ رَأْيِهِ؟! لَا أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ أَنْتَ بِهَا. ثُمَّ قَدِمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَىٰ عُمَرَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؛ فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ: لَا تَبِعْ ذَلِكَ إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ».

(١٦٤) عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ؛ قال: «قال عُمَرُ إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ، وَذَبَحْتُمْ، وَحَلَقْتُمْ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ؛ إِلَّا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ». قَالَ سَالِمٌ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «طَيَّبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُرْمِهِ قَبْلَ

أَنْ يُحْرِمَ، وَلِحِلِّهِ بَعْدَ مَا رَمَىٰ الْجَمْرَةَ وَقَبْلَ أَنْ يَزُورَ». قَالَ سَالِمٌ: وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ.

(١٦٥) عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ جَالِسًا، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ. فقَالَ: قُلْ فِيهَا أَصْلَحَكَ اللهُ بِرَأْيِكَ. فقَالَ: أَقُولُ فِي كِتَابِ اللهِ بِرَأْيِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا؟ وَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ».

(١٦٦) عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيمٍ؛ قَالَ: «لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ تَكْذِيبَ اللهِ، إِيَّاهُ أَنْ يَقُولَ: قَالَ اللهُ كَذَا وَكَذَا؛ فَيَقُولُ: كَذَبْتَ، لَمْ أَقُلْهُ، أَوْ يَقُولُ: لَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؛ فَيَقُولُ: كَذَبْتَ، قَدْ قُلْتُهُ».

(١٦٧) عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَوْ أَخْشَىٰ أَنْ أَقِيسَ فَتَزِلَّ قَدَمِي».

(١٦٨) عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْفِلَسْطِينِيِّ، سَمِعْتُ عُبَادَةَ بْنَ نُسَيٍّ يَقُولُ: «لَقِيتُ أَقْوَامًا لَا يَتَشَدَّدُونَ تَشَدُّدَكُمْ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ». قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَةَ بْنَ أَبِي لُبَابَةَ يَقُولُ: «رَضِيتُ مِنْ أَهْلِ زَمَانِي هَذَا أَنْ لَا يَسْأَلُونِي وَلَا أَسْأَلَهُمْ، إِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ».

(١٦٩) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ؛ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدَكُمُ امْرَأَتُهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا**». فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ. قَالَ: فَسَبَّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ سَبًّا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ قَطُّ؛ قَالَ: سَمِعْتَنِي قُلْتُ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَقُلْتَ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ».

(١٧٠) عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: «لَا تُغَالُوا صُدُقَ النِّسَاءِ. فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كِتَابُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، أَوْ

قَوْلُكَ؟ قَالَ: بَلْ كِتَابُ اللهِ».

(١٧١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ؛ فَلْيُفْرِغْ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**».

قَالَ قَيْنٌ الْأَشْجَعِيُّ: «فَمَا تَصْنَعُ بِالْمِهْرَاسِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ يَا قَيْنُ».

وَرُوِيَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ؛ قَالَ لَهُ: «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ حَوْضًا؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا بُنَيَّ لَا تَضْرِبْ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْثَالَ».

(١٧٢) عَن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ؛ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَدَّمَ الْخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْعِيدِ مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا مَرْوَانُ! خَالَفْتَ السُّنَّةَ! فَقَالَ مَرْوَانُ: يَا رَجُلُ! تُرِكَ مَا هِنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَّا هَذَا؛ فَقَدْ قَضَىٰ الَّذِي عَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَىٰ مُنْكَرًا، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».

(١٧٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ إِذَا رَآهُ أَوْ سَمِعَهُ**».

(١٧٤) عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَتَكُونُ أُمُورٌ وَفِتَنٌ؛ فَمَنْ شَهِدَهَا وَكَرِهَهَا كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنَ غَابَ عَنْهَا وَرَضِيَهَا كَانَ كمن شَهِدَهَا**».

(١٧٥) عَنْ أَيُّوبَ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مُجَاهِدٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، شَابٌّ ظَرِيفٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: دَعُونَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ. فَقَالَ لَهُ الْكُوفِيُّ: مَا تَقُولُ فِي لَحْمِ الْقِرْدِ؟ فَأُفْحِمَ الرَّجُلُ؛ فَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَيْسَ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ».

(١٧٦) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ الزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَمَ رَجُلًا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَضَىٰ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا قَضَىٰ لَهُ لِأَنَّهُ ابْنُ عَمَّتِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ الْآيَةَ».

(١٧٧) عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدٍ: «أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ وَصَلَاةَ الْخَوْفِ؛ فَأَخْبِرْنِي عَنْ صَلَاةِ السَّفَرِ؛ فَإِنَّا لَا نَجِدُ فِي الْقُرْآنِ! فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَا ابْنَ أَخِي! إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا؛ فَإِنَّا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ». لَفْظُ فُلَيْحٍ. وَقَالَ يُونُسُ: «كَمَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ». وَأَمَّا مَعْمَرٌ؛ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحنُ أَجْفَىٰ النَّاسِ؛ فَنَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: وَكَانَ مَعْمَرٌ يُعْجَبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

(١٧٨) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تُحَدِّثُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَهِيَ تَمْتَشِطُ: **«أَيُّهَا النَّاسُ!»** فَقَالَتْ لِمَاشِطَتِهَا: لُفِّي رَأْسِي. قَالَتْ: فَدَيْتُكِ؛ إِنَّمَا يَقُولُ: **«أَيُّهَا النَّاسُ!»** قَالَتْ: وَيْحَكِ؛ أَوَلَسْنَا مِنَ النَّاسِ؟! فَلَفَّتْ رَأْسَهَا وَقَامَتْ فِي حُجْرَتِهَا؛ فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ: **«أَيُّهَا النَّاسُ بَيْنَمَا أَنَا عَلَىٰ حَوْضِي إِذْ مُرَّ بِكُمْ زُمَرًا فَتَفَرَّقَتْ بِكُمُ الطُّرُقُ»** الحَدِيث.

(١٧٩) عَنْ مُطَرِّفٍ؛ قال: قال لِي عِمْرَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ فِيهَا رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ».

(١٨٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا وَإِلَىٰ جَنْبِهِ ابْنُ أَخٍ لَهُ، فَخَذَفَ، فَنَهَاهُ؛ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنْهَا وَقَالَ: «**إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا، وَلَا تَنْكَأُ عَدُوًّا، وَإِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ**». فَعَادَ ابْنُ أَخِيهِ، فَخَذَفَ؛ فَقَالَ: حَدَّثْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنْهَا وَتَفْعَلُهَا؟ لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا».

(١٨١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «أَنَّهُ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ كَذَا وَكَذَا. فَغَضِبَ سَعِيدٌ، فَقَالَ: أَلَا أَرَاكَ تُعَرِّضُ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنْكَ».

(١٨٢) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «عَلَيكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ؛ وَإِنْ زَخْرَفُوهَا بِالْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي حِينَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ مِنْهُ عَلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ».

(١٨٣) عَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ؛ قَالَ: «ثَلَاثٌ لَا يُقْبَلُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ، وَالْكُفْرُ، وَالرَّأْيُ. قُلْتُ: يَا أَبَا عَمْرٍو! مَا الرَّأْيُ؛ قَالَ: تَتْرُكُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَقُولُ بِالرَّأْيِ».

(١٨٤) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾؛ قَالَ: «أَخْلَصُوا للهِ الدِّينَ وَالْعَمَلَ وَالدَّعْوَةَ».

(١٨٥) عَنْ سُفْيَانَ: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾؛ قَالَ: «يُطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ».

(١٨٦) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ؛ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرَةَ أَتَيْتُهُ أَنَا وَالْحَسَنُ، فَقَالَ: لِلْحَسَنِ: أَنْتَ الْحَسَنُ؟ مَا كَانَ بِالْبَصْرَةِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ لِقَاءً مِنْكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفْتِي بِرَأْيِكَ؛ فَلَا تُفْتِ بِرَأْيِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ كِتَابٌ مُنَزَّلٌ».

(١٨٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ: «أَنَّ ابْنَ عُمَرَ لَقِيَهُ فِي الطَّوَافِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الشَّعْثَاءِ! إِنَّكَ مِنْ فُقَهَاءِ الْبَصْرَةِ؛ فَلَا تُفْتِ إِلَّا بِقُرْآنٍ نَاطِقٍ، أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ».

(١٨٨) عَنْ مُحَمَّد ابْن إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ نَصر وَحَدَّثَ بِخَبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَأْخُذُ بِهِ؟ فَقَالَ: أَتَرَىٰ عَلَىٰ وَسَطِي زِنَارًا؟! لَا تَقُلْ لِخَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَأْخُذُ بِهِ، وَقُلْ: أَصَحِيحٌ هُوَ ذَا، فَإِذَا صَحَّ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قُلْتُ بِهِ شِئْتُ أَوْ أَبَيْتُ».

(١٨٩) عَنْ عِصَامِ بْنِ يُوسُفَ؛ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْآثَارِ، وَإِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ، أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَإِنَّ وَأَنَّ وَأَرَأَيْتَ لَا يَكُونُ عِلْمًا».

(١٩٠) قَالَ شَرِيكٌ: «أَثَرٌ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَأْيِهِمْ».

(١٩١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي: رَجُلٌ وَقَعَتْ لَهُ مَسْأَلَةٌ وَفِي الْبَلَدِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِيهِ ضَعْفٌ وَفَقِيهٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ: أَيُّهُمَا يَسْأَلُ؟ قَالَ: لَا يَسْأَلُ أَهْلَ الرَّأْيِ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ قَوِيِّ الرَّأْيِ».

(١٩٢) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «إِنَّمَا الدِّينُ الْآثَارُ».

(١٩٣) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ لَا يَحُكَّ رَأْسَهُ إِلَّا بِأَثَرٍ».

(١٩٤) عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ؛ قَالَ: «السُّنَّةُ حَارِسَةٌ وَالرَّأْيُ مَحْرُوسٌ».

(١٩٥) عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «إِنَّا نَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ، وَنَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْآثَارِ».

(١٩٦) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «كَانُوا يَقُولُونَ: مَا دَامَ عَلَىٰ الْأَثَرِ؛ فَهُوَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ».

(١٩٧) عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ؛ قَالَ: «مَا عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ قَوْمٌ أَفْضَلُ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْمَحَابِرِ، يَتَتَبَّعُونَ آثَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكْتُبُونَهَا لِكَيْ لَا تَدْرُسُ».

(١٩٨) عَنِ الْأَعْمَشِ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ بِرَأْيِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ».

(١٩٩) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ الْأَزْدِيِّ؛ قَالَ: «دَخَلْتَ عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فَقُلْتُ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالِاسْتِقَامَةِ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ، اتَّبِعِ الْأَثَرَ الْأَوَّلَ وَلَا تَبْتَدِعْ».

(٢٠٠) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «لِيَكُنِ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْأَثَرَ، وَخُذْ مِنَ الرَّأْيِ مَا يُفَسِّرُ لَكَ الْحَدِيثَ».

(٢٠١) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنِ الْحَدِيثَيْنِ الْمُثْبَتَيْنِ يَجِيئَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يُحِلُّ أَحَدُهُمَا وَيُحَرِّمُ الْآخَرُ؟ قَالَ: أُؤْمِنُ بِهِمَا، وَأُسْلِمُ لَهُمَا، وَأَخْتَارُ؛ قَالَ نُعَيْمٌ: يَعْنِي وَأَخْتَارُ مِنْ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ أَحَدِ قَوْلَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ أَعْرِفِ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا».

(٢٠٢) عَنْ وَكِيعٍ؛ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ كَمَا جَاءَ؛ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَمَنْ طَلَبَهُ لِيُقَوِّيَ بِهِ رَأْيَهُ؛ فَهُوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ».

(٢٠٣) عَنْ وَكِيعٍ؛ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ».

(٢٠٤) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ الْفَضْلِ الْبُخَارِيِّ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ كَأَنَّنِي فِي قَرْيَتِي بِبُخَارَىٰ جَالِسٌ عَلَىٰ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ رَاجِلًا، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَلَىٰ أَثَرِهِ يَنْظُرُ كُلَّمَا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ قَدَمَهُ فَيَضَعُ قَدَمَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ».

(٢٠٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ؛ قَالَ: «حَضَرْنَا عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ عَشِيَّةً، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَآنَا قَدِ اجْتَمَعْنَا؛ قَالَ: أَمَّا أَهْلُ التِّجَارَةِ فِي تِجَارَاتِهِم، وَأَهْلُ الْأَسْوَاقِ فِي أَسْوَاقِهِمْ، وَأَهْلُ اللَّذَّاتِ فِي لَذَّاتِهِمْ، وَهَذِهِ الْعِصَابَةُ تَحْفَظُ عَلَيْهِمْ سُنَنَهُمْ وَآثَارَهُمْ».

(٢٠٦) عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْمَرْوَزِيِّ الْفَقِيهِ؛ قَالَ: «كُنْتُ نَائِمًا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمُقَامِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا زَيْدٍ! إِلَىٰ مَتَىٰ تَدْرُسُ كِتَابَ الشَّافِعِيِّ وَلَا تَدْرُسُ كِتَابِي؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا كِتَابُكَ؟ قَالَ: جَامِعُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ».

(٢٠٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ يَقُولُ: وَحَدَّثَ بِحَدِيثٍ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مَرْفُوعٍ، فَقِيلَ لَهُ: مَا رَأْيُكَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ لِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَأْيٌ».

(٢٠٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ إِذَا سُئِلَ عَنِ

الْمَسَائِلِ قَالَ: لَا أَدْرِي؛ حتَّىٰ يَظُنَّ مَنْ رَآهُ وَلَا يَعْرِفُهُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا».

(٢٠٩) وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ: «عَدَدْتُ لِمَالِكٍ مِئَةِ مَرَّةٍ؛ قَالَ: لَا أَدْرِي فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ».

(٢١٠) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبْجَرَ عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «مَا سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَرِفْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِيهِ».

(٢١١) عَنْ الْأَعْمَشِ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ بِرَأْيِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، وَمَا رَأَيْتُهُ مُتَطَوِّعًا قَطُّ».

(٢١٢) عَنْ بُنْدَارٍ؛ قَالَ: ذَكَرَ الْآثَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ؛ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ آثَارُ ... نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَىٰ الْأَخْبَارُ

لَا تُخْدَعَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ

فَلَرُبَّمَا غَلَطَ الْفَتَىٰ سُبُلَ ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

(٢١٣) عَنْ سُفْيَانَ؛ قَالَ: قَالَ مُسَاوِرٌ الْوَرَّاقُ:

«كُنَّا مِنَ الدِّينِ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي سَعَةٍ ... حَتَّىٰ بُلِينَا بِأَصْحَابِ الْمَقَايِيسِ»

(٢١٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْحَدَّادِ؛ قَالَ: «الْحَدِيثُ دَرَجٌ؛ فَاتَّقِ أَنْ تَزِلَّ، وَالرَّأْيُ مَرْجٌ، فَارْكُضْ فِيهِ حَيْثُ شِئْتَ».

(٢١٥) عَنْ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ أَنْ يُفْتِيَ، فَإِنْ حَلَّ، فَلِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ».

(٢١٦) عَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو؛ قَالَ: «إِذَا أَحَلْتَ الْحَدِيثَ عَلَىٰ غَيْرِكَ؛ فَقَدِ اكْتَفَيْتَ».

(٢١٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّارِفِيِّ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ يَتَغَدَّىٰ، فَجَاءَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو حَنِيفَةَ عَلَىٰ جَعْفَرٍ؛ فَقَالَ لِأَبِي حَنِيفَةَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَقِسِ الدِّينَ بِرَأْيِكَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ».

(٢١٨) عَنِ الْحَسَنِ؛ أَنَّهُ تَلَا: ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾، قَالَ: «قَاسَ إِبْلِيسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ».

(٢١٩) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ، وَمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِلَّا بِالْمَقَايِيسِ».

(٢٢٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾، قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ الْحَجَرَ، فَإِذَا رَأَوْا أَحْسَنَ مِنْهُ؛ أَخَذُوهُ وَتَرَكُوا الْأَوَّلَ».

(٢٢١) عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: «وَاللهِ لَئِنِ اتَّخَذْتُمْ بِالْمَقَايِيسِ؛ لَتُحَرِمُنَّ الْحَلَالَ، وَلَتُحِلُّنَّ الْحَرَامَ».

(٢٢٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: «لَوْ أَدْرَكَ الْأَرَائِيُّونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَنَزَلَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ يَسْأَلُونَكَ يَسْأَلُونَكَ».

(٢٢٣) عَنِ الزِّبْرِقَانِ؛ قَالَ: «نَهَانِي أَبُو وَائِلٍ أَنْ أُجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ».

(٢٢٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «لَقَدْ أَتَىٰ عَلَيْنَا حِينٌ وَمَا نُسْأَلُ وَمَا نَحْنُ هُنَاكَ، وَإِنَّ اللهَ قَدَّرَ إِنْ بَلَغَ بِي مَا تَرَوْنَ، فَإِذَا سُئِلْتُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَانْظُرُوا فِي

كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ؛ فَانْظُرُوا سُنَّةَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سُنَّةُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ؛ فَاجْتَهِدْ رَأْيَكَ وَلَا تَقُلْ: إِنِّي أَخَافُ وَإِنِّي أَخْشَىٰ؛ فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ مُشَبَّهَاتٌ؛ فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ».

(٢٢٥) عَنْ أَبِي حَفْصٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾؛ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عُلَمَاءِ السُّوءِ، يُفْتُونَ النَّاسَ بِرَأْيِهِمْ».

(٢٢٦) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البَاذَغِيسِيِّ؛ قَالَ: «وَقَعَتْ عِنْدَنَا مَسْأَلَةٌ، فَأَخَذْتُ جَامِعَ النُّعْمَانِ، فَكُنْتُ أَنْظُرُ فِيهِ، فَغَلَبَنِي النُّعَاسُ فَأَفِيقُ مِنْ نَعْسَتِي وَأَنَا أَقْرَأُ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ الْآيَة».

(٢٢٧) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ؛ قَالَ: «سُئِلَ عَطَاءٌ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي. قِيلَ لَهُ: أَلا تَقول بِرَأْيِك فِيهَا؟ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ يُدَانَ فِي الْأَرْضِ بِرَأْيِي».

(٢٢٨) عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنَ التَّابِعِينَ أَحَدٌ أَكْثَرُ اتِّبَاعًا لِلْحَدِيثِ مِنْ عَطَاءٍ».

(٢٢٩) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ؛ قَالَ: «لَيْسَ الدِّينُ الرَّأْيَ، وَلَكِنَّهُ السَّمْعُ».

(٢٣٠) عَنْ عِكْرِمَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَىٰ».

(٢٣١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَوَّلُ سُورَةٍ قَرَأَهَا عَلَىٰ النَّاسِ وَالنَّجْمِ؛ فَقَرَأَ السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا (رَجُلًا وَاحِدًا) كَرِهَ أَنْ يَسْجُدَ، فَرَفَعَ مِلْءَ كَفِّهِ حَصَاةً أَوْ تَرَابًا، فَوَضَعَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ فَرَأَيْتُهُ قُتِلَ كَافِرًا».

(٢٣٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ قَالَ: حَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَحَلَقَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ**» مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَالْمُقَصِّرِينَ**».

(٢٣٣) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ وُلِدَ لِي وَمَا أَسَمَعُ عَالِمًا يَقُولُ أَرَىٰ، وَلَا أَسْمَعُ مُتَعَلِّمًا يَقُولُ لِعَالِمٍ كَيْفَ تَرَىٰ، أَمَّا الْعَالِمُ؛ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ كَذَا وَكَذَا، وَالْمُتَعَلِّمُ يَقُولُ: كَيْفَ سَمِعْتَ أَصْلَحَكَ اللهُ فِي كَذَا وَكَذَا».

(٢٣٤) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «مَا نَقَمْنَا عَلَىٰ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَرَىٰ، كُلُّنَا يَرَىٰ، وَلَكِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ يَجِيئُهُ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَيُخَالِفُهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ».

(٢٣٥) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ قَالَ: «مَا أَتَاكَ بِهِ الزُّهْرِيُّ مِمَّا رَوَاهُ؛ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ، وَمَا أَتَاكَ بِهِ مِنْ رَأْيِهِ؛ فَانْبُذْهُ».

(٢٣٦) عَنِ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ الْمَسْجِدَ، فَرَأَىٰ حَلْقَةً مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ؛ فَقَالَ لِي بِالنَّبْطِيَّةِ: برهير من هابىٰ».

(٢٣٧) عَنْ صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ قَالَ: «لَقِيتُ الشَّعْبِيَّ فِي السُّدَّةِ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ، حَتَّىٰ إِذَا قَارَبْنَا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ؛ نَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَعْلَمُ اللهُ لَقَدْ بَغَّضَ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ هَذَا الْمَسْجِدَ، حَتَّىٰ لَهُوَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ كُنَاسَةِ دَارِي. فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ هَؤُلَاءِ يَا

أَبَا عَمْرٍو؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَرَائِيُّونَ يَعْنِي أَصْحَابَ الرَّأْيِ. قُلْتُ لِصَالِحٍ: مَنْ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَئِذٍ؛ قَالَ: الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ وَنُظَرَاؤُهُ. فَمَضَيْنَا فَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنِ الزَّرْعِ فَأَبَىٰ أَنْ يُجِيبَهُ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدَ اللهِ! إِنَّكَ إِنْ عَلِمْتَ ثُمَّ عَمِلْتَ كَانَ أَوْجَبَ عَلَيْكَ فِي الْحُجَّةِ، وَإِنَّكَ إِنْ عَمِلْتَ قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ كَانَ أَيْسَرَ عَلَيْكَ: وَمَضَيْنَا بِخَرِبَاتِ الْقَصْرِ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فقالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو! مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَضْرِبُ مَمْلُوكَهُ؟ فَقَالَ: مَا أَدْرِي، مَا أَدْرِي يَوْمَ يَضْرِبُ الشَّعْبِيُّ مَمْلُوكَهُ؛ فَهُوَ حُرٌّ».

(٢٣٨) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البَاذِغِيسِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «إِنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَسَأَلَهُ عَنْ هُشَيْمٍ؛ فَقَالَ لَهُ: «إِذَا ثَبَّتَ هُشَيْمٌ الْحَدِيثَ؛ فَخُذْ بِهِ. قُلْتُ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي يُوسُفَ وَأَصْحَابِهِ؛ قَالَ: لَا تَكُونَنَّ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ».

(٢٣٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السُّنِّيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيَّ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! نَأْخُذُ بِرَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ؛ قَالَ: لَا».

(٢٤٠) عَنْ سَيَّارٍ أَبِي الْحَكَمِ؛ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَسْأَلُونَنَا سُؤَالَ قَوْمٍ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّا لَا نُسْأَلُ عَمَّا نُفْتِيكُمْ بِهِ!».

(٢٤١) عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ؛ قَالَ: «لَمْ يَرْوِ شُعْبَةُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ إِلَّا شَيْئًا لَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ ابْنُ عَوْنٍ لَا يُسَلِّمُ عَلَىٰ حَمَّادٍ».

(٢٤٢) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «إِذَا رَجَعْنَا إِلَىٰ خُرَاسَانَ؛ أَخْرَجْنَا كَلَامَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْكُتُبِ».

(٢٤٣) عَنْ عَامِرٍ؛ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَّا وَأَنْتَ آخِذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَتَارِكٌ».

(٢٤٤) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «ومَا رَأْيُ امْرِئٍ فِي أَمْرٍ بَلَغَهُ فِيهِ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَقَالَ فِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ كَانُوا أَوْلَىٰ فِيهِ بِالْحَقِّ مِنَّا، لِأَنَّ اللهَ أَثْنَىٰ عَلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ بْاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ فَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: لَا بَلْ نَعْرِضُهَا عَلَىٰ رَأْيِنَا فِي الْكِتَابِ؛ فَمَا وَافَقَهُ مِنْهُ صَدَّقْنَاهُ، وَمَا خَالَفَهُ تَرَكْنَاهُ، وَتِلْكَ غَايَةُ كُلِّ مُحْدِثٍ فِي الْإِسْلَامِ رَدُّ مَا خَالَفَ رَأْيَهُ مِنَ السُّنَّةِ».

(٢٤٥) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «أَنَّهُ كَتَبَ إِلَىٰ النَّاسِ: إِنَّهُ لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ مَعَ سُنَّةٍ سَنَّهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».

(٢٤٦) عَنِ الْحُمَيْدِيِّ؛ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ الشَافِعِيِّ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ فَقَالَ: قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَجُلٌ لِلشَّافِعِيِّ: أَنْتَ مَا تَقُولُ؟؛ قَالَ: سُبْحَانَكَ تَرَانِي فِي كَنِيسَةٍ؟! تَرَانِي فِي بِيعَةٍ؟! تَرَىٰ عَلَىٰ وَسَطِي زُنَّارًا؟! أَقُولُ لَكَ: قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَأَنْتَ تَقُولُ لِي: مَا تَقُولُ أَنْتَ».

(٢٤٧) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «إِذَا وَجَدْتُمْ سُنَّةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَاتَّبِعُوهَا، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ أَحَدٍ».

(٢٤٨) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَتْبَعَ لِلْأَثَرِ مِنَ الشَّافِعِيِّ».

(٢٤٩) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَوْلَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ؛ لَكُنَّا نَبِيعُ الفُولَ».

(٢٥٠) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: إِذَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِي خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقُولُوا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعُوا مَا قُلْتُ».

(٢٥١) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «كُلُّ مَسْأَلَةٍ تَكَلَّمْتُ فِيهَا صَحَّ الْخَبَرُ فِيهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ بِخَلَافِ مَا قُلْتُ؛ فَأَنَا رَاجِعٌ عَنْهَا فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي».

(٢٥٢) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ وَرَوَىٰ حَدِيثًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَأْخُذُ بِهَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: مَتَىٰ رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ آخُذْ بِهِ؟! فَأُشْهِدُكُمْ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ. وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَىٰ رُؤُوسِهِم».

(٢٥٣) عَنِ ابْنِ أَبِي الْجَارُودِ؛ قَالَ: «قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ، وَقُلْتُ قَوْلًا؛ فَأَنَا رَاجِعٌ عَنْ قَوْلِي قَائِلٌ بِذَلِكَ، وَقَدْ صَحَّ حَدِيثُ: «**أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ**»؛ فَأَنَا أَقُولُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ».

(٢٥٤) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَقَالُوا بِهِ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خُدَيْجٍ وَشَدَّادٍ، وَاعْتَمَدَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ خُزَيْمَةَ حَدِيثَ ثَوْبَانَ أَيْضًا.

(٢٥٥) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ وَكَانَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَكَانٍ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ بِمَكَّةَ يُفْتِي النَّاسَ، وَرَأَيْتُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ حَاضِرَيْنِ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ لَنَا من دار؟!».

فَقَالَ إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنِ الْحَسَنِ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ وَعَبْدَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يَرَيَانِهِ، وَعَطَاءٌ وَطَاوُوسٌ لَمْ يَكُونَا يَرَيَانِهِ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ لِبَعْضِ مَنْ عَرَفَهُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ بْنُ رَاهَوَيْهِ الْخُرَاسَانِيُّ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَنَّكَ فَقِيهُهُمْ؟ مَا أَحْوَجَنِي أَنْ يَكُونَ غَيْرُكَ فِي مَوْضِعِكَ؛ فَكُنْتُ آمُرُ بِعَرْكِ أُذُنَيْهِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ تَقُولُ: عَطَاءٌ وَطَاوُوسٌ وَمَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَسَنِ؟! وَهَلْ لِأَحَدٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجَّةٌ؟!».

(٢٥٦) عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ؛ فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٢٥٧) قَالَ الشَّافِعِيُّ: «فجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا، فَهُمْ حَفِظُوا لَنَا الْأَصْلَ؛ فَلَهُمْ عَلَيْنَا فَضْلٌ».

(٢٥٨) عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيَّ يَقُولُ: أَصْحَابُ الْحَدِيثِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَذَاكَ أَنَّ كَدَّهُمْ ضَبْطُ الْأُصُولِ».

(٢٥٩) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ صَوَابًا».

(٢٦٠) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قال: «قال الشَّافِعِيُّ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنِّي، فَإِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقُولُوا حَتَّىٰ آخُذَ بِهِ».

(٢٦١) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «الْعَشَرَةُ أَشْكَالٌ لَهُمْ أَنْ يُغَيِّرَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَالْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ وَالْأَنْصَارُ لَهُمْ أَنْ يُغَيِّرَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَمُسْلِمَةُ

الْفَتْحِ أَشْكَالٌ لَهُمْ أَنْ يُغَيِّرَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَحَرَامٌ عَلَىٰ تَابِعِيٍّ إِلَّا اتِّبَاعٌ بِإِحْسَانٍ حذْوًا بِحذْوٍ».

(٢٦٢) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ الْقِيَاسِ؛ فَقَالَ: «عِنْدَ الضَّرُورَاتِ».

(٢٦٣) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَنْسِبُهُ عَامَّةٌ عِلْمِهِ أَوْ يَنْسِبُ نَفْسَهُ إِلَىٰ عِلْمٍ يُخَالِفُ فِي أَنَّ اللهَ فَرَضَ اتِّبَاعَ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسْلِيمَ لِحُكْمِهِ، وَأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ إِلَّا اتِّبَاعَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ قَولٌ بِكُلِّ حَالٍ إِلَّا بِكِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَأَنَّ مَا سِوَاهُمَا تَبَعٌ لَهُمَا، وَأَنَّ فَرْضَ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ مَنْ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا فِي قَبُولِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ أَنَّهُ الْفَرْضُ وَوَاجِبٌ قَبُولُ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِلَّا فِرْقَةً سَأَصِفُ قَوْلَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا اتِّبَاعَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الْآيَة، وَفَرَضَ عَلَيْنَا اتِّبَاعَ أَمْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. ثُمَّ بُنِيَ عَلَىٰ هَذَا كِتَابَ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ».

(٢٦٤) عَنْ قَتَادَةَ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾؛ قَالَ: «شَكٌّ».

(٢٦٥) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَوْلَا المَحَابِرُ؛ لَخَطَبَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَىٰ الْمَنَابِرِ».

(٢٦٦) عَنْ حَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ؛ قَالَ: «سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنِ النَّظَرِ فِي الرَّأْيِ؛ فَكَرِهَهُ، وَنَهَىٰ عَنْهُ».

(٢٦٧) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «لَا تَنْظُرْ فِي رَأْيِ أَحَدٍ».

(٢٦٨) قَالَ حَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ؛ قَالَ: «قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: رَجُلٌ نَزَلَتْ بِهِ مَسْأَلَةٌ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَسْأَلُهُ؛ أَيَسْأَلُ أَهْلَ الرَّأْيِ؟ قَالَ: لَا يُسْأَلُ أَهْلُ الرَّأْيِ عَنْ شَيْءٍ الْبَتَّةِ».

(٢٦٩) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْوَىٰ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ شَيْءٌ».

(٢٧٠) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «لَا تَقْرَبَنَّ مِنْ رَأْيِ أَحَدٍ».

(٢٧١) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عِصْمَةَ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَوْزَجَانِيِّ، فَجَاءَهُ كِتَابُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ذُكِرَ فِيهِ: لَوْ تَرَكْتَ رِوَايَةَ كُتُبِ أَبِي حَنِيفَةَ؛ أَتَيْنَاكَ فَسَمِعْنَا كُتُبَ عَبْدِ اللهِ (يَعْنِي: ابْنَ الْمُبَارَكِ)».

(٢٧٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حِمْصَ وَجَّهَ إِلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ صَالِحٍ الْوَحَاظِيِّ: إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ الرَّأْيَ أَتَيْتُكَ وَكَتَبْتُ عَنْكَ، وَذَلِكَ أَنَّ يَحْيَىٰ كَانَ كَتَبَ كُتُبَ الرَّأْيِ فَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبهم؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَأْتِهِ أَحْمَدُ».

(٢٧٣) عَنْ بِشْرٍ الْحَافِي؛ قَالَ: «عَلَامَةُ طَاعَةِ اللهِ تَسْلِيمُ أَمْرِهِ بِطَاعَتِهِ، وَعَلَامَةُ حُبِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمُ آثَارِهِ وَالْعَمَلُ عَلَىٰ سُنَّتِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهِ».

(٢٧٤) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ: هَذَا بَابٌ كَبِيرٌ، يَدْخُلُ فِيهِ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ كَثِيرٌ قَدِ اسْتَقْصَيْتُ وُجُوهَهُ فِي بَابِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ مِنْ كِتَابِ الْقَوَاعِدِ وَبَعْضَهُ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ أَهْلِ الْآثَارِ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ أَتَقَصَّهُ فِي كِتَابِي هَذَا، لَكِنِّي لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِبَانَةِ عَنْ طَرَفٍ مِنْ شِدَّةِ كَرَاهِيَةِ خِيَارِ السَّلَفِ وَصَالِحِي

الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأُمَّةِ وَصَفْوَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ صَدْرِهَا وَالْقَائِمِينَ بِنُصْرَةِ الدِّينِ مِنْهَا مُعَارَضَةَ الْحَدِيثِ بِالرَّأْيِ وَالْإِضْرَابَ عَنِ التَّسْلِيمِ لَهَا؛ ذِهَابًا إِلَىٰ تَقْوِيَةِ الْقِيَاسِ فِي فُرُوعِ الدِّينِ الَّتِي هِيَ مِمَّا تُحِيطُ بِمَبَانِي بَعْضِهَا الْأَفْهَامُ وَتَشْرَعُ فِي مَجَارِيهَا الْعَوَامُ وَلَا يُسْتَغْنَىٰ فِي أَشْيَاءَ مِنْهَا عَنِ النَّظَرِ فِي الْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ وَالرَّأْيِ الْقَوِيِّ؛ حذَارًا مِنْهُمْ عَلَىٰ ضَعِيفِهِ أَنْ يَتَقَوَّىٰ وَمُسْتَقِيمِهِ أَنْ يَتَعَدَّىٰ؛ فَقَدْ تَحَقَّقَ وَاللهِ مَا حَذِرُوا، وَتَعَدَّىٰ مَا قَصَّرُوا، وَوَقَعَ بِالْمُسْلِمِينَ سُوءُ مَا ذَكَرُواْ.

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الْعَاشِرُ»

«بَابُ شِدَّةُ كَرَاهِيَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارِ أُمَّتِهِ التَّعَمُّقَ فِي الدِّينِ»

(٢٧٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصَلَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَوَاصَلَ النَّاسُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: «**لَوْ مُدَّ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ، إِنَّكُم لَسْتُم كَهَيْأَتِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسقِينِي**».

(٢٧٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْنٍ الْخُرَاسَانِيِّ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ نَافِعًا مَوْلَىٰ ابْنِ عُمَرَ عَنْ صَلَاةِ الْمُسَافِرِ، فَقَالَ: قال ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صَلَاةُ الْمُسَافِرِ رَكْعَتِينِ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ».

(٢٧٧) عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «سَافَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمْ أَرَهُمَا يَزِيدَانِ عَلَىٰ الرَّكْعَتَيْنِ، وَكُنَّا ضُلَّالًا؛ فَهَدَانَا اللهُ؛ فَبِهِ نَقْتَدِي».

(٢٧٨) عَنْ أَنَسٍ؛ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**يَكُونُ فِيكُمْ قَوْمٌ يَدِينُونَ حَتَّىٰ يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ وَتُعْجِبُهُمْ أَنْفُسَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**».

(٢٧٩) عَنْ جَابِرٍ؛ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ يَقُولُ: «**مَنْ يَهْدِ اللهُ؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلَا هَادِيَ، لَهُ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ**

مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

(٢٨٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «خَيْرُ الدِّينِ الْإِسْلَامُ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَثَاتُهَا، إِنَّكُمُ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ الْعَمَلُ خَيْرٌ مِنَ الْهَوَىٰ، وَلَيَأْتِينَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ الْهَوَىٰ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ، لَأَنْ يَمُوتَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَهْلُ بَيْتِهِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنْ جُعْلَانِ الْقَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُدْرِكُوا ذَلِكَ الزَّمان. قَالُوا: وَلِمَ يَا أَبَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! قَالَ: أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِمَارَةَ الصِّبْيَانِ».

(٢٨١) عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَىٰ الْبَابِ وَأَنَا أَسْمَعُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُصْبِحُ جُنُبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصَّوْمَ، فَأَغْتَسِلُ وَأَصُومُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنَا أُصْبِحُ جُنُبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصَّوْمَ فَأَغْتَسِلُ وَأَصُومُ ذَلِكَ الْيَوْمَ**»، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلَنَا، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ للهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي**».

(٢٨٢) عَنْ بِلَالٍ: «أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلًا يَتَوَضَّأُ فَنَزَعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَفِي الْوُضُوءِ اعْتِدَاءٌ يَا بِلَالُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَىٰ الْخُفَّيْنِ وعَلَىٰ النَّصِيفِ».

(٢٨٣) عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ لَمَّا بعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَىٰ إِلَىٰ الْيَمَنِ؛ قَالَ مُعَاذٌ: لَكِنِّي أَنَام ثُمَّ أَقُومُ فَأَقْرَأُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا احْتَسِبُ قَوْمَتِي؛ قَالَ: فَكَانَ مُعَاذٌ أَفْضَلَ مِنْهُ».

(٢٨٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ دُخُولَ مَكَّةَ لَيْلًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ؛ لَمْ يَدْخُلْهَا لَيْلًا حَتَّىٰ يُصْبِحَ، يَنْزِلُ ذَا طُوَىٰ مِنْ أَجْلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَهُ».

(٢٨٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: «اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنِ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ». زَادَ إِدْرِيسُ: «فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». وَقَالَ سُفْيَانُ: «قَصْدٌ فِي سُنَّةٍ».

(٢٨٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلًا يُصَلِّي بَعْدَ اطِّلَاعِ الْفَجْرِ وَهُوَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ فَحَصَبَهُ ابْنُ عُمَرَ وَنَهَاهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَرَىٰ اللهَ يُعَذِّبُنِي عَلَىٰ كَثْرَةِ الصَّلَاةِ. فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَىٰ خِلَافِ السُّنَّةِ».

(٢٨٧) عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَىٰ جَانِبِ عِمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَعِدَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ الْمِنْبَرَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ رَفْعًا شَدِيدًا؛ قَالَ عَلِيٌّ: -يَعْنِي فِي الْخُطْبَةِ- فَقَالَ عِمَارَةُ: أَلَا قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيُدَيَّتَيْنِ أَو لَعَنَ اللهُ -شَكَّ حُصَيْنٌ- قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ؛ فَمَا يَزِيدُ عَلَىٰ أَنْ يُشِيرَ بِأُصْبُعِهِ».

(٢٨٨) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ خَالِدٍ الْخُزَاعِيِّ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ، فَأَتَىٰ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! إِنَّ قَوْمًا يَجْتَمِعُونَ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقْرَؤُونَ وَيَبْكُونَ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفُوا؛ فَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ. فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ مِنَ الْبُكَاءِ خُدَعًا كَخُدَعِ بَنِي يَعْقُوبَ؛ إِذْ ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾».

(٢٨٩) عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَتَقْضِي إِحْدَانَا الصَّلَاةَ؟ قَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟! قَدْ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ نَقْضِ، وَلَمْ نَكُنْ نُؤْمَرُ».

(٢٩٠) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ: أَتَقْرَؤُ الْقُرْآنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ غَيْرُ طَاهِرٍ؟ فَقَالَ: أَمُسَيْلِمَةُ أَفْتَاكَ بِهَذَا؟!».

(٢٩١) عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا؛ فَإِنَّهُ مَنْ شَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ**».

(٢٩٢) عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ قَالَ: «مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَهُوَ رَدٌّ، وَإِنْ شَرَطَ مِئَةَ شَرْطٍ».

(٢٩٣) عَنْ عُرْوَةَ؛ قَالَ: «دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَلَىٰ عَائِشَةَ وَهِيَ بَاذَّةُ الْهَيْئَةِ، فَسَأَلَتْهَا مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ. فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ لَهُ؛ فَلَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عُثْمَانَ، فَقَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يَا عُثْمَانُ إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا؛ فَمَالَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟! وَاللهِ إِنَّ أَخْشَاكُمْ للهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَحْفَظَكُمْ لِحُدُودِهِ لَأَنَا**».

(٢٩٤) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جَبْرٍ؛ قَالَ: «رَكِبْتُ مَعَ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي سَفِينَةٍ مِنَ الْفُسْطَاطِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَدَفَعَ، ثُمَّ قَرَّبَ غَدَاءَهُ؛ فَقَالَ: اقْتَرِبْ، فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَرَىٰ الْبُيُوتَ؟ فَقَالَ أَبُو بَصْرَةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».

(٢٩٥) عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مني**». فِي حَدِيث طَوِيلٍ.

(٢٩٦) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيُخْصِفُ النَّعْلَ، وَيَرْقِعُ الْقَمِيصَ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَقُولُ: «**مَنْ**

رَغِبَ عَن سنتي؛ فَلَيْسَ مني».

(٢٩٧) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرُوا الَّذِي آمُرُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا**» فَرَدُّوا عَلَيْهِ الْقَوْلَ؛ فَغَضِبَ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ عَائِشَةَ غَضْبَانَ فَرَأَتِ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَتْ: مَنْ أَغْضَبَكَ أَغْضَبَهُ اللهُ. فَقَالَ: «**وَمَا لِيَ لا أَغْضَبُ وَأَنَا آمُرُ بِالأَمر فَلَا يُتَّبَعُ**». فِي قِصَّةِ الْإِحْرَامِ.

(٢٩٨) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا، فَأَصْبَحَتْ غَادِيَةً إِلَىٰ أَهْلِهَا. فَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دِينَ هَذَا بِتَمْرَةٍ».

(٢٩٩) عَنْ مَنْصُورٍ -هُوَ ابْنُ زَيْدٍ- الْكَلْبِيُّ: «أَنَّ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَىٰ قَرْيَةٍ قَدْرَ قَرْيَةِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْفُسْطَاطِ فِي رَمَضَانَ، فَأَفْطَرَ وَأَفْطَرَ مَعَهُ أُنَاسٌ وَكَرِهَ آخَرُونَ أَنْ يُفْطِرُوا، فَلَمَّا رَجعَ إِلَىٰ قَرْيَتِهِ؛ قَالَ: وَاللهِ؛ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ أَرَاهُ! إِنَّ قَوْمًا رَغِبُوا عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، يَقُولُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ صَامُوا. ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: اللهُمَّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ».

(٣٠٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حِبَّانَ التَّمِيمِيِّ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ مَنْ يُحْسِنُ صِنَاعَةَ السُّنَنِ، وَيَحْفَظُ أَلْفَاظَهَا الصِّحَاحَ، وَيقوم بِزِيَادَةِ كُلِّ لَفْظَةٍ زَادَهَا فِي الْخَبَرِ ثِقَةٌ حَتَّىٰ كَأَنَّ السُّنَنَ كُلَّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ؛ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ فَقَطْ».

(٣٠١) عَنْ أَبِي بِشْرٍ الْقَطَّانِ؛ قَالَ: «رَأَىٰ جَارٌ لِابْنِ خُزَيْمَةَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ كَأَنَّ لَوْحًا عَلَيْهِ صُورَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ

يَصْقُلُهُ، فَقَالَ: الْمُعَبِّرُ: هَذَا رَجُلٌ يُحْيِي سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٣٠٢) عَنْ معقَلِ بْنِ يَسَارٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: ظَلُومٌ غَشُومٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ**».

(٣٠٣) عَنْ غَالِبِ الْقَطَّانِ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي الْمَنَامِ يَقُولُ: صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَا تُجَالِسُوهُمْ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمَا مُفْسِدَةٌ لِقَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ قَدْ غَلَا فِيهَا، وَصَاحِبُ دُنْيَا مُسْرِفٌ فِيهَا».

(٣٠٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو؛ قال: قال لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَىٰ سُنَّتِي؛ فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَي غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَقَدْ هَلَكَ**».

(٣٠٥) عَنْ عَائِشَةَ؛ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ؛ فَطَافُوا بِالْبَيْتِ، وَسَعَوْا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُحِلُّوا. فَقَالُوا: الإِحْلَالُ كُلُّهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». وَإِنَّهُمْ تَرَدَّدُوا، فَدَخَلَ مُغْضَبًا عَلَيَّ، فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**إِنِّي آمُرُهُمْ بِالْأَمْرِ؛ فَيَتَرَدَّدُونَ، وَلَوْ كُنْتُ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ؛ لَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ**».

(٣٠٦) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ؛ قَالَ: مَرَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَجَرَةٍ يُعَلِّقُ بِهَا الْمُشْرِكُونَ أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾».

(٣٠٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبَىٰ اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّىٰ يَدَعَ بِدْعَتَهُ**».

(٣٠٨) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ؛ قَالَ: «كُنَّا فِي بَعْضِ الْمَغَازِي وَعَلَيْنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ السِّمْطِ، فَأَصَابَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ خَوْفٌ، فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ، فَأَمَرَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَىٰ دَوَابِّنَا إِيمَاءً برؤوسنا، ففَعَلْنَا؛ إِلَّا الْأَشْتَرَ، إِنَّهُ نَزَلَ مِنْ بَيْنِنَا، فَصَلَّىٰ، فَمَرَّ بِهِ شُرَحْبِيلُ، فَقَالَ: مُخَالِفٌ؟! خَالَفَ اللهُ بِكَ».

(٣٠٩) عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ؛ قَالَ: «مَا ذَكَرَ اللهُ هَوًىٰ فِي الْقُرْآنِ؛ إِلَّا ذَمَّهُ».

(٣١٠) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؛ قال: «قَالَ رَجُلٌ لِمَالِكٍ: مِنْ أَيْنَ أُحْرِمُ؟ قَالَ: مِنْ حَيْثُ أَحْرَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا؛ قَالَ: فَإِنْ زِدْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفِتْنَةَ. قَالَ: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْفِتْنَةِ؟! إِنَّمَا هِيَ أَمْيَالٌ أَزِيدُهَا. قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ الْآيَة. قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ فِي هَذَا؟ قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعظَمُ مِنْ أَنْ تَرَىٰ أَنَّكَ أَصَبْتَ فَضْلًا قَصَّرَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ تَرَىٰ أَنَّ اخْتِيَارَكَ لِنَفْسِكَ خَيْرٌ مِنِ اخْتِيَارِ اللهِ؟!».

(٣١١) عَنْ حُذَيْفَةَ؛ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! اسْتَقِيمُوا؛ فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا؛ لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا».

(٣١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَنِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**».

(٣١٣) عَنْ أَنَسٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**».

(٣١٤) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ عِبَادَةً إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهُ بُعْدًا».

(٣١٥) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ الْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ: لَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ مُوَافِقَةٍ السُّنَّةِ».

(٣١٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ يُوسُفَ؛ قال: «قال مَالِكٌ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَنَزَعَ خَاتَمَهُ وَأَلْبَسَنِيهِ».

(٣١٧) عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ الْمَهْرَقَانِيِّ؛ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ؛ قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مُخْتَلِفِينَ فِي الْإِيمَانِ؛ فَأَخْبِرْنِي عَلَىٰ مَا أَنتَ، وَعَلَىٰ مَا أَدْرَكْتَ الْعُلَمَاءَ؟ فَقَالَ: الْإِيمَانُ عِنْدَنَا قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَيَقِينٌ، وَإِصَابَةُ السُّنَّةِ، فَمَنْ عَمِلَ وَأَيْقَنَ وَقَالَ وَلَمْ يُصِبِ السُّنَّةَ؛ فَهُوَ مَنْقُوصٌ، وَمَنْ قَالَ وَلم يعْمل؛ فَهُوَ مَنْقُوصٌ، وَمَنْ قَالَ وَعَمِلَ وَلَمْ يُوقِنْ؛ فَهُوَ مَنْقُوصٌ عَلَىٰ هَذَا أَدْرَكْتُ الْعُلَمَاءَ».

(٣١٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ وَكِيعًا؛ قُلْتُ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزْدَادُ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُرْجِئَةُ الْخُبَثَاءُ، قَالَ أَهْلُ الْإِيمَانِ: لَا يُجْزِئُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ وَبِعَقْدٍ وَبِإِصَابَةِ السُّنَّةِ، لَوْ قَدْ بَقِيتُمْ؛ لَجَاءَكُمْ شَيْءٌ آخَرُ. قَالَ ابْنُ مُقَاتِلٍ: فَيَا لَيْتَنَا سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ».

(٣١٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَلَمَةَ؛ قَالَ: «قَلَّ مَا جَلَسْنَا إِلَىٰ فُضَيْلٍ إِلَّا أَتَانَا بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ: إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَلَا يَقْبَلُهُ إِلَّا عَلَىٰ السُّنَّةِ».

(٣٢٠) عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ؛ قَالَ: «أَهْلُ السُّنَّةِ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ».

(٣٢١) عَنِ الْحَسَنِ: «أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: اللهُمَّ اجْعَلْنَا مُؤْمِنِينَ حَقًّا، واجْعَلْ دِينَنَا الْإِسْلَامَ الْقَدِيمَ».

(٣٢٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ؛ قَالَ: «مَنْ زَالَ عَنِ السُّنَّةِ بِشَعْرَةٍ، فَلَا تَعْتَدَّنَّ بِهِ».

(٣٢٣) عَنْ سُفْيَانُ؛ قَالَ: «وَجَدْتُ الْأَمْرَ الِاتِّبَاعَ».

(٣٢٤) عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِلثَّوْرِيِّ: مَنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ؛ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَهْلُ الْبَيْتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَنْ أَطَاعَهُ وَعَمِلَ بِسُنَّتِهِ».

(٣٢٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُو الْمُؤْمِنِينَ**».

(٣٢٦) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنَ أَبِي عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ؛ قَالَ: «آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَبِي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: خِلَافُ السُّنَّةِ فِي الظَّاهِرِ مِنْ رِيَاءٍ بَاطِنٍ فِي الْقَلْبِ».

(٣٢٧) عَنْ فُضَيْلٍ النَّاجِي؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾، قَالَ: «اتِّبَعَ السُّنَّةَ».

(٣٢٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾؛ قَالَ: «لَزِمَ السُّنَّةَ».

(٣٢٩) عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾؛ قَالَ: «اسْتَقَامَ».

(٣٣٠) عَنْ طَاوُوسٍ؛ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي عَلَىٰ هَوَاكُمْ. فَقَالَ: الْأَهْوَاءُ كُلُّهَا ضَلَالَةٌ».

(٣٣١) عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ قَالَ: «الاعْتِصَامُ بْالسُّنَّةِ نَجَاةٌ».

(٣٣٢) عَنِ اللَّيْثِ؛ قَالَ: «بَلَغَنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ – وَزَادَ– وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا». ثُمَّ زَادَ اللَّيْثُ وَحْدَهُ: «وَذَهَابُهُ كُلُّهُ فِي ذِهَابِ الْعِلْمِ». وَزَادَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «وَالْعِلْمُ خَزَائِنُ، وَإِنَّمَا تَفْتَحُهُ الْمَسْأَلَةُ».

(٣٣٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ؛ قَالَ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ وَثَبَتَ نَجَا، وَمَنْ أَفْرَطَ مَرَقَ، وَمَنْ خَالَفَ هَلَكَ».

(٣٣٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ»

«بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّنَطُّعِ فِي الدِّينِ وَالتَّكَلُّفِ فِيهِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْحَقَائِقِ وَإِيجَابِ التَّسْلِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾»

(٣٣٥) عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾؛ قَالَ: «خُصُومَةٌ عَلَّمَهَا اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ يُخَاصِمُونَ بِهَا أَهْلَ الضَّلَالَةِ».

(٣٣٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: مُشَاةً: وَرُكْبَانًا، وَعَلَىٰ وُجُوهِهِمْ**». قَالُوا: وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ**».

(٣٣٧) عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ؟ قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ**».

(٣٣٨) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ؛ قَالَ: «قَالَتْ الْيَهُودُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ فَأَيْنَ النَّارُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَيْنَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ، وَأَيْنَ يَذْهَبُ النَّهَارُ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ؟ قَالُوا نَزَعْتَ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ».

(٣٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ يَسْتَفْتُونَ؛**

حتَّىٰ يَقُولَ أَحَدُكُمْ: هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ؛ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ؟».

(٣٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ الْعَبْدَ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؛ حَتَّىٰ يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ**».

(٣٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُونَ تَسْأَلُونَ حَتَّىٰ يُقَالُ لِأَحَدِكُمْ: هَذَا اللهُ خَلَقَنَا؛ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؟**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنِّي لَجَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! هَذَا اللهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللهَ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؟ قَال أَبُو هُرَيْرَةَ: فَوَضَعْتُ أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنَيَّ وَصَرَخْتُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، (اللهُ) الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

(٣٤٢) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُكْفَؤُ الدِّينُ كَمَا تُكْفَؤُ الْخَمْرُ**» قُلْتُ: كَيْفَ يَا خَلِيلَيَّ وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ فِيهِ مَا بَيَّنَ؟! قَالَ: «**أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يُسَمُّونَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ يَسْتَحِلُّونَهُ، بِذَلِكَ يَشْرَبُونَهُ**».

(٣٤٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: «الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَلَا أَدْرِي».

(٣٤٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: «لَا أَدْرِي نِصْفُ الْعِلْمِ».

(٣٤٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا لَا يَدْرِي؛ فَلْيَقُلْ: لَا أَعْلَمْ؛ فَإِنَّهُ ثُلُثُ الْعِلْمِ».

(٣٤٦) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْأَصْفَرِ؛ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَسُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: لَا أَدْرِي فَلَمَّا ذَهَبَ الرَّجُلُ أَقْبَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَقَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَقَالَ: لَا أَدْرِي وَنِعْمَ مَا؛ قَالَ: ابْنُ عُمَرَ لَمَّا لَا يَدْرِي؛ قَالَ: لَا أَدْرِي».

(٣٤٧) عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «إِذَا أَغْفَلَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي؛ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ».

(٣٤٨) عَنْ مَالِكٍ؛ قَالَ: «سُئِلَ الْقَاسِمُ عَنْ شَيْءٍ؛ فَقَالَ: إِنَّ مِنْ إِكْرَامِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ».

(٣٤٩) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيهِ مِنْ آلَةِ الْعِلْمِ مَا فِي ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ لِتَفْسِيرِ الْحَدِيثِ مِنْهُ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكَفَّ عَنِ الْفُتْيَا مِنْهُ».

(٣٥٠) عَنْ مُطَرِّفٍ؛ قَالَ: «عُقُولُ النَّاسِ عَلَىٰ قَدْرِ زَمَانِهِمْ».

(٣٥١) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ؛ قَالَ: «كَرِهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا».

(٣٥٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ؛ قال: «قال لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ: سُئِلَ الثَّوْرِيُّ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: ذَاكَ أَحَدُ الْأَحَدَيْنِ».

(٣٥٣) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَوْلَا مَالِكٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ؛ لَذَهَبَ عِلْمُ الْحِجَازِ».

(٣٥٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ لَمَجْنُونٌ».

(٣٥٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا؛ فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ؛

فَلْيَقُلْ اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾».

(٣٥٦) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾: مَا الْأَبُّ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نُهِينَا عَنِ التَّعَمُّقِ وَالتَّكَلُّفِ».

(٣٥٧) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، قَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ قَدْ عَرَفْنَاهَا؛ فَمَا الْأَبُّ؟ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا التَّكَلُّفُ يَا ابْنَ أُمِّ عُمَرَ، مَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَدْرِي مَا الْأَبُّ؟!».

(٣٥٨) عَنْ سَعْدٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ**».

(٣٥٩) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ؛ قَالَ: «كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الشَّيْءِ وَهُوَ حَلَالٌ، فَلَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ؛ حَتَّىٰ يُحَرَّمَ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ؛ وَقَعُوا فِيهِ».

(٣٦٠) عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ؛ قَالَ: «أَخْرَجَ مَعْنٌ إِلَيَّ كِتَابًا، فَحَلَفَ لِي أَنَّهُ خَطُّ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ، فَإِذَا فِيهِ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ عَلَىٰ الْمُتَنَطِّعِينَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا رَأَيْنَا بَعْدَهُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ خَوْفًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنِّي لَأَظُنُّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَشَدَّ أَهْلِ الْأَرْضِ خَوْفًا عَلَيْهِمْ».

(٣٦١) عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، قُلْتُ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ: لَا يَكْتُبُهُمَا فِي الْمُصْحَفِ. فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْهُمَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَقِيلَ لِي: فَقُلْتُ: قَالَ أُبَيٌّ فَقِيلَ لَنَا: فَنَحْنُ نَقُولُ».

(٣٦٢) عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي مُجَاهِدٌ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: فِي السَّجْدَةِ الَّتِي فِي ص، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾؛ فَاقْتَدَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أُمِرَ، وَاقْتَدَيْنَا نَحْنُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٣٦٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «كَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ نَبِيُّكُمْ أَنْ يَقْتَدِي بِهِ».

(٣٦٤) عَنِ الصَّنَابِحِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ؛ قَالَ: «نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأُغْلُوطَاتِ». قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: يَعْنِي شِرَارَ الْمَسَائِلِ.

(٣٦٥) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «شِرَارُ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شِرَارَ الْمَسَائِلِ يُعْمُونَ بِهَا عِبَادَ اللهِ».

(٣٦٦) عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَوْنٍ أُرَاهُ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «أَوْ حَقًّا إِنْ شَاءَ اللهُ، وَإِنْ كَانَ يُقَالُ: اتَّقُوا صِعَابَ الْكَلَامِ».

(٣٦٧) عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ؛ أَنَّ عَبْدَ اللهِ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَصِعَابَ الْقَوْلِ».

(٣٦٨) عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَمِّهِ؛ قَالَ: «كَتَبَ رَجُلٌ إِلَىٰ عَمِّي دُحَيْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَبَلٍ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ بِالْكُوفَةِ عَنِ الرَّجُلِ يَدْفَعُ غَنَمَهُ إِلَىٰ الرَّاعِي، فَيَشْتَرِطُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ كُلِّ شَاةٍ مِنَ اللَّبَنِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الصُّوفِ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْتُ عَلْقَمَةَ، فَقَالَ: سَلْ غَيْرِي، سَلْ عُبَيْدَةَ. فَسَأَلْتُ عُبَيْدَةَ فَقَالَ: سَلْ غَيْرِي، سَلْ عَلْقَمَةَ. فَقُلْتُ: عَلْقَمَةُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ. قَالَ: سَلْ مَسْرُوقًا، فَسَأَلْتُ مَسْرُوقًا وَابْنَ أَبِي لَيْلَىٰ؛ فَقَالَا: لَا يَصْلُحُ ذَلِكَ، وَكَانَ يُقَالُ: أَجْرَؤُهُمْ عَلَىٰ الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا».

(٣٦٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ؛ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَرَرْتُ بِدَجَاجَةٍ مَيِّتَةٍ، فَوَطِئْتُ عَلَيْهَا، فَخَرَجَتْ مِنْهَا بَيْضَةٌ، فَفَرَّخْتُهَا، آآكله؛ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: فَعَلَ اللهُ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ».

(٣٧٠) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ؛ قَالَ: «سُئِلَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ رَجُلٍ لَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ طُلِّقَتْ وَاحِدَةٌ؛ فَقَالَ: أَيُّهُنَّ طَالِقٌ؛ قَالَ: هَذِهِ أُغْلُوطَةٌ».

(٣٧١) عَنْ عَقِيلٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ، فَقَالَ: نَحْنُ نَرَىٰ أَنْ لَا تَسْأَلُوا عَنْ عَوِيصِ الْمُشْكِلَاتِ؛ إِذْ عَافَاكُمُ اللهُ أَنْ تَنْزِلَ بِكُمْ».

(٣٧٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ؛ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ وَجَدْتُ مَعَ امْرَأَتِي رَجُلًا؛ أُمْهِلُهُ حَتَّىٰ آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ قَالَ: نَعَمْ».

(٣٧٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ؛ قَالَ: «إِيَّاكَ وَالْبِدَعَ وَالتبَدُّعَ وَالتَّنَطُّعَ، وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الْعَتِيقِ».

(٣٧٤) عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحْدَثًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ».

(٣٧٥) عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قَالَ: «الْمُنَاكِبُ لِلْحَقِّ».

(٣٧٦) عَنْ شُرَيْحٍ: «أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ؛ فَاقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ؛ فَاقْضِ مِمَّا سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَسُنَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاقْضِ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ،

وَلَمْ يَسُنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَتكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ؛ فَأَيُّ الْأَمْرَينِ شِئْتَ فَخُذْهُ، إِنْ شِئْتَ فَتَقَدَّمْ وَاجْتَهِدْ رَأْيَكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَأَخَّرْ، وَلَا أَرَىٰ التَّأَخُّرَ إِلَّا خَيْرًا لَكَ».

(٣٧٧) عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «يَا بَكْرَ بْنَ مَاعِزٍ! إِنِّي اتَّهَمْتُ النَّاسَ عَلَىٰ دِينِي، أَطِعِ اللهَ فِيمَا عَلِمْتَ، وَمَا اسْتُؤْثِرَ بِهِ عَلَيْكَ؛ فَكِلْهُ إِلَىٰ عَالِمِهِ».

(٣٧٨) عَنْ نَافِعِ بْنِ رَاشِدٍ؛ قَالَ: «مَا خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَىٰ هَذَا الْمِنْبَرِ يَعْنِي: مِنْبَرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ؛ إِلَّا قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُم بْالْقُرْآنِ؛ فَتَعَلَّمُوهُ وَعَلِّمُوهُ، فَبِهِ فَقُهَ الْفُقَهَاءُ، وَبِهِ عَلِمَ الْعُلَمَاءُ، وَبِهِ يَبْلُغُ الْعِلْمُ، وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي الْعِلْمُ».

(٣٧٩) عَنْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: «انْتَهَىٰ عِلْمُهُمْ إِلَىٰ قَوْلِهِمْ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، وَقَرَأَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾».

(٣٨٠) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ؛ قَالَ: «التَّأْوِيلُ: الْعَاقِبَةُ».

(٣٨١) عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ؛ قَالَ: **«جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: مَا لَكَ تَحِجُّ وَتَعْتَمِرُ وَلَا تُجَاهِدُ؟! قَالَ: «بُنِي الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ».** فَأَخَذَهُنَّ الرَّجُلُ يَعُدُّهُنَّ بِيَدِهِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: **«وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ».** هَكَذَا سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٣٨٢) نَظِيرُهُ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ: **«آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِرَسُولِكَ. قَالَ: لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، هَكَذَا سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٣٨٣) عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ؛ قَالَ: «**قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: أَوْصِنِي! قَالَ: أُوصِيكَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ احْفَظْهُنَّ بَعْدِي: كِتَابُ اللهِ لَا تُفَسِّرْهُ بِرَأْيِكَ، وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ لَا تَذْكُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَالْقَدَرُ لَا تَقُولَنَّ فِيهِ شَيْئًا**».

(٣٨٤) عَنْ مُجَاهِدٍ؛ قَالَ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ قَالَ: «لَا تَفْتَاتُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ، حَتَّىٰ يَقْضِيَهُ اللهُ عَلَىٰ لِسَانِهِ».

(٣٨٥) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ؛ قَالَ: «كَتَبَ أَبُو مُوسَىٰ إِلَىٰ ابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! مَا آتَاكَ اللهُ مِنْ عِلْمٍ؛ فَلَا تَكْتُمْهُ فَتَخْرُجُ مِنَ الدِّينِ، وَلَا تَزِدْ فِيهِ فَتَكُونُ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ».

(٣٨٦) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْأَخِيرَةَ، حِينَ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ مِنَ الْغَدِ مِنْ مُتَوَفَّىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَتَشَهَّدَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي قُلْتُ لَكُمْ أَمْسِ مَقَالَةً، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتُ، وَاللهِ مَا وَجَدْتُ الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا فِي عَهْدٍ عَهِدَهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنِّي رَجَوْتُ أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّىٰ يَدْبُرَ أَمْرَنَا -يَقُولُ-: حَتَّىٰ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَنَا؛ فَاخْتَارَ اللهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَىٰ الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي هَدَىٰ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا بِمَا هُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٣٨٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ: زَاجِرٌ وَآمِرٌ، وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ،**

وَأَمْثَالٌ؛ فَأَحِلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾».

(٣٨٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَسِّرُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا آيًا تُعَدُّ، عَلَّمَهُنَّ إِيَّاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

(٣٨٩) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ إِلَّا شَيْئًا سَمِعَهُ مِنْ خَالَتِهِ عَائِشَةَ تَأْثُرُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ»

«بَابُ مَخَافَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسَّلَفِ الصَّالِحِ عَلَى مَنِ اشْتَغَلَ بِأَقَاوِيلِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَعَلَى مَنْ أَكَبَّ عَلَى كِتَابٍ سِوَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى عِلْمًا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِمْ مِنَ الْكُتُبِ الْمُضِلَّةِ بَعْدَهُ»

(٣٩٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**لَا تَكْتُبُوا غَيْرَ الْقُرْآنِ؛ فَمَنْ كَتَبَ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ**».

(٣٩١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ قَالَ: «تَحَدَّثُوا؛ فَإِنَّ الْحَدِيثَ يَهِيجُ الْحَدِيثَ. قُلْتُ: أَكْتِبْنِي؛ قَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَهُ قُرْآنًا؟ اسْمَع كَمَا كُنَّا نَسْمَعُ».

(٣٩٢) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ: لَوْ كَتَبْتُمْ لَنَا فَإِنَّا لَا نَحْفَظُ؛ قَالَ: لَا نُكْتِبُكُمْ وَلَا نَجْعَلُهَا مَصَاحِفَ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا فَنَحْفَظُ؛ فَاحْفَظُوا عَنَّا كَمَا كُنَّا نَحْفَظُ عَنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٣٩٣) عَنْ أَبِي نَمْلَةَ؛ قَالَ: بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَمُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ تَكَلَّمُ هَذِهِ الْجَنَازَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُ أَعْلَمُ**»؛ قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّهَا تَتَكَلَّمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ؛ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ؛ فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُ**».

(٣٩٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا**». هَذَا غَرِيبٌ، وَالْمَحْفُوظُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣٩٥) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ وَاسْتَشَارَ فِيهَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عَامَّتُهُمْ بِذَلِكَ، فَلَبِثَ عُمَرُ شَهْرًا يَسْتَخِيرُ اللهَ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ شَاكًّا فِيهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللهُ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ ذَكَرْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ السُّنَنِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ، فَإِذَا أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ قَدْ كَتَبُوا مَعَ كِتَابِ اللهِ كُتُبًا؛ فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا، وَتَرَكُوا كِتَابَ اللهِ، وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُلْبِسُ كِتَابَ اللهِ بِشَيْءٍ، فَتَرَكَ كِتَابَ السُّنَنِ».

(٣٩٦) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَأُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ -صَحِيفَةً فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ-؛ فَقَدْ كَذَبَ». قَالَ: وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَىٰ ثَوْرٍ، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا**».

(٣٩٧) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سُنَّةٌ مَكْتُوبَةٌ فِي قَائِمِ سَيْفِي هَذَا: مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ انْتَمَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ مُتَعَمِّدًا؛ فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ تَوَلَّىٰ غَيْرَ مَوَالِيهِ؛ فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا مِنْ حُدُودِ مَكَّةَ؛ فَمِثْلُ**

ذَلِكَ، وَمَنْ لَعَنَ أَبَوَيْهِ الْمُسْلِمَيْنِ؛ فَمُثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ؛ فَمُثْلِ ذَلِكَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَمِثْلُ ذَلِكَ».

(٣٩٨) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «كُنَّا مَعَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَبُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَحَدَّثَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**» أَوْ: «**الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ**». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا نَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا، وَمِنْهُ ضَعْفٌ. قَالَ: وَأَعَادَ بُشَيْرٌ الْكَلَامَ، وَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّىٰ أُحْمِرَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلَا إِنِّي أَرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ كِتَبِكَ؟ قَالَ: قُلْنَا: يَا أَبَا نُجَيْدٍ! إِنَّهُ وَإِنَّهُ».

(٣٩٩) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**». فَقَالَ بُشَيْرٌ: مُنْهُ ضَعْفٌ وَمِنْهُ وَقَارُ اللهِ. فَقَالَ: وَاللهِ؛ لَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ الْيَوْمَ.

وَفِي حَدِيثِ عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ: «**لَا حَدَّثْتُكَ أَبَدًا حَدِيثًا**». رَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «**وَتُحَدِّثُنِي عَنْ كُتُبِكَ الْخَبِيثَةِ**». وَبَعْضُهُمْ قَالَ: «**حِكْمَتِكَ الْخَبِيثَةِ**».

(٤٠٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ بَدَا لَكُمْ مُوسَىٰ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي؛ لَضَلَلْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا ثُمَّ أَدْرَكَ نُبُوَّتِي لَاتَّبَعَنِي**».

(٤٠١) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ؛ قَالَ: «كُنَا أَوَّلَ مَا نَزَلْنَا الْكُوفَةَ جَاءَ رَجُلٌ بِكَتَابٍ قَالُوا: مَا هَذَا؟ قَالَ: كِتَابٌ. قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كِتَابُ دَانْيَالَ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَلَوْلَا أَنَّهُمْ تَحَاجَزُوا عَنْهُ لَقَتَلُوهُ، وَقَالُوا: أَسِوَىٰ الْقُرْآنِ».

(٤٠٢) عَنْ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ الْهَمَدَانِيِّ: «أَنَّهُ أَتَىٰ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكِتَابٍ، فَقَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ هَذَا بِالشَّامِ، فَأَعْجَبَنِي، فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاتِّبَاعِهِمُ الْكُتُبَ وَتَرْكِهِمْ كِتَابَ اللهِ، فَدَعَا بِطَسْتٍ وَمَاءٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ وَأَمَاثَهُ بِيَدِهِ؛ حَتَّىٰ رَأَيْت سَوَادَ المِدَادِ».

(٤٠٣) عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ؛ قَالَ: «قَالَ لَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: جَرِّدُوا الْقُرْآنَ، وَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٤٠٤) عَنْ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: «أَبُو هُرَيْرَةَ لَا يَكْتُمُ وَلَا يَكْتُبُ».

(٤٠٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ؛ قَالَ: كُنْتُ بِحُوَّارَيْنِ وَأَنَا غُلَامٌ حَدَثٌ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ عَلَىٰ رَجُلٍ؛ فَقُلْتُ: من هَذَا؟ فَقَالُوا: عبد الله بْنُ عَمْرٍو. فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَيُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَيُوضَعَ فِي الْقَوْمِ الْمَثْنَاةُ لَيْسَ أَحَدٌ يُغَيِّرُهَا**» قُلْتُ: مَا الْمَثْنَاةُ؛ قَالَ: **كِتَابٌ كُتِبَ سِوَىٰ كِتَابِ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ».

(٤٠٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ قَالَ: «مَا كُنَّا نَكْتُبُ شَيْئًا سِوَىٰ التَّشَهُّدِ وَالْقُرْآنِ».

(٤٠٧) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَعَلَىٰ هَذَا عَهْدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْقَرَضَ السَّلَفُ الصَّالِحُ، كَانُوا وَاللهِ أَشَدَّ خَلْقِ اللهِ خَوْفًا عَلَىٰ الْمُحْدِثِينَ وَأَسْوَأَهُ ظَنًّا بِهِمْ، حتَّىٰ لَقَدْ سُمِعَ فِيمَا رَوَىٰ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَضَلَّ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي طَرِيقٍ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ: «أَنَّ مَنِ اضْطُرَّ فِي مَفَازَةٍ فَنَادَىٰ: عِبَادَ اللهِ أَعِينُونِي أُعِينَ». قَالَ: فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ الْجُزْءَ. أَنْظُرُ إِسْنَادَهُ. فَلَمْ يَسْتَجِزْ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ لَا يرضىٰ إِسْنَاده.

(٤٠٨) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِئٍ الْأَثْرَمُ: «قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بِمَاذَا أَدْعُو بَعْدَ التَّشَهُّدِ؟ قَالَ: بِمَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ. قُلْتُ لَهُ: أَوَ لَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ لْيَتَخَيَّرْ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ**». قَالَ: يَتَخَيَّرُ مِمَّا جَاءَ فِي الْخَبَرِ، فَعَاوَدْتُهُ، فَقَالَ: مَا فِي الْخَبَرِ هَذَا مَعْنَىٰ كَلَامِهِ».

وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْخِلَافِ عَاقِبَةً، وَأَخَفِّهُ غَائِلَةً، وَأَقَلِّهِ لَائِمَةً، إِنَّمَا هُوَ ثَنَاءٌ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَدُعَاءٌ مُتَطَوَّعٌ بِهِ، لَيْسَ مِمَّا يُحِلُّ حَرَامًا وَلَا مِمَّا يُحَرِّمُ حَلَالًا، وَلَا يَضَعُ حَقًّا، وَلَا يُغَيِّرُ أَصْلًا، وَلَا يُبَدِّلُ سُنَّةً، وَلَا يَبْخَسُ ذَا حَقٍّ حَظًّا، لَوْلَا مَا أَوْرَدَ الشَّرْعُ: **أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**.

(٤٠٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**وَاللهِ مَا تَأْتُونَ بِخَيْرٍ مِمَّا هُنَالِكَ**». وَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا خُصِصْتُمْ بِهِ دُونَ أَسْلَافِكُمْ، وَإِنَّهُ لَمْ يُدَّخَرْ عَنْهُمْ خَيْرٌ خُبِّئَ لَكُمْ دُونَهُمْ بِفَضْلٍ عِنْدَكُمْ، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللهُ وَبَعَثَهُ فِيهِمْ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ. فَقَالَ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآيَةَ».

(٤١٠) قَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ: «إِنَّهُ وَاللهِ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ عِبَادَةً؛ صَلَاةً وَلَا صَوْمًا، وَمَا ازْدَادَ الْمَرْءُ فِي بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا؛ إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ بُعْدًا».

(٤١١) عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ؛ قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟

فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الدُّغُولِيُّ: حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ هَذَا صَحِيحٌ.

(٤١٢) وَعَلَىٰ مَا ذَكَرْتُ دَرَجَ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ:

الطَّبَقَةُ الْأُولَىٰ: الْخُلَفَاءُ وَبَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ وَالْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ وَمَشْيَخَةُ الْأَنْصَارِ.

والطبقة الثَّانِيَةُ: مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ وَالْمُخَضْرَمِينَ وَقُدَمَاءِ التَّابِعِينَ.

والطبقة الثَّالِثَةُ: مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ مَعَ أَكْثَرِ أَوَائِلِ مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ.

لَمْ يَكُونُوا يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ، إِنَّمَا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا لَفْظًا وَيَأْخُذُونَهَا حِفْظًا؛ إِلَّا كِتَابَ الصَّدَقَاتِ وَالشَّيْءَ الْيَسِيرَ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ الْبَاحِثُ بَعْدَ الِاسْتِقْصَاءِ.

حَتَّىٰ خِيفَ عَلَيْهِ الدُّرُوسُ، وَأَسْرَعَ فِي الْعُلَمَاءِ الْمَوْتُ؛ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُمَوِيُّ أَبَا بَكْرٍ الْحَزْمِيَّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ: «أَنِ انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ سُنَّةٍ أَوْ حَدِيثِ عُمَرَ؛ فَاكْتُبْهُ؛ فَإِنِّي أَخَافُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ».

وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْحَدِيثَ أَبُو الْوَلِيدِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيُّ، فِيمَا سَمِعْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الْحَافِظَ. وَأَوَّلُ مَنْ بَوَّبَهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَصْبَحِيُّ الْمَدَنِيُّ.

(٤١٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «مَا كُنَّا نَعْرِفُ كِتَابًا فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ

كِتَابِ اللهِ أَكْثَرَ صَوَابًا مِنْ موطأ مَالك».

وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَكْتُبُوهُ، إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يَفْتَحُوا بَابًا يَدْخُلُ مِنْهُ آفَةُ الْمُضِلِّينَ بِكُتُبِهِمْ عَلَىٰ الْأُمَّةِ؛ تَحَفُّظًا لِمَا أُوصِيَ إِلَيْهِمْ، وَاتِّقَاءَ مَا حَذَرُوهُ.

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ»

«بَابُ ذِكْرِ إِعْلَامِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ كَوْنَ الْمُتُكَلِّمِينَ فِيهِمْ»

(٤١٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ قَالَ: «تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ إِلَّا وَهُوَ يُذَكِّرُنَا عَنهُ عِلْمًا».

(٤١٥) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ؛ قَالَ: «لَا تَنْقَضِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ تَكُونَ خُصُومَتُهُمْ فِي رَبِّهِمْ».

(٤١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ؛ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ».

(٤١٧) عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾؛ «كَانُوا لَا يُبَالُونَ عَظَمَةَ رَبِّهِمْ».

(٤١٨) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا ذَكَرْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي؛ تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَلِينُ بِهِ أَشْعَارُكُمْ وَأَجْسَادُكُمْ، وَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ مِنْهُ قَرِيبٌ؛ فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْفُرُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّكُمْ مِنْهُ بَعِيدٌ؛ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ**».

(٤١٩) عَنْ أَبِي الْجُلَاسِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ السَّبَئِيِّ: «وَاللهِ مَا أَفْضَىٰ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا» وَإِنَّكَ لَأَحَدُهُمْ.

(٤٢٠) عَنْ حُذَيْفَةَ؛ قَالَ: «إِنَّ أَصْحَابِي يَتَعَلَّمُونَ الْخَيْرَ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الشَّرَّ. قِيلَ: وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَنْ يَعْلَمْ مَكَانَ الشَّرِّ يَتَّقِهْ».

(٤٢١) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ؛ قَالَ: «يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابُونَ».

(٤٢٢) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«يَكُونُ بَعْدِي رِجَالٌ يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَهُ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ؛ فَلَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَىٰ اللهَ، وَلَا تُفْتُواْ بِرَأْيِكُمْ»**.

(٤٢٣) عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ: «أَنَّ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ؛ فَقَالَ لَهُ: «اِعْهَدْ إِلَيْنَا؛ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثَ. قَالَ: أَوَمَا أَتَاكَ الْحَقُّ الْيَقِينُ؟ قَالَ: بَلَىٰ؛ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْمَىٰ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ، أَوْ أَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ؛ فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ».

(٤٢٤) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: «إِنَّ قَوْمًا مِمَّنْ كَانُوا قَبْلَكُمْ أُوتُوا عِلْمًا كَانُوا يَكْتَفُونَ بِهِ، فَسَأَلُوا عَمَّا فَوْقَ السَّمَاءِ وَمَا تَحْتَ الْأَرْضِ، فَتَاهُوا؛ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا دُعِيَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَجَابَ مِنْ خَلْفِهِ، وَإِذَا دُعِيَ مِنْ خَلْفِهِ أَجَابَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ».

❊ ❊ ❊

«الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ»

«بَابٌ فِي ذِكْرِ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ظَهَرَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

(٤٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ فِي بُرْدَيْنِ خَسَفَ اللهُ بِهِ الأَرْضَ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». قَالَ فَتًىٰ قَدْ سَمَّاهُ فِي حُلَّةٍ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَهَكَذَا كَانَ يَمْشِي ذَلِكَ الْفَتَىٰ الَّذِي خُسِفَ بِهِ؟ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ؛ فَعَثَرَ عَثْرَةً كَادَ يَنْكَسِرُ مِنْهَا؛ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لِلْمِنْخَرَيْنِ وَالْفَمِ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾».

(٤٢٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ قَالَ: «أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَىٰ رَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُوهُ إِلَىٰ اللهِ؛ فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُ: هَذَا الإِلَهُ اللهُ الَّذِي تدعوا إِلَيْهِ، مَا هُوَ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ أَوْ فِضَّةٍ؟ قَالَ: فَتَعَاظَمَ فِي صَدْرِهِ، فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ بَعَثْتَنِي إِلَىٰ رَجُلٍ سَمِعْتُ مِنْهُ مَقَالَةً إِنَّهُ لَيَتَكَابَدُنِي أَنْ أَقُولَهَا. فَقَالَ لَهُ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِ**». فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا زَادَنِي عَلَىٰ مَا قَالَ لِي. فَقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِ**». فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ صَاعِقَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَتْهُ وَرَسُولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْرِي؛ فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ صَاحِبَكَ بَعْدَكَ**». فَأَنْزَلَ اللهُ

عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الْآيَة».

(٤٢٧) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا نِسْبَةُ رَبِّكَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِلَىٰ آخِرِهَا».

(٤٢٨) عَنْ مُجَاهِدٍ؛ قَالَ: جَاءَ يهُودِيٌّ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ رَبُّكَ؛ أَمِنْ لُؤْلُؤٍ هُوَ؟ قَالَ: «فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ، وَنَزَلَتْ: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾».

(٤٢٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ؛ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ. قَالَ: «فَوَجَمَ لَهُ وَجْمَةً، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِلَىٰ آخِرِهَا. قَالَ: فَقَرَأَهَا، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ».

(٤٣٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

(٤٣١) عَنْ أَبِي يَحْيَىٰ مَوْلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «آيَةٌ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا النَّاسُ؛ فَلَا أَدْرِي: أَجَهِلُوهَا فَلَمْ يَسْأَلُونِي عَنْهَا، أَمْ عَلِمُوهَا؟ قُلْتُ: وَمَا هِيَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الْآيَة. قَالَ ابْنُ الزِّبَعْرَىٰ: يَا مُحَمَّدُ! هذِهِ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: لَا، بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً. قَالَ: وَرَبِّ هَذِهِ الْبُنَيَّةِ خَصَمْتُكَ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَىٰ عَبْدٌ صَالِحٌ؛ فَهَذِهِ النَّصَارَىٰ تَعْبُدُهُ؟! فَصَاحُوا وَضَجُّوا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾: يصيحون».

(٤٣٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «لَمَّا نزلت: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ الْآيَةَ؛ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: فَإِنَّ عِيسَىٰ وَعُزَيْرًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يُعْبَدُونَ! فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾».

(٤٣٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ! قَالَ: فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فتَغَيَّرَ وَجْهُهُ أَوْ قَالَ لَوْنُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ أُوذِيَ مُوسَىٰ بِأَشَدَّ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**».

(٤٣٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ؛ فَأَعْطَىٰ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَىٰ عُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَىٰ نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عَدَلَ فِيهَا أَوْ مَا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ! قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ الرَّجُلُ. قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ صَارَ كَالصِّرْفِ؛ قَالَ: «**فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ؟!**». ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللهُ مُوسَىٰ! لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**». قَالَ: فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْكَ بَعْدَهَا حَدِيثًا».

(٤٣٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ قِسْمًا إِذْ جَاءَهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَأَضْرِبُ عُنُقَهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ؛ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْتَقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ**

الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ فِي قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَهُ الْفَرْثُ وَالدَّمُ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَىٰ يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ النَّاسِ». فَنَزَلَتْ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، الْآيَة كُلُّهَا.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ حِينَ أُتِيَ بِالرَّجُلِ عَلَىٰ النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». هَذَا سِيَاقُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «فَسَمِعْتُ عَلِيًّا يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ حِينَ قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرِ». قَالَ: الشَّارِكِيُّ: «تَدَرْدَرُ: تَضْطَرِبُ».

(٤٣٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ مَالٌ، وَإِنَّهُ جَعَلَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا فَيُعْطِي وَفِيهِمْ رَجُلٌ مُقَلَّصُ الثِّيَابِ ذُو أَسْمَالٍ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ؛ فَجَعَلَ يَبْسُطُ يَدَهُ وَيَقُولُ: أَعْطِنِي أَعْطِنِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ عَنْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَتَّىٰ نَفِدَ الْمَالُ، فَلَمَّا نَفِدَ الْمَالُ؛ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَقَالَ: وَاللهِ؛ مَا عَدَلْتَ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ وَيَقُولُ: «**فَمَنْ يَعْدِلُ بَعْدِي إِذَا لَمْ أَعْدِلْ أَنَا؟! أَمَا إِنَّهُ سَتَمْرُقُ مَارِقَةٌ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَىٰ فُوْقِهِ، يَقْرَؤُونَ كِتَابَ اللهِ؛ فَلَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يُحْسِنُونَ الْقَوْلَ وَيُسِيئُونَ الفِعْلَ، فَمَنْ لَقِيَهُمْ؛ فَلْيُقَاتِلْهُمْ، فَمَنْ قَتَلَهُمْ؛ فَلَهُ أَفْضَلُ الْأَجْرِ، وَمَنْ قَتَلُوهُ؛ فَلَهُ أَفْضَلُ الشَّهَادَةِ، هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ، بَرِيءٌ اللهُ مِنْهُمْ، قَتَلَهُمْ أَوْلَىٰ الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ**».

(٤٣٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ: الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا أَعْطَيْتُهُمْ تَأَلُّفًا**». فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبْهَةِ، مُشْرِفُ الْجَبْهَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقٌ؛ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! اتَّقِ اللهَ؛ فَمَا أَرَاكَ تَعْدِلُ. فَقَالَ: «**وَيْحَكَ! مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي؟! وَاللهِ لَا تَجِدُونَ أَحَدًا أَعْدَلَ عَلَيْكُمْ مِنِّي**». فَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ؛ فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا».

(٤٣٨) عَنْ جَابِرٍ؛ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْجِعْرَانَةِ وَهُوَ يُقَسِّمُ فِضَّةً فِي ثَوْبِ بِلَالٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! اعْدِلْ. فَقَالَ: «**وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذًا؟! لَقَدْ خِبْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ**». قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ وَحَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**».

(٤٣٩) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ؛ قَالَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَنَانِيرَ؛ فَكَانَ يُقَسِّمُهَا وَعِنْدَهُ رَجُلٌ أَسْوَدُ مَطْمُومُ الشَّعْرِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، فَتَعَرَّضَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ خَلفه؛ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، فَأَتَاهُ عَنْ يَسَارِهِ؛ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ؛ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! وَاللهِ مَا عَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ فِي الْقِسْمَةِ! فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا تَجِدُونَ بَعْدِي أَعْدَلَ عَلَيْكُمْ مِنِّي؛ قَالَهَا ثَلَاثًا**».

(٤٤٠) ثُمَّ نَحْنُ الْآنَ ذَاكِرُونَ بِعَوْنِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ إِنْكَارَ خِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ طَبَقَاتِهَا طَبَقَةً طَبَقَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَإِطْبَاقَهِمْ عَلَىٰ النَّكِيرِ، وَإِجْمَاعَهِمْ عَلَىٰ الْمَقْتِ، وَالرَّدِ عَلَىٰ أَهْلِ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ وَالْمُتَعَلِّقِينَ بِالْكَلَامِ، الْمُعْرِضِينَ عَنِ التَّسْلِيمِ بِالِاشْتِغَالِ بِالتَّكَلُّفِ، بَعْدَ الْأَخْبَارِ الْمَرْفُوعَةِ إِلَىٰ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّتِي اتَّبَعْنَاهَا؛ إِذِ اللهُ تَعَالَىٰ لَمْ يُخْلِ زَمَانًا مِنْ قَائِمٍ للهِ بِنَصْرِ دِينِهِ وَدِفَاعِ مَنْ يَكِيدُهُ عَنْهُ.

(٤٤١) عَن مُعَاوِيَة بْن قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**إِذَا هَلَكَ أَهْلُ الشَّامِ؛ فَلَا خَيْرَ فِي أُمَّتِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ؛ حَتَّىٰ يُقَاتِلُواْ الدَّجَّالَ**».

(٤٤٢) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةٍ؛ أَنّ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ ظَاهِرِينَ عَلَىٰ النَّاسِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**». قَالَ ابْنُ نميرٍ: «**إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ**».

(٤٤٣) عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَىٰ مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**».

(٤٤٤) عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ شَمَاسَةَ: أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ، وَعِنْدَهُ عَبدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ؛ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَىٰ شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونُ اللهَ بِشَيْءٍ؛ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ». فَبَينَاهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةَ! اسْمَعْ مَا

يَقُولُ عَبْدُ اللهِ. فَقَالَ: هُوَ أَعْلَمُ، أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ أَمْرِ اللهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ». فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «أَجَلْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا رِيحُهَا الْمِسْكُ وَمَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ؛ فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَىٰ شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

(٤٤٥) عَنْ مُطَرِّفٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَكَ اللهُ بِهِ، أَرَاكَ تُحِبُّ الْجَمَاعَةَ. قَالَ: إِنِّي وَاللهِ لَحَرِيصٌ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ؛ قَالَ: فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ تَزَلْ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ، -أَوْ قَالَ: عَلَىٰ الْخَلْقِ-، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ -أَوْ قَالَ: فَارَقَهُمْ-؛ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ -أَوْ قَالَ: حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ-».

(٤٤٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي السِّمْطِ؛ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي طَائِفَةٌ قَوَّامَةً عَلَىٰ أَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا، تُقَاتِلُ أَعْدَاءَهَا، كُلَّمَا ذَهَبَ حِزْبٌ نَشَزَ حِزْبٌ آخَرُونَ، يَرْفَعُ اللهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ لِيَرْزُقَهُمْ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ كَأَنَّهَا قِطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَيَفْزَعُونَ لِذَلِكَ حَتَّىٰ يَلْبَسُونَ لَهُ أَبْدَانَ الدُّرُوعِ» قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ -وَنَكَتَ بِأُصْبُعِهِ يُومِئُ بِهَا إِلَىٰ الشَّامِ حَتَّىٰ أَوْجَعَهَا-».

(٤٤٧) عَنْ جَابِرٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ».

(٤٤٨) قَالَ أَبُو عِيسَىٰ التِّرْمِذِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: «**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ**» فَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: «هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ».

(٤٤٩) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: «**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ**».

(٤٥٠) فَنَأْتِي الْآنَ بِأَقَاوِيلِ الْفُقَهَاءِ وَالْخِيَارِ مِنْ طَبَقَاتِ الْأَئِمَّةِ فِي كَشْفِ عَوْرَاتِ هذِهِ الطَّائِفَةِ الزَّائِغَةِ عَنِ النَّهْجِ النَّاكِبَةِ عَنْهُ وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ الْجَهَلَةِ الَّذِينَ يَطْعَنُونَ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ فِي قَدْحِهِمْ فِي رُؤُوس أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَيَنْسِبُونَهُمْ إِلَىٰ الاغْتِيَابِ.

(٤٥١) عَنِ الصَّلْتِ بْنِ طَرِيفٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ الحَسَنَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! رَجُلٌ فَاجِرٌ قَدْ عَلِمْتُ مِنْهُ وَقَتَلْتُهُ عِلْمًا؛ فَذِكرُهُ ذَلِكَ حِينَ أَذْكُرُهُ مِنْهُ، أَغِيبَةٌ هِي؟ قَالَ: لَا وَلَا كَرَامَةَ، مَا لِلْفَاجِرِ حُرْمَةٌ».

(٤٥٢) عَنْ مَكِّيِّ بْنِ إِبْراهِيمَ؛ قَالَ: «كَانَ شُعْبَةُ يَأْتِي عِمْرانَ بْنَ حُدَيْرٍ، فَيَقُولُ: تَعَالَ حَتَّىٰ نَغْتَابَ ساعَةً فِي اللهِ».

(٤٥٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشّارٍ؛ قَالَ: «لَيْسَ لِأَهْلِ البِدَعِ غِيبَةٌ».

(٤٥٤) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ: «سَمِعْتُ أَبَا مسْهَرٍ وَقُلْتُ لَهُ: أَتَرَىٰ ذَلِكَ مِنْ الغيبَةِ؟ قَالَ: لَا».

(٤٥٥) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ شُعْبَةَ وَسُفْيانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَمالِكًا عَنِ الرَّجُلِ يَكونُ فِيه تُهْمَةٌ أَوْ ضَعْفٌ: أَسْكُتُ أَوْ أُبَيِّنُ؟ قَالُوا جَمِيعًا: بَيِّنْ أَمْرَهُ».

(٤٥٦) عَنْ الحَسَنِ؛ قَالَ: «لَيْسَ لِأَهْلِ البِدَعِ غِيبَةٌ».

(٤٥٧) قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: «ثَلاثَةٌ لَا غِيبَةَ فِيهِم: إِمامٌ جَائِرٌ، وَصَاحِبُ بِدْعَةٍ، وَفاسِقٌ».

(٤٥٨) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الحَذَّاءِ؛ قَالَ: «قُلتُ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: إِنَّ هَذَا يَتَكَلَّمُ فِي القَدَرِ أَعْنِي: إِبْراهيمَ بْنَ أَبِي يَحْيَىٰ!، فَقَالَ: عَرِّفوا النّاسَ بِدْعَتَهُ، وَسَلُوا رَبَّكُم العَافيَةَ».

(٤٥٩) عَنْ عِيسَىٰ بْنِ يونُسَ؛ قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا الجَهْمِيَّةَ، وَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَمَرَهُمْ كَيْ يَعْرِفُوهُمْ فَيَحْذَرُوهُمْ».

❁ ❁ ❁

«الْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ»

«بَابُ إِنْكَارِ أَئِمَّةِ الإِسْلَامِ مَا أَحْدَثَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي الدِّينِ مِنَ الأَغَالِيطِ وَصِعَابِ الكَلَامِ وَالشُّبَهِ وَالْمُجَادَلَةِ وَزَائِغِ التَّأْوِيلِ وَالْمُهَازَلَةِ وَآرَائِهِمْ فِيهِمْ عَلَى الطَّبَقَاتِ»

«الطَّبَقَةُ الأُولَى»

«مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ»

«وَهُمُ الَّذِينَ؛ قَالَ: اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾».

(٤٦٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ؛ قَالَ: «كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ».

(٤٦١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «إِنَّ حَدِيثَكُمْ شَرُّ الْحَدِيثِ، وَإِنَّ كَلَامَكُمْ شَرُّ الْكَلَامِ، إِنَّكُمْ قَدْ حَدَّثْتُمُ النَّاسَ حَتَّىٰ قِيلَ: قَالَ: فُلَانٌ؛ فَتُرِكَ كِتَابُ اللهِ، فَمَنْ كَانَ قَائِمًا، فَلْيَقُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَإِلَّا؛ فَلْيَجْلِسْ، إِنَّ كَلَامَكُمْ هُوَ شَرُّ الْكَلَامِ وَإِنَّ حَدِيثَكُم هُوَ شَرّ الحَدِيثِ».

(٤٦٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: «أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ صَبِيْغٌ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ صَبِيْغٌ. فَأَخَذَ عُرْجُونًا فَضَرَبَهُ، وَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ عُمَرُ. فَجَعَلَ لَهُ ضَرْبًا حَتَّىٰ دَمَىٰ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَسْبُكَ، قَدْ

ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدهُ فِي رَأْسِي».

(٤٦٣) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ؛ قَالَ: «كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ: لَا تُجَالِسُوا صَبِيغًا، فَلَوْ جَاءَ وَنَحْنُ مِئَةُ نَفَرٍ؛ لَتَفَرَّقْنَا عَنْهُ، وَلَرُبَّمَا؛ قَالَ: لَمَا جَالَسْنَاهُ».

(٤٦٤) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ حُكْمُ عُمَرَ فِي صَبِيغٍ».

(٤٦٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ قَالَ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَتكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَىٰ كَلَامِهِمْ، فَمَنْ لَقِيَهُمْ؛ فَلْيُقَاتِلْهُمْ، فَإِنَّ قَتلَهُمْ، أَجْرٌ عِنْدَ اللهِ».

(٤٦٦) عَنْ عَلِيٍّ؛ أَنَّهُ أَوْصَىٰ، فَقَالَ: «الِاخْتِلَافُ حَالِقَةُ الدِّينِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَاتِ؛ فَإِنَّهَا تُحبِطُ الْأَعْمَالَ، وَالِاخْتِلَافُ يَدْعُو إِلَىٰ الْفِتْنَةِ، والفِتْنَةُ تدْعُوا إِلَىٰ النَّارِ، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾».

(٤٦٧) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «وَأَوَّلُ كَلِمَةٍ ردَّتْ عَلَىٰ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هذِهِ الْأُمَّةِ وَأَجْوَدُهَا كَلِمَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْمُحَكِّمَةِ حِينَ قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ، فَقَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ».

(٤٦٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِقَامَةِ والاتِّبَاعِ، وَإِيَّاكُم والتَّبَدُّعَ».

(٤٦٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾؛ قَالَ: «هُمْ أَصْحَابُ الْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي دِينِ اللهِ».

(٤٧٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «إِذَا كَانَتْ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةُ سَنَةٍ؛ خَرَجَ شَيَاطِينُ مِنَ الْبَحْرِ كَانَ سُلَيْمَانُ حَبَسَهَا فِي أَشْعَارِ النَّاسِ وَأَبْشَارِهِمْ، يُحَدِّثُونَ النَّاسَ لِيَفْتِنُوهُمْ؛ فَاحْذَرُوهُم».

(٤٧١) عَنْ طَاوُوسٍ؛ قَالَ: «إِنَّ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ مُغَلَّلُونَ فِي جَزَائِرِ الْبُحُورِ، فَإِذَا كَانَ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ وَمِئَةُ سَنَةٍ؛ أُطْلِقُوا فِي صُوَرِ الْإِنْسِ وَأَشْعَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ، فَجَادَلُوا النَّاسَ بِالْقُرْآنِ».

(٤٧٢) عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «إِذَا مَضَتْ سَنَةُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةٍ؛ ظَهَرَتْ شَيَاطِينُ مِنْ جَزَائِرِ الْبُحُورِ، فتَهَيَّؤُوا بِهَيْئَةِ الْعُلَمَاءِ؛ فَلَا تَأْخُذُوا الْعِلْمَ إِلَّا مِمَّنْ تَعْرِفُونَ».

(٤٧٣) عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ؛ قَالَ: «قَدِمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مِنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَرْوِي عَنْ نَافِعٍ وَهُوَ حَيٌّ، فَأَتَيْنَاهُ، فَكَتَبْنَا عَنْهُ قُنْدَاقَيْنِ عَن نَافِعٍ، فَلَمَّا خَرَجَ؛ أَرْسَلْنَا بِهِمَا إِلَىٰ نَافِعٍ؛ فَمَا عَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَ أَصْحَابُنَا: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ حُبِسُوا».

(٤٧٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «إِنَّ الشَّيطَانَ لَيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ، فَيَتَفَرَّقُونَ، فَيَأْتِي الرَّجُلُ الْقَوْمَ، فَيَقُولُ: سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرِفُ وَجْهَهُ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ كَذَا وَكَذَا، وَمَا ابْتَدَأَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ».

(٤٧٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِاسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمُحْدَثَةِ؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ».

(٤٧٦) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ؛ قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَعِكْرِمَةُ نَقُودُ ابْنَ عَبَّاسٍ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصَرُهُ حَتَّىٰ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ؛ فَإِذَا قَوْمٌ يَمْتَرُونَ فِي حَلْقَةٍ لَهُمْ مِمَّا يَلِي بَابَ بَنِي شَيْبَةَ، فَقَالَ لَنَا: أَمَّا بِي حَلْقَةَ الْمِرَاءِ. فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَيْهِمْ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ وَسَأَلَ بهم، فَأَرَادُوهُ علىٰ الْجُلُوسِ، فَأَبَىٰ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: انْتَسِبُوا لِي

أَعْرِفْكُمْ. فَانْتَسَبُوا لَهُ -أَوْ مَنِ انْتَسَبَ مِنْهُمْ-، قَالَ: فَقَالَ: مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ للهِ عِبَادًا أَصَمَّتْهُمْ خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ وَلَا بُكْمٍ، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ الْفُصَحَاءُ النُّبَلَاءُ الطُّلَقَاءُ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا تَذَاكَرُوا عَظَمَةَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ طَاشَتْ لِذَلِكَ عُقُولُهُمْ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ؛ تَسَارَعُوا إِلَىٰ اللهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ؛ فَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ، فَلَمْ يُرَ بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ».

(٤٧٧) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مَعِينٍ؛ قَالَ: «قَدِمَ أَبُو هَدْبَةَ بَغْدَادَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ فَقَالَ لَهُ شَابٌّ: أَخْرِجْ رِجْلَكَ، فَسُئِلَ، فَقَالَ: أَخْشَىٰ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَافِرٌ؛ فَيَكُونَ شَيْطَانًا».

(٤٧٨) عَنْ عِكْرِمَةَ؛ أَنَّ نَجْدَةَ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «كَيْفَ مَعْرِفَتُكَ بِرَبِّكَ؛ لِأَنَّ مَنْ قبلَنَا اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا؟ فَقَالَ: إِنَّ مَنْ يُنَصِّبْ دِينَهُ لِلْقِيَاسِ لَا يَزَالُ الدَّهْرَ فِي الْتِبَاسٍ، مَائِلًا عَنِ الْمِنْهَاجِ، ظَاعِنًا فِي الِاعْوِجَاجِ، أَعْرِفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، أَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ».

(٤٧٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾؛ قَالَ: «هُمْ أَصْحَابُ الْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي دِينِ اللهِ».

(٤٨٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ: «أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَامَ، فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِأَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا تُعْرَفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُولَئِكَ جُهَّالُكُم».

(٤٨١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يَذْهَبَ أَهْلُهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَىٰ يُفْتَقَرُ إِلَىٰ مَا عِنْدَهُ،

وَإِنَّكُمْ تَجِدُونَ أَقْوَامًا يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ يَدْعُونكُمْ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُم والتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُم بِالعَتِيقِ».

(٤٨٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَتَنَازَعُوا فِي الْقُرْآنِ، وَأَخبرَهُمْ أَنَّ مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنْهُ؛ فَقَدْ جَحَدَهُ كُلَّهُ».

(٤٨٣) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «لَا تُمَكِّنْ صَاحِبَ هَوًىٰ مِنْ أُذُنَيْكَ؛ فَيَقْذِفَ فِيهِمَا دَاءً لَا شِفَاء لَهُ».

(٤٨٤) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ؛ قَالَ: «إِمَّا يُمْرِضُ قَلْبَكَ لِتُتَابِعَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ».

(٤٨٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا؛ فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ؛ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ مَنْ عِلْمِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ قَالَ: اللهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾».

(٤٨٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ؛ لَمْ يَقُلْ فِيهِ بِرَأْيِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّفْهُ».

(٤٨٧) عنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّهُمَا كَانَا جَالِسَينِ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُمَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِحُذَيْفَةَ: لِأَيِّ شَيْءٍ تَرَىٰ يَسْأَلُونَنِي عَنْ هَذَا؟ قَالَ: يَعْلَمُونَهُ ثُمَّ يَتْرُكُونَهُ. فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: مَا سَأَلْتُمُونَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ نَعْلَمُهُ أَخبَرْنَاكُمْ بِهِ، أَوْ سُنَّةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاكُمْ بِهِ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِمَا أَحْدَثْتُمُوهُ».

(٤٨٨) عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَنْزَلَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَبَيَانَهُ، فَمَنْ أَتَىٰ الْأَمْرَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ؛ فَقَدْ بُيِّنَ لَهُ، وَمَنْ خَالَفَ؛ فَوَاللهِ مَا نُطِيقُ خِلَافَكُم».

(٤٨٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «لَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَضَلَلْتُمْ».

(٤٩٠) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ؛ قَالَ: «مَا اسْتَبَانَ لَكَ؛ فَاعْمَلْ بِهِ وَانْتَفِعْ بِهِ، وَمَا شُبِّهَ عَلَيْكَ؛ فَآمِنْ بِهِ وَكِلْهُ إِلَىٰ عَالِمِهِ».

(٤٩١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: «إِنَّ الْقَدَرِيَّةَ حَمَلُوا ضَعْفَ رَأْيِهِمْ عَلَىٰ مَقْدِرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقَالُوا: لِمَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ للهِ عَزَّوَجَلَّ: لِمَ، لِأَنَّهُ ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾».

(٤٩٢) عَنْ مُجَاهِدٍ؛ قَالَ: «قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّ نَجْدَةَ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا. فَأَدْخَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ يَدْخُلَ قَلْبَهُ مِنْهُ شَيْءٌ».

(٤٩٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ؛ قَالَ: «يُفْتَحُ الْقُرْآنُ عَلَىٰ النَّاسِ حَتَّىٰ تَقْرَأَهُ الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ وَالرَّجُلُ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أُتَّبَعْ، وَاللهِ؛ لَأَقُومَنَّ بِهِ فِيهِمْ لَعَلِّي أُتَّبَعُ، فَيَقُومُ بِهِ فِيهِمْ فَلَا يُتَّبَعُ، فَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أُتَّبَعْ، وَقُمْتُ بِهِ فِيهِمْ فَلَمْ أُتَّبَعْ، لَأَحْتَظِرَنَّ فِي بَيْتِي مَسْجِدًا لَعَلِّي أُتَّبَعُ، فَيَحْتَظِرُ فِي بَيْتِهِ مَسْجِدًا فَلَا يُتَّبَعُ، فَيَقُولُ: وَاللهِ لَآتِيَنَّهُمْ بِحَدِيثٍ لَا يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَسْمَعُوهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي أُتَّبَعُ. قَالَ مُعَاذٌ: فَإِيَّاكُمْ وَمَا جَاءَ بِهِ؛ فَإِنَّ مَا جَاءَ بِهِ ضَلَالَةٌ».

(٤٩٤) عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذٍ-؛ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ مُعَاذًا الْوَفَاةُ؛ جَعَلْتُ أَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَبْكِي عَلَىٰ رَحِمٍ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَلَا دُنْيَا أَنَالُـهَا مِنْكَ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَىٰ الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ يَذْهَبَانِ. فَقَالَ: الْحُكْمُ وَالْعِلْمُ مَكَانَهُمَا؛ فَاطْلُبْهُمَا مِنْ حَيْثُ طَلَبَهُمَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاطْلُبُوا الْعِلْمَ بَعْدِي عِنْدَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَسَلْمَانَ، وَابْنِ سَلَّامٍ، فَإِنْ أَعْيَوكَ بِهِ؛ فَسَائِرُ النَّاسِ بِهِ أَعْيَا، وَاحْذَرْ زِلَّةَ الْعَالِمِ. قُلْتُ: وَمَا زِلَّةُ الْعَالِمِ؟ قَالَ: كَلِمَةُ الضَّلَالَةِ يُلْقِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِ أَحَدِهِمْ، وَخُذِ الْعِلْمَ وَإِنْ كَانَ مِنْ مُنَافِقٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَىٰ الْحَقِّ نُورًا، وَإِيَّاكُمْ ومُغمضَاتِ الْأُمُورِ».

(٤٩٥) عَنِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ؛ قَالَ: «قِيلَ لِعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ! مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ فِتْنَةً؟ قَالَ: زِلَّةُ عَالِمٍ، إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ؛ زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَـمٌ كَثِيرٌ».

(٤٩٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ؛ قَالَ: فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾؛ قَالَ: «الْجِدَال: الْمِرَاءُ».

(٤٩٧) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ يَشْتَبِهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ لَا يَنْفَعُ».

(٤٩٨) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ؛ قَالَ: «خَرَجَ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ يُرِيدُ الْحَجَّ، فَشَيَّعْنَاهُ، فَقُلْنَا لَهُ: أَوْصِنَا يَا أَبَا مَسْعُودٍ! قَالَ: اتَّهِمُوا الرَّأْيَ؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي تَدْعُونِي نَفْسِي إِلَىٰ أَنْ أَخْرُجَ بِسَيْفِي فَأَضْرِبَ بِهِ فَأَدْخُلَ النَّارَ».

(٤٩٩) عَنْ زيدِ بْنِ أَرقَمَ؛ قَالَ: «وَمَنْ تَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ وَثَبَتَ نَجَا، وَمَنْ أَفْرَطَ مَرَقَ، وَمَنْ خَالَفَ هَلَكَ».

(٥٠٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: «مَا كُنْتُ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَشَدَّ فَرَحًا مِنْ

أَنَّ قَلْبِيَ لَمْ يَشُبْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِه الْأَهْوَاءِ».

(٥٠١) عَنْ قَتَادَةَ؛ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُؤْتَسِيًا؛ فَلْيَأْتَسِ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وَأَحْسَنَهَا أَخْلَاقًا، اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ؛ فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا علىٰ هُدًىٰ مُسْتَقِيمٍ».

(٥٠٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾، قَالَ: «جِدَالُ النَّاسِ، ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾، يُخَاطِبُ بِهِ الصَّحَابَةَ».

❁ ❁ ❁

«الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ»

«وَهُمُ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ مِنَ الْبُلْدَانِ»

(٥٠٣) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ».

(٥٠٤) عَنِ الْحَسَنِ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾؛ قَالَ: «مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَىٰ».

(٥٠٥) عَنِ الْحَسَنِ: ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾؛ قَالَ: «هِيَ وَاللهِ لِكُلِّ وَاصِفِ كَذِبٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(٥٠٦) عَنِ الْحَسَنِ؛ أَنَّهُ: «سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: مَا عِنْدَهُ دِرْهَمٌ. ضَرَبَ اللهُ سِكَّتَهُ، فَقَالَ: أَيْ لُكَعُ! اللهُ يَضْرِبُ الدَّرَاهِمَ؟!».

(٥٠٧) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ عَنِ الْإِسْنَادِ فِي الْحَدِيثِ؛ حَتَّىٰ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ سُئِلَ عَنِ الْإِسْنَادِ فِي الْحَدِيثِ لِيُنْظَرَ أَهْلُ السُّنَّةِ؛ فَيُؤْخَذَ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرَ أَهْلُ الْبِدْعَةِ؛ فَيُرَدَّ حَدِيثُهُمْ».

(٥٠٨) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «لَا تُجَالِسْ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدَكَ الْجَوَابُ».

(٥٠٩) عَنْ هِشَامٍ؛ قَالَ: «كَانَ الْحَسَنُ وَمُحَمَّدٌ يَقُولَانِ: لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ».

(٥١٠) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «لَوْ أَرَدْتُ الْمِرَاءَ؛ لَأَحْسَنْتُهُ».

(٥١١) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ؛ فَيُرَاجِعُ سُنَّةً».

(٥١٢) عَنِ ابْنِ عَوْنٍ؛ عَنْ مُحَمَّدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾؛ قَالَ: «كَانَ رَأْيُ مُحَمَّدٍ (يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ) أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ».

(٥١٣) عَنْ مَعْمَرٍ؛ قَالَ: «كَانَ ابْنُ طَاوُوسٍ جَالِسًا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ؛ قَالَ: فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُوسٍ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَقَالَ لِابْنِهِ: أَيْ بُنَيَّ! أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاسْدُدْ، لَا تَسْمَعْ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا». قَالَ مَعْمَرٌ: «يَعْنِي أَنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ».

(٥١٤) عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ؛ قَالَ: «قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي يَحْيَىٰ: إِنِّي أَرَىٰ الْمُعْتَزِلَةَ عِنْدَكُمْ كَثِيرًا، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. وَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ مِنْهُمْ، قَالَ: أَفَلَا تَدْخُلُ مَعِي هَذَا الْحَانُوتَ حَتَّىٰ أُكَلِّمَكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَيْسَ لِمَنْ غَلَبَ».

(٥١٥) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «مَنْ كَانَ مُتَأَسِّيًا، فَبِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٥١٦) عَنْ مُطَرِّفٍ؛ قَالَ: «لِيَعْظُمْ جَلَالُ اللهِ فِي صُدُورِكُمْ؛ فَلَا تَذْكُرُوهُ عِنْدَ مِثْلِ هَذَا، يَقُولُ أَحَدُكُمْ لِلْكَلْبِ وَالْحِمَارِ وَالشَّاةِ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ».

(٥١٧) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: «إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ».

(٥١٨) عَنْ عِكْرِمَةَ؛ قَالَ: «إِنَّ لِلْعِلْمِ ثَمَنًا. قَالُوا: وَمَا ثَمَنُهُ؟ قَالَ: أَنْ يَضَعَهُ عِنْدَ مَنْ يُحْسِنَ حَفْظَهُ وَلَا يُضَيِّعَهُ».

(٥١٩) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ؛ قَالَ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ نَقَّرُوا وَبَحَثُوا

فَتَاهُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُنَادَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ، وَيُنَادَىٰ مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ من بَين يَدَيْهِ». قَالَ: وَقَالَ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قَالَ: «وَهِيَ مَسْجَلَةٌ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ».

(٥٢٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ؛ قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْخُصُومَاتِ؛ فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللهِ».

وَقَالَ أَبُو شِهَابٍ: «الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللهِ هُمْ أَصْحَابُ الْخُصُومَات».

(٥٢١) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُهُ عَنِ الصِّيَامِ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ فَرَّقَ. فَقُلْتُ: فَإِنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ مُتَتَابِعَة! فَقَالَ: إِذًا تَنْقَادُ لِكِتَابِ اللهِ».

(٥٢٢) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾؛ قَالَ: «هُمْ أَصْحَابُ الْخُصُومَاتِ، وَالمِرَاءِ فِي دِينِ اللهِ».

(٥٢٣) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿فَارَقُواْ دِيْنَهُم﴾.

(٥٢٤) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «لَوْ خَرَجَ الدَّجَّالُ فِي نَفْسِي؛ لَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ».

(٥٢٥) عَنْ مُطَرِّفٍ؛ قَالَ: «أَكْثَرُ أَتْبَاعِ الدَّجَّالِ الْيَهُودُ وَأَهْلُ الْبِدَعِ».

(٥٢٦) عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾؛ قَالَ: «الْبِدَعُ والشُّبُهَاتُ».

(٥٢٧) عَنْ مُجَاهِدٍ؛ قَالَ: «مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَعْظَمُ: أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ عَافَانِي مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ؟!».

(٥٢٨) عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾؛ قَالَ: «تَزْيِينُ الْبَاطِلِ بِالأَلْسِنَةِ»، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾؛ قَالَ: «الْبِدَعُ والشُّبُهَاتُ».

(٥٢٩) عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قَالَ: «أَنْ يَمُوتُوا».

(٥٣٠) عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾؛ قَالَ: «يَسْتَهْزِؤُونَ، وَنُهِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُمْ إِذَا سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرَ الْحَقِّ، ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾: إِنْ قَعَدُوا، وَلَكِن لَا تَقْعُدْ».

(٥٣١) عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ -وَذَكَرَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ- فَقَالَ: «لَأَنْ تَمتَلِئَ دَارِي قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ».

(٥٣٢) عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ؛ قَالَ: «تَذَاكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ ذِكْرُهُ».

(٥٣٣) عَنْ أَيُّوبَ؛ قَالَ: «جَلَسْتُ إِلَىٰ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، فَرَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: لَا تُجَالِسْ طَلْقًا، أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنْ طَلْقٍ؟!».

طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ كَانَ يَتكَلَّمُ فِي الإِرْجَاءِ.

(٥٣٤) عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ؛ قَالَ: «مَا يَكَادُ اللهُ أَنْ يَأْذَنَ لِصَاحِبِ بِدعَةٍ بِتَوبَةٍ».

(٥٣٥) عَنْ عَطَاءٍ؛ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ فَيُحْدِثُوا فِي قَلْبِكَ مَا لَمْ يَكُنْ».

(٥٣٦) عَنْ مَرْحُومِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «كَانَ الْحَسَنُ يَنْهَىٰ عَنْ مُجَالَسَةِ مَعْبَدٍ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ».

(٥٣٧) عَنِ الْحَكَمِ؛ قَالَ: «سُئِلَ عِكْرِمَةُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ، فَقَالَ: إِنَّهُنَّ

حَرَائِرُ. قِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُهُ؟ قَالَ: بِالْقِرْآنِ. قَالَ: بِمَاذَا مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قَوْلُ اللهِ: ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾، وكَانَ عُمَرُ مِنْ أُولِي الأَمْرِ، قَالَ: عُتِقَتْ وَإِنْ كَانَ سِقْطًا».

(٥٣٨) عَنْ أَبِي إِيَاسٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ؛ قَالَ: «الْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ».

(٥٣٩) عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ؛ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَجَّالًا، فَقُلْتُ: أَتَرَىٰ هَذَا مِنْهُمْ لِلْمُخْتَارِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ مِنَ الرُّؤُوسِ».

(٥٤٠) عَنْ عَلْقَمَةَ الْفَرَوِيِّ؛ قَالَ: «قِيلَ لِزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَسُئِلَ عَنْ شَيْءٍ: مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَقَالَ: أَكُنْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ الشَّرَابِ وَالْغِنَاءِ، إِنَّمَا كُنَّا نَتَخَيَّرُ لِأَنْفُسِنَا».

(٥٤١) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «أَهْلُ الْبِدَعِ بِمَنْزِلَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ».

(٥٤٢) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: «أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ الْقَدَرَ، فَقَالَ: تَكَلَّمُوا فِيمَا سَمِعْتُمُ اللهَ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ، وَكُفُّوا عَمَّا كَفَّ اللهُ عَنْهُ».

(٥٤٣) عَنْ مُوَرِّقٍ؛ قَالَ: «تَعَلَّمُوا السُّنَّةَ وَالْفَرَائِضَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ».

(٥٤٤) عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ؛ قَالَ: «كَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يَقُولُ لَنَا: تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُ الْإِسْلَامَ؛ فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُ الْقَرْآنَ؛ فَتَعَلَّمُوا السُّنَّةَ؛ فَإِنَّ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُؤْذِيَةَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ».

(٥٤٥) عَنْ عَاصِمٍ؛ قَالَ: «كَانَ إِذَا جَلَسَ إِلَىٰ أَبِي الْعَالِيَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ قَامَ

وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَتَعَلَّمُوهُ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ؛ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ؛ فَإِنَّهَا تُورِثُ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا. قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ، فَقَالَ: صَدَقَكَ وَاللهِ وَنَصَحَ».

وَزَادَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «فَإِنِّي قَرَأْتُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا».

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «يَعْنِي: قَتْلَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(٥٤٦) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ؛ قَالَ: «قَرَأْتُ الْقُرْآنَ بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ سِنِينَ وَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ نِعْمَتَيْنِ؛ فَلَا أَدْرِي أَيَّتُهُمَا أَعْظَمُ: أَنَّ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْنِي حَرُورِيًّا».

(٥٤٧) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ؛ قَالَ: «مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ عَلَيَّ أَعْظَمُ: أَنْ أَخْرَجَنِي اللهُ مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ عَصَمَنِي فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونَ لِي فِيهِ هَوًى؟!».

(٥٤٨) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ؛ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِعَامِرٍ: اتَّفَقَ شُرَيْحٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ عَامِرٌ: بَلْ تبعَ شُرَيْحٌ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَإِنَّمَا يَتَّفِقُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ لَهُمْ تَبَعٌ».

(٥٤٩) عَنِ الشّعبِيِّ؛ قَالَ: «لا أَدْرِي نِصفُ الْعِلْمِ».

(٥٥٠) عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى؛ قَالَ: «مَا أُمَارِي صَاحِبِي؛ فَإِمَّا أَنْ أُكْذِبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ».

(٥٥١) عَنِ الشِّعْبِيِّ؛ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ هَوًى؛ لِأَنَّهُ يَهْوِي بِأَصْحَابِهِ».

(٥٥٢) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ؛ قَالَ: «لَأَنْ أَرَىٰ فِي الْمَسْجِدِ نَارًا تَضْطَرِمُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ بِدْعَةً لَا تُغَيَّرُ».

(٥٥٣) عَنْ عمرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «لَأَنْ أَسْمَعَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ بِنَارٍ تَشْتَعِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْمَعَ فِيهِ بِبِدْعَةٍ لَيسَ لَهَا مُغَيِّرٌ».

(٥٥٤) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ؛ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ؛ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا وَأَصْحَابُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ تَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا بِخمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. فَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ، فَقَالَ: صَدَقَ وَنَصَحَ. فَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ، فَقَالَتْ: بِأَبِي، أَهَلْ أَنْتَ حدَّثْتَ بِهِ مُحَمَّدًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: فَحَدِّثْهُ بِهِ إِذًا».

(٥٥٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبيرٍ؛ قَالَ: «الْجِدَالُ الْمِرَاءُ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾، قَالَ: أَهْلُ الْحَرْبِ ادْعُوهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا؛ فَجَادِلُوهُمْ بِالسَّيْفِ».

(٥٥٦) عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «الْعَالِمُ: الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبُ فِي الآخِرَةِ، الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٥٥٧) عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾؛ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ يَجِيئُونَ بِالْقُرْآنِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتُمُونَا قَدِ اتَّبَعُواْ مَا فِيهِ».

❋ ❋ ❋

«الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ»

(٥٥٨) عَنِ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَىٰ رَجُلٍ: «سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَهُ، فَقَدْ جَرَتْ سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مؤُنَتَهُ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِدْعَةٌ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ مَضَىٰ قَبْلَهَا ما هو دَلِيلٌ عَلَيْهَا وَعِبْرَةٌ فِيهَا، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ، فَإِنَّ السُّنَّةَ سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَأِ وَالزَّلَلِ وَالتَّعَمُّقِ وَالْحُمْقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَلَهُمْ كَانُوا عَلَىٰ كَشْفِ الْأُمُورِ أَقْوَىٰ، وَبِفَضْلٍ فِيهِ لَو كَانَ أَحْرَىٰ، فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ، وَلَئِنْ كَانَ الْهُدَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتَ: حَدَثَ بَعْدَهُمْ حَدَثٌ مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنِ تبعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ، وَلَقَدْ تَكَلَّمُوا؛ فَمَا دُونَهُمْ مقصِّرٌ، وَمَا فَوْقَهُمْ مجسرٌ، لَقَدْ قَصَّرَ دُونَهُمْ أَقْوَامٌ فَجَفَوْا، وَطَمِحَ عَنْهُمْ آخَرُونَ فَغَلَوا، وَإِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَعَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَلَئِنْ قُلْتَ: فَأَيْنَ آيَةُ كَذَا؟ وَلِمَ قَالَ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ لَقَدْ قَرَؤُواْ مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ، ثُمَّ قَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ: كِتَابٌ بِقَدَرٍ».

(٥٥٩) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مهْرَانَ؛ قَالَ: «أَتَيْنَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَظَنَّنَا أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْنَا؛ فَإِذَا نَحْنُ عِنْدَهُ تَلَامِذَةٌ».

(٥٦٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «أَنَّهُ كَتَبَ إِلَىٰ النَّاسِ: إِنَّهُ لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ مَعَ

سُنَّةٍ سَنَّهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ».

(٥٦١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لِرَجُلٍ، وَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ: عَلَيْكَ بِدِينِ الصَّبِيِّ الَّذِي فِي الْكُتَّابِ وَالْأَعْرَابِيِّ، وَالْهَ عَمَّا سِوَاهِمَا».

(٥٦٢) عَنِ الضَّحَّاكِ؛ قَالَ: «قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؛ قَالَ: «أَهْلُ الرَّحْمَةِ لَا يَخْتَلِفُونَ».

(٥٦٣) عَنْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَىٰ ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَاتَّخِذِ الْحَقَّ إِمَامًا، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَقْبَلُهُ إِذَا وَافَقَ هَوَاهُ، وَيَدَعُهُ إِذَا خَالَفَ هَوَاهُ؛ فَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُؤْجَرْ فِيمَا قَبِلْتَ مِنْهُ، وَلم تَنْجُ مِنَ الْإِثْمِ فِيمَا دَفَعْتَ مِنْهُ إِذَا خَالَفَكَ، وَلِيَكُنْ عِلْمُكَ عِلْمَ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وَدَلَّ فِيهِ عَلَىٰ مَحَابِّهِ وَمَكَارِهِهِ، وَعَرَّفَ النَّاسَ فِيهِ أَمْرَهُ، وَدَعَاهُمْ إِلَىٰ كِتَابِهِ، وَهَدَاهُمْ إِلَىٰ كَرَامَتِهِ، وَوَقَاهُمْ بِهِ بَأْسَهُ، وَأَوْجَبَ لَهُمْ بِهِ رِضْوَانَهُ، وَأَنْزَلَهُمْ بِهِ أَفْضَلَ مَنَازِلِ خَلْقِهِ عَزَّوَجَلَّ، هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يَجْهَلْ مَنْ عَلِمَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ جَهِلَهُ؛ فَآثِرْهُ عَلَىٰ سِوَاهِ، وَانْتَهِ عِنْدَ زَوَاجِرِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَحِقُّ عَلَىٰ مَنْ عَلِمَهُ، وَاتَّبِعْ طَاعَةَ اللهِ فِيمَا أَوْصَىٰ بِهِ، هُوَ نُورُ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَهَدَىٰ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ فِيهِ؛ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَكَانَ فِي ظُلْمَةٍ مَا بَقِيَ فِي دُنْيَاهُ».

(٥٦٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَرزَةَ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَدْعُو فِي الْمَوْقِفِ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِالْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَبَارِكْ لِي فِيهِمَا».

(٥٦٥) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتَ الْمِرَاءَ؛ فَأَقْصِرْ».

(٥٦٦) قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِسُلَيْمَانَ بْنِ سَعْدٍ: «بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا عَامِلِنَا

بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا زِنْدِيقٌ. قَالَ: وَمَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَدْ كَانَ أَبُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَافِرًا، فَمَا ضَرَّهُ؟ فَغَضِبَ عُمَرُ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: وَمَا وَجَدْتَ لَهُ مَثَلًا غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قَالَ: فَعَزَلَهُ عَنِ الدَّوَاوِينِ».

(٥٦٧) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ؛ قَالَ: «إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلٍ لِلْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ».

(٥٦٨) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ؛ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللهِ؛ فَأَمْسِكْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ».

(٥٦٩) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ الْآيَة، قَالَ: «فَهُمَا جَزَاءُ كُلِّ مُفْتَرٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(٥٧٠) وَقَالَ ابْنُ ثَوْرٍ: تَلَا أَبُو قِلَابَةَ هَذِهِ الْآيَةَ؛ قَالَ: «فَهُوَ جَزَاءُ كُلِّ مُفْتَرٍ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يُذِلَّهُ اللهُ تَعَالَىٰ».

(٥٧١) سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ عَمَّارٍ؛ يَقُولُ: قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عَيَّاضٍ: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُبْتَدِعِينَ».

(٥٧٢) عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ؛ قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «يَا أَيُّوبُ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا: لَا تَقُلْ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْقَدَرَ، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَمْسِكْ، وَلَا تُمَكِّنْ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ مِنْ سَمْعِكَ فَيَنْبُذُونَ فِيهَا مَا شَاؤُوا».

(٥٧٣) عَنْ أَيُّوبَ؛ قال: قال أَبُو قِلَابَةَ: «لَا تُجَالِسْ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنِّي لَا آمَنُ عَلَيْكَ أَنْ يَغْمِسُوكَ فِي ضَلَالَتِهِمْ، وَيُلَبِّسُوا عَلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ. وَكَانَ

وَاللهِ مِنَ الْقُرَّاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ (يَعْنِي أَبَا قِلَابَةَ)».

(٥٧٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾؛ قَالَ: «أَغْرَىٰ بَيْنَهُمُ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ».

(٥٧٥) وقَالَ: «مَا أَرَىٰ الْإِغْرَاءَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا الْأَهْوَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ وَالْبَغْضَاءَ».

(٥٧٦) عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ قَالَ: «كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا الرَّجُلَ لِنَأْخُذَ عَنْهُ نَظَرْنَا إِلَىٰ سَمْتِهِ وَصَلَاتِهِ ثُمَّ أَخَذْنَا عَنْهُ».

(٥٧٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبْجَرَ عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «مَا سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَرِفْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ».

(٥٧٨) عَنْ هُشَيْمٌ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: قال مُغِيرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «دِينَ اللهِ».

(٥٧٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: «الْمِرَاءُ يُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْقَدِيمَةَ وَيَحُلُّ الْعُقْدَةَ الْوَثِيقَةَ، وَأَقَلُّ مَا يَكُونُ الْمُغَالَبَةُ، وَهِيَ أَمْتَنُ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ».

(٥٨٠) عَنْ أَيُّوبَ؛ قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ وَلَا أَرَىٰ مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَىٰ النَّارِ، فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ رَأْيًا أَوْ قَالَ: قَوْلًا فَيَتَنَاهَىٰ بِهِ إِلَّا يَرَوْنَ السَّيْفَ، وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا ثُمَّ تَلَا: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ ﴾، فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفُوا وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ، ثُمَّ قَالَ أَيُّوبُ: «كَانَ وَاللهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ».

(٥٨١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾؛ قَالَ: «أَفَتُجَادِلُونَهُ».

(٥٨٢) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «أَيُّهَا الْمُفْتُونَ! انْظُرُوا كَيْفَ تُفْتُونَ، لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: إِنَّ اللهَ أَحَلَّ كَذَا وَكَذَا وَأَمَرَ بِهِ، فَيَقُولُ اللهُ: كَذَبْتَ، لَمْ أُحِلَّهُ وَلَمْ آمُرْ بِهِ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَ كَذَا وَكَذَا وَنَهَىٰ عَنْهُ، فَيَقُولُ اللهُ: كَذَبْتَ لَمْ أُحَرِّمْهُ وَلَمْ أَنْهَ عَنْهُ».

(٥٨٣) عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ؛ قَالَ: «إِنَّ لِلْحَدِيثِ ضَوْءًا كَضَوْءِ النَّهَارِ تَعْرِفُهُ، وَظُلْمَةً كَظُلْمَةِ اللَّيْلِ تُنْكِرُهُ».

(٥٨٤) عَنْ الرَبِيعِ؛ قَالَ: «مَا كُلُّ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْرَكْتُمْ، وَلَا كُلُّ مَا تَقْرَؤُونَ تَدْرُونَ مَا هُوَ».

(٥٨٥) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ؛ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ، وَهُوَ يُورِثُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ».

(٥٨٦) عَن يحيىٰ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ؛ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ الْمُبْتَدِعَ فِي طَرِيقٍ؛ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ».

(٥٨٧) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِابْنِهِ: «إِنَّ الْأَحْلَامَ تَصْدُقُ قَلِيلًا وَتَكْذِبُ كَثِيرًا، فَعَلَيْكَ بِكِتَابِ اللهِ فَالْزَمْهُ، وَإِيَّاهُ فَتَأَوَّلْ».

(٥٨٨) عَنْ قَتَادَةَ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾؛ قَالَ: «جَدَلٌ بَاطِلٌ».

(٥٨٩) عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾؛ قَالَ: «جَادَلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فِي الذَّبِيحَةِ».

(٥٩٠) عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾: «أَيْ:

بَعْدَ مَا نَهَىٰ اللهُ رَسُولَهُ أَنْ يُجَالِسَ أَهْلَ الِاسْتِهْزَاءِ بِكِتَابِ اللهِ إِلَّا رَيْثَمَا يَنْسَىٰ فَيُعْرِضُ إِذَا ذَكَرَ».

(٥٩١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ؛ قَالَ: «أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِهِمْ تُدْفَعُ الْبَلْوَىٰ عَنِ النَّاسِ، -أَوْ قَالَ-: الْآفَاتُ».

(٥٩٢) عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَعْوَرِ؛ قَالَ: «لَمَّا كَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ بِالْكُوفَةِ؛ أَتَيْتُ إِبرَاهِيمَ النَّخْعِيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عِمْرَانَ! مَا تَرَىٰ مَا ظَهَرَ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمَقَالَاتِ؟ فَقَالَ: أَوَّه! رَقَّقُوا قَوْلًا وَاخْتَرَعُوا دِينًا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: هَذَا هُوَ الْحَقُّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ، وَاللهِ لَقَدْ تَرَكُوا دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ».

(٥٩٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ؛ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ شَوَاذَّ الْعُلَمَاءِ؛ حَمَلَ شَرًّا كَثِيرًا».

(٥٩٤) عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ قَالَ: «تَعَلُّمُ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ مِئَتَي سَنَةٍ».

(٥٩٥) عَنْ أَبِي مَالِكٍ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾؛ قَالَ: «الْخَوْضُ التَّكْذِيبُ»، ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾؛ قَالَ: «بَعْدَ مَا يَذَّكَّرُ».

(٥٩٦) عَنْ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ مَكْحُولًا سَلَّمَ عَلَىٰ رَجَاءِ بْنِ حَيوَةَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَجَاءٌ».

(٥٩٧) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَملَةَ؛ قَالَ: «كَانَ غَيْلَانُ يَجْلِسُ إِلَىٰ مَكْحُولٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا يُجَالِسُكَ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! يَأْتِينِي وَيَجْلِسُ إِلَيَّ؛ فَمَا أَصْنَعُ بِهِ؟!».

(٥٩٨) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: «كَانَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ يُحَدِّثُنَا؛ فَيَسِحُّ عَلَيْنَا

مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ، وَيُشِيرُ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ، فَإِذَا طَلَعَ رَبِيعَةُ، قَطَعَ حَدِيثَهُ إِجْلَالًا لَهُ وَإِعْظَامًا، فَتَلَا يَحْيَىٰ يَوْمًا: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾، فَقَالَ جَمِيلُ بْنُ نُبَاتَةَ الْعِرَاقِيُّ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! أَرَأَيْتَ السِّحْرَ مِنْ خَزَائِنِ اللهِ؟

فَقَالَ يَحْيَىٰ: مَهْ! لَيْسَ هَذَا مِنْ مَسَائِلِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَفْحَمَ الْقَوْمَ، فَقَالَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِ الْخُصُومَةِ؛ إِنَّمَا هُوَ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا أَنَا؛ فَأَقُولُ: إِنَّ السِّحْرَ لَا يَضُرُّ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ، فَتَقُولُ أَنْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ؟! فَسَكَتَ، فَكَأَنَّمَا كَانَ عَلَيْنَا جَبَلٌ فَوُضِعَ».

(٥٩٩) قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِبَنِيهِ: «تَعَلَّمُوا الْأَدَبَ؛ فَإِنَّ إِيرَاثِي إِيَّاكُمُ الْأَدَبَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِيرَاثِي إِيَّاكُمُ الْمَالَ؛ فَإِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَايِحٌ، وَالْأَدَبَ بَاقٍ، وَالْعِلْمَ زَيْنٌ، وَالْجَهْلَ شَيْنٌ، وَاذْكُرُوا مِنَ الْحَدِيثِ مَا كَانَ مُسْنَدًا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا مِنْهُ تَجْمِيعَ حَاطِبِ اللَّيْلِ، فَتَشُكُّوا فِي الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ وَالصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ، وَلَا تُجَالِسُوا السُّفَهَاءَ وَلَا تُمَازِحُوهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ؛ فَإِنَّ أَمْرَهُم لَا يَؤُولُ إِلَىٰ الرَّشَادِ، وَلَا تَصْطَبِحُوا بِالنَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ شُؤْمٌ وَنَكَدٌ».

(٦٠٠) عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِلْحَكَمِ: مَا اضْطَرَّ الْمُرْجِئَةَ إِلَىٰ رَأْيِهِمْ؟ قَالَ: الْخُصُومَاتُ».

(٦٠١) عَنْ سكينِ بْنِ قَبِيصَةَ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ تَرَىٰ عَلَيَّ بَأْسًا إِنْ أَكَلْتُ تَمْرًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِنْ أَكَلْتُ خَلْفَهُ كَشُوثًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِنْ شَرِبْتُ خَلْفَهُمَا مَاءً؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَلِمَ تُحَرِّمُ السُّكْرَ وَهُوَ مِنَ التَّمْرِ وَالْكَشُوثِ وَالْمَاءِ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُكَ لَوْ أَخَذْتَ زِنْبِيلًا مِنْ

تُرَابٍ فَصَبَبْتَ عَلَىٰ رَأْسِكَ؛ هَلْ كَانَ يَضُرُّكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِنْ أَخَذْتَ جَرَّةً مِنْ مَاءٍ فَصَبَبْتَهَا عَلَىٰ رَأْسِكَ؛ هَلْ كَانَ يَضُرُّكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَلَوْ صَبَبْتَ عَلَىٰ رَأْسِكَ زِنْبِيلًا مِنْ تِبْنٍ؛ هَلْ كَانَ يَضُرُّكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِنْ أَخَذْتَ التِّبْنَ وَالتُّرَابَ وَالْمَاءَ، فَجَعَلْتَ مِنْهُ لَبِنَةً ثُمَّ ضَرَبْتَ بِهَا رَأْسَكَ؟! قَالَ: إِذًا كَانَتْ تَقْتُلُنِي؛ قَالَ: فَهَذَا هَكَذَا».

(٦٠٢) عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ قَالَ: «الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ».

(٦٠٣) عَنْ مَكْحُولٍ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَّةٍ مَاضِيَةٍ مِنَ الزُّهْرِيِّ».

(٦٠٤) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حُجَيْرٍ يَقُولُ لِي، وَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ: تُرِيدُ أَنْ أُعَلِّمَكَ الْمِرَاءَ؟ إِذَا قَالُوا لَكَ: لَا؛ فَقُلْ: نَعَمْ، وَإِذَا قَالُوا: نَعَمْ؛ فَقُلْ: لَا».

(٦٠٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْهُدَادِيِّ؛ قَالَ: «لَمْ يَقُلْ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ غَيْرَ هَذَا الْبَيْتِ:

«إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَىٰ قَادَكَ   إِلَىٰ بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ».

❁ ❁ ❁

«الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ»

(٦٠٦) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ يَعِيبُ الْجِدَالَ: «كُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ؛ أَرَدْنَا أَنْ نَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٦٠٧) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ. قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! وَمَا الْبِدَعُ؟ قَالَ: أَهْلُ الْبِدَعِ: الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ».

(٦٠٨) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ؛ تَزَنْدَقَ، وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ؛ أَفْلَسَ، وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ؛ كَذَبَ».

(٦٠٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِي؛ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ أَصْحَابِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ؟ لَعَنَ اللهُ عَمْرًا؛ فَإِنَّهُ ابْتَدَعَ هَذِهِ الْبِدَعَ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَو كَانَ الْكَلَامُ عِلْمًا؛ لَتَكَلَّمَ فِيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ كَمَا تَكَلَّمُوا فِي الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ، وَلَكِنَّهُ بَاطِلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ بَاطِلٍ».

(٦١٠) عَنِ ابْنِ وَهْبٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي مَالِكٌ: «لَا تَحْمِلَنَّ أَحَدًا عَلَىٰ ظَهْرِكَ، وَلَا تُمَكِّنَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، أَدِّ مَا سَمِعْتَ وَحَسْبُكَ، وَلَا تُقَلِّدِ النَّاسَ قِلَادَةَ سُوءٍ». وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: «الدُّنُوُّ مِنَ الْبَاطِلِ هَلَكَةٌ، وَالْقَوْلُ فِي الْبَاطِلِ يَصْدُفُ عَنِ الْحَقِّ، وَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا بِفَسَادِ دِينِ الْمَرْءِ وَلَا مُرُوءَتِهِ، وَلَا بَأْسَ عَلَىٰ النَّاسِ فِيمَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ».

(٦١١) عَنِ ابْنِ وَهْبٍ؛ قَالَ: «لَقِيتُ ثَلَاثَ مِئَة عَالِمٍ وَسِتِّينَ عَالِمًا، وَلَوْلَا

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ؛ لَضَلَلْتُ فِي الْعِلْمِ».

(٦١٢) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «مَنْ أَرَادَ النَّجَاةَ؛ فَعَلَيْهِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٦١٣) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَبِي بَكْرٍ، وَلَا عُمَرَ، وَلَا عُثْمَانَ».

(٦١٤) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْعَبْدَ ارْتَكَبَ الْكَبَائِرَ بَعْدَ أَنْ لَا يُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا ثُمَّ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالتَّنَاوُلِ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي أَعْلَىٰ دَرَجَةِ الْفِرْدَوْسِ مَعَ ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ كَبِيرَةٍ فِيمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَهُوَ مِنْهُ عَلَىٰ رَجَاءٍ، وَكُلَّ هَوًىٰ لَيْسَ مِنْهُ عَلَىٰ رَجَاءٍ، إِنَّمَا يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، مَنْ مَاتَ عَلَىٰ السُّنَّةِ؛ فَلْيُبْشِرْ، مَنْ مَاتَ عَلَىٰ السُّنَّةِ؛ فَلْيُبْشِرْ، مَنْ مَاتَ عَلَىٰ السُّنَّةِ؛ فَلْيُبْشِرْ».

(٦١٥) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «مَا قَلَّتِ الْآثَارُ فِي قَوْمٍ إِلَّا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْأَهْوَاءُ، وَمَا قَلَّتِ الْعُلَمَاءُ إِلَّا ظَهَرَ فِي النَّاسِ الْجَفَاءُ».

(٦١٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَاقِفٌ، فَأَبَىٰ أَنْ يُحَدِّثَنِي، فَلَمَّا قَعَدَ؛ قَالَ: يَا هَذَا إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَأَنَا وَاقِفٌ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَاقِفٌ».

(٦١٧) عَنْ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ عُفَيرٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنِ الرَّجُلِ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيَأْتِي بِهِ عَلَىٰ مَعْنَاهُ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ؛ إِلَّا حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَلْفَاظِهِ».

(٦١٨) عَنِ ابْنِ وَهْبٍ؛ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَذُكِرَتِ السُّنَّةُ، فَقَالَ مَالِكٌ: السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا؛ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا؛ غَرِقَ».

(٦١٩) عَنْ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ؛ قَالَ: «وَدَّعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! قَالَ: تَقْوَىٰ اللهِ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ».

(٦٢٠) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ؛ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ؛ فَقَدْ أَدرَكْتُ سَبْعِينَ وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ آخُذْ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ اؤْتُمِنَ عَلَىٰ بَيْتِ مَالٍ؛ لَكَانَ بِهِ أَمِينًا. وَكَانَ يَقْدُمُ عَلَيْنَا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ فَنَزْدَحِمُ عَلَىٰ بَابِهِ».

(٦٢١) عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُرْوَةَ؛ قَالَ: «لَمَّا حَجَّ الْمَهْدِيُّ بَعَثَ إِلَىٰ مَالِكٍ بِأَلْفِ دِينَارٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولًا، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ أَنْ تَصْحَبَهُ إِلَىٰ مَدِينَةِ السَّلَامِ. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ**»، وَهُوَ ذَا الدَّنَانِيرُ عَلَىٰ حَالِهَا».

(٦٢٢) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا ارْتَفَعَ مِثْلَ مَا ارْتَفَعَ مَالِكٌ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَثِيرُ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ؛ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَرِيرَةٌ»

(٦٢٣) عَنْ مَالِكٍ؛ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي جَعْفَرٍ، فَرَأَيْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُقَبِّلُ يَدَهُ الْمَرَّتَينِ وَالثَّلَاثَ، وَرَزَقَنِي اللهُ الْعَافِيَةَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَلَمْ أُقَبِّلْ لَهُ يَدًا».

(٦٢٤) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ: «كَانَ إِذَا قِيلَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ

غَيْرُكَ؛ تَرَكَهُ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: هَذَا حَدِيثٌ يَحْتَجُّ بِهِ أَهْلُ الْبِدَعِ؛ تَرَكَهُ».

(٦٢٥) عَنْ مَالِكٍ؛ قَالَ: «مَا أَحَدٌ مِمَّنْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ الْعِلْمَ إِلَّا صَارَ إِلَيَّ حَتَّىٰ سَأَلَنِي عَنْ أَمْرِ دِينِهِ».

(٦٢٦) عَنْ مُصْعَبٍ؛ قَالَ: «سَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ وَمَعَهُ بَنُوهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا قَرَأْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ، إِنَّمَا يُقْرَأُ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَخْرِجِ النَّاسَ عَنِّي حَتَّىٰ أَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: إِذَا مُنِعَ الْعَامُّ لِبَعْضِ الْخَاصِّ؛ لَمْ يَنْتَفِعِ الْخَاصُّ، فَأَمَرَ مَعْنَ بْنَ عِيسَىٰ فَقَرَأَ عَلَيْهِ».

(٦٢٧) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، فَذَكَرْنَا مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، فَأَطْرَيْتُهُ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: قَدْ رَأَيْتُ مَالِكًا وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ؛ فَمَا كَانَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُفْتِيَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِاللهِ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ تَصْدُقُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَيُّمَا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ، مَالِكٌ أَوْ أَبُو حَنِيفَةَ؟ قَالَ: مَالِكٌ. قُلْتُ: وَأَيُّمَا أَعْلَمُ بِتَفْسِيرِ كِتَابِ اللهِ مَالِكٌ أَوْ أَبُو حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: مَالِكٌ. قُلْتُ: فَأَيُّمَا أَصَحُّ رِجَالًا مَالِكٌ أَوْ أَبُو حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: مَالِكٌ. قُلْتُ: فَأَيُّمَا أَصَحُّ رِوَايَةً مَالِكٌ أَوْ أَبُو حَنِيفَةَ؟ قَالَ: مَالِكٌ. قُلْتُ: فَأَيُّمَا أَعْلَمُ بِمَغَازِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكٌ أَوْ أَبُو حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: مَالِكٌ. فَقُلْتُ: فَأَيُّمَا أَعْلَمُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكٌ أَوْ أَبُو حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: مَالِكٌ. فَقُلْتُ: وَأَيُّمَا أَعْلَمُ بِاللُّغَةِ مَالِكٌ أَوْ أَبُو حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: مَالِكٌ. فَقُلْتُ: يَحِلُّ لِأَبِي حَنِيفَةَ أَنْ يُفْتِيَ، وَلَا يَحِلُّ لِمَالِكٍ أَنْ يُفْتِيَ؟!».

(٦٢٨) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «لَا أُوتَىٰ بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللهِ غَيْرَ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ؛ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا».

(٦٢٩) عَنْ خَلَفِ بْن عُمَرَ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنسٍ، فَأَتَاهُ ابْنُ أَبِي كثير قَارِئُ الْمَدِينَةِ، فَنَاوَلَهُ رُقْعَةً، فَنَظَرَ فِيهَا ثُمَّ وَضَعَهَا تحْت مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدَهُ، فَذَهَبْتُ أَقُومُ، فَقَالَ: اثْبُتْ يَا خَلَفُ! فَنَاوَلَنِي الرُّقْعَةَ؛ فَإِذَا فِيهَا: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ، كَأَنَّهُ يُقَالُ لِي: هَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَيْتُ؛ فَإِذَا نَاحِيَةٌ مِنَ الْقَبْرِ قَدِ انْفَرَجَتْ، وَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطِنَا، يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْ لَنَا، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ كَنَزْتُ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَنْزًا وَقَدْ أَمَرْتُ مَالِكًا أَنْ يُقَسِّمَهُ فِيكُمْ؛ فَاذْهَبُوا إِلَىٰ مَالِكٍ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ: مَا تَرَوْنَ مَالِكًا فَاعِلًا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُنَفِّذُ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَقَّ مَالِكٌ وَبَكَىٰ وَقُمْتُ».

(٦٣٠) عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَامَ الْفَتْحِ: «مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ، فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِنْ أَحَبَّ أَخَذَ الْعَقْلَ، وَإِنْ أَحَبَّ فَلَهُ الْقَوَدُ».

(٦٣١) قَالَ الشَّافِعِيُّ: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بْنُ سِمَاكٍ: قُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: «تَأْخُذُ بِهِ يَا أَبَا الْحَارِثِ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي وَصَاحَ بِي صِيَاحًا كَثِيرًا وَنَالَ مِنِّي، وَقَالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ: تَأْخُذُ بِهِ؟! نَعَمْ، آخُذُ بِهِ، وَذَلِكَ الْفَرْضُ عَلَيَّ وَعَلَىٰ مَنْ سَمِعَ أَنَّ اللهَ اخْتَارَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ فَهَدَاهُم بِهِ وَعَلَىٰ يَدَيْهِ، وَاخْتَارَ لَهُ وَعَلَىٰ لِسَانِهِ؛ فَعَلَىٰ الْخَلْقِ أَنْ يَتَّبِعُوهُ طَائِعِينَ وَدَاخِرِينَ لَا مَخْرَجَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: وَمَا سَكَتَ حَتَّىٰ أَحْبَبْتُ أَنْ يَسْكُتَ».

(٦٣٢) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «قِيلَ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ:

لَيْسَ البَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَم يَتَفَرَّقَا! فقَالَ: يُسْتَتَابُ مَالِكٌ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ».

(٦٣٣) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ قَالَ: «كَانَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ رَجُلًا صَالِحًا قَوَّالًا بِالْحَقِّ».

(٦٣٤) عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ؛ قَالَ: «إِذَا بَلَغَ الْكَلَامُ إِلَىٰ اللهِ؛ فَأَمْسِكُوا».

(٦٣٥) وقَالَ: «تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَلَا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ، فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللهِ فَتَاهُواْ».

(٦٣٦) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ ضُرَيْسٍ؛ قَالَ: «شَهِدْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا تَنْقِمُ علىٰ أبي حنيفَةَ؟ قَالَ: وَمَا لَهُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: آخُذُ بِكِتَابِ اللهِ، فَمَا لَمْ أَجِدْ؛ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ أَخَذْتُ بِقَوْلِ أَصْحَابِهِ، آخُذُ بِقَوْلِ مَنْ شِئْتُ مِنْهُمْ، وَلَا أَخْرُجُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَىٰ قَوْلِ غَيْرِهِمْ، وَأَمَّا إِذَا انْتَهَىٰ الْأَمْرُ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيِّ وَمَسْرُوقٍ وَالْحَسَنِ وَعطَاءٍ وَابْنِ الْمُسَيِّبِ وَعَدَّدَ رِجَالًا؛ فَقَوْمٌ اجْتَهَدُوا فَأَجْتَهِدُ كَمَا اجْتَهَدُوا. قَالَ: فَسَكَتَ سُفْيَانُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ كَلِمَاتٍ بِرَأْيِهِ مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا كَتَبَهَا: نَسْمَعُ الشَّدِيدَ مِنَ الْحَدِيثِ فَنَخَافُهُ، وَنَسْمَعُ اللَّيِّنَ فَنَرْجُوهُ، وَلَا نُحَاسِبُ الْأَحْيَاءَ، وَلَا نَقْضِي عَلَىٰ الْأَمْوَاتِ، نُسَلِّمُ مَا سَمِعْنَا وَنَكِلُ مَا لَا نَعْلَمُ إِلَىٰ عَالِمِهِ، وَنَتَّهِمُ رَأْيَنَا لِرَأْيِهِمْ».

(٦٣٧) عَنِ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سِلَاحٌ؛ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُقَاتِلُ».

(٦٣٨) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ؛ قَالَ: «مَا هَلَكَ أَهْلُ دِينٍ قَطُّ حَتَّىٰ يَخْلُفَ فِيهِمُ الْمَنَّانِيَّةُ. قُلْتُ: وَمَا الْمَنَّانِيَّةُ؟ قَالَ: الزَّنَادِقَةُ».

(٦٣٩) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ قَالَ: «قَدِمَ هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤمنِينَ الْمَدِينَةَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَمَعَهُ يَعْقُوبَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ: أَبُو يُوسُفَ، فَأَتَىٰ مَالِكٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَرَّبَهُ وَأَكْرَمَهُ، فَلَمَّا جَلَسَ؛ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَعْقُوبُ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ عَادَ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ عَادَ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ هَارُونُ لِمَالِكٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! هَذَا يَعْقُوبُ قَاضِينَا يَسْأَلُكَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَالِكٌ، فَقَالَ: يَا هَذَا إِذَا رَأَيْتَنَا جَلَسْنَا لِأَهْلِ الْبَاطِلِ؛ فَاحْضَرْ مَعَهُمْ نُجِبْكَ».

(٦٤٠) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَدِيثِ بِمَا عُرِفَ وَتَوَاطَأَتْ عَلَيْهِ الْأَلْسُنُ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثَ -يَعْنِي الشَّوَاذَّ-».

(٦٤١) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ؛ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ: أَوْصِنِي، وَأَنَا أَسْمَعُ. فَقَالَ: إِيَّاكَ وَالْأَهْوَاءَ، إِيَّاكَ وَالْخُصُومَةَ، إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ».

(٦٤٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيِّ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنِ الْكَلَامِ، فَقَالَ: دَعِ الْبَاطِلَ؛ أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْحَقِّ؟ اتَّبِعِ السُّنَّةَ وَدَعِ الْبَاطِلَ».

(٦٤٣) عَنْ سُفْيَانَ؛ قَالَ: «لَوْ هَمَّ الرَّجُلُ أَنْ يَكْذِبَ فِي الْحَدِيثِ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فِي جَوْفِ بَيْتٍ؛ لَأَظْهَرَ اللهُ عَلَيْهِ».

(٦٤٤) عَنْ سُفْيَانَ؛ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَأْتُونِي؛ لَأَتَيْتُهُمْ فِي بِيُوتِهِمْ (يَعْنِي أَصْحَابَ الحَدِيثِ)».

(٦٤٥) عَنِ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «مَنْ هَمَّ أَنْ يَكْذِبَ فِي الْحَدِيثِ؛ سَقَطَ حَدِيثُهُ».

(٦٤٦) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَمَانٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً يَقُولُ: «مَا كَانَ طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلَ مِنْهُ الْيَوْمَ قَطُّ، وَلَوْ لَمْ يَأْتُونِي أَتَيْتُ بِيُوتَهُمْ. فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! إِنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ بِغَيْرِ نِيَّةٍ. قَالَ: طَلَبُهُمْ إِيَّاهُ نِيَّةٌ».

(٦٤٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «مَرَرْتُ مَعَ الثَّوْرِيِّ بِرَجُلٍ، فَقَالَ: كَذَّابٌ وَاللهِ، لَوْلَا أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَسْكُتَ؛ لَسَكَتُّ».

(٦٤٨) عَنِ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «مَا أَسْتُرُ عَلَىٰ أَحَدٍ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِهِ».

(٦٤٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ؛ قَالَ: لَا أَدْرِي، حَتَّىٰ يَظُنَّ مَنْ رَآهُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا».

(٦٥٠) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَىٰ الشَّيْخَ لَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ؛ قَالَ: لَا جَزَاكَ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا».

(٦٥١) عَنْ خَلَفِ بْنِ تَمِيمٍ؛ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِينَا عَلَىٰ حُمُرٍ دَبِرَةٍ. فَقَالَ سُفْيَانُ: مَا أَحْسَنَ حَالُهَا إِنْ كَانَتْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ!».

(٦٥٢) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «سُفْيَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ».

(٦٥٣) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَىٰ السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ فِيمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّهُ يَسَعَكَ مَا يَسَعُهُمْ، لَسْتُ آمَنُ إِلَّا أَنْ يَدْفَعَ اللهُ شَرَّ هَذِهِ الْبِدْعَةِ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا إِخْوَانًا بَعْدَ تَوَادٍّ إِلَىٰ تَفَرُّقٍ فِي دِينِهِمْ وَتَبَاغُضٍ، وَلَوْ كَانَ خَيْرًا؛ مَا خُصِصْتُمْ بِهِ دُونَ أَسْلَافِكُمْ، وَإِنَّهُ لم يُدَّخَرْ عَنْهُم خيرٌ خُبِّئَ لَكُمْ دُونَهُمْ لِفَضْلٍ عِنْدَكُمْ، وَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، اخْتَارَهُمُ اللهُ

وَبَعَثَهُ فِيهِمْ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ، فَقَالَ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآية».

(٦٥٤) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «وَمَا رَأْيُ امْرِئٍ فِي أَمْرٍ بَلَغَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ كَانُوا أَوْلَىٰ فِيهِ بِالْحَقِّ مِنَّا؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَثْنَىٰ عَلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ بِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: لَا، بَلْ نَعْرِضُهَا عَلَىٰ رَأْيِنَا فِي الْكِتَابِ؛ فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا صَدَّقْنَاهُ، وَمَا خَالَفَهُ تَرَكْنَاهُ، وَتِلْكَ غَايَةُ كُلِّ مُحْدِثٍ فِي الْإِسْلَامِ: رَدُّ مَا خَالَفَ رَأْيَهُ مِنَ السُّنَّةِ».

(٦٥٥) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ عَنْ بِدْعَةٍ إِلَّا تَعَلَّقْتُمْ بِأُخْرَىٰ هِيَ أَضَرُّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا».

(٦٥٦) عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ؛ قَالَ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ فِي دِينِهِمْ بِدْعَةً، إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِثْلَهَا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ لَا يَرُدُّهَا عَلَيْهِم إِلَّا يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(٦٥٧) عَنْ سُفْيَانَ؛ قَالَ: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَّةِ، لِأَنَّ الْمَعْصِيَّةَ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا».

(٦٥٨) عَنْ بَقِيَّةَ؛ قال: قال لِي أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ السَّكُونِيُّ: «يَا أَبَا يَحْمُدَ! لَأَنْ يَكُونَ ابْنِي فَاسِقًا مِنَ الْفُسَّاقِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ هَوًىٰ».

(٦٥٩) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ شَرًّا؛ فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْجَدَلَ وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ».

(٦٦٠) عَنْ نُعَيْمِ بنِ غَرِيبٍ، حَدَّثَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْكَلَاعِيُّ؛ قَالَ: «مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا غَلَّ صَدْرُهُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ وَاخْتُلِجَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ. قَالَ نُعَيْمٌ: فَسَمِعَهُ مِنِّي الأَوْزَاعِيُّ، فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَنْبَسَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:

صَدَقَ، لَقَدْ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا سُلِبَ وَرَعَهُ».

(٦٦١) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي؛ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ الأَوْزَاعِيَّ اجْتَمَعَ وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَلَىٰ الجِسْرِ، فَقَالَ: يَا ثَوْرُ! لَوْلَا الْهِجْرَةُ مِنَ الدِّينِ، لَسَلَّمْنَا عَلَيْكَ. قَالَ: وَكَانَ قَدَرِيًّا».

(٦٦٢) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ مُفَارَقَةِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ عَارَضَ الْإِسْلَامَ بِرَدٍّ».

(٦٦٣) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ وإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ ومُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وابْنُ عُيَيْنَةَ وغَيْرُهُم: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الْإِسْلَامِ».

(٦٦٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ؛ قَالَ: «مَنْ صَافَحَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الْإِسْلَامِ».

(٦٦٥) عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ؛ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامَ مِنْ قَلْبِهِ».

(٦٦٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ أَصْغَىٰ إِلَىٰ ذِي بِدْعَةٍ؛ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللهِ».

(٦٦٧) عَنْ يُوسُفَ؛ قَالَ: «مَنْ أَصْغَىٰ بِسَمْعِهِ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوُكِلَ إِلَىٰ نَفْسِهِ».

(٦٦٨) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَبْغَضُ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَيَنْهَىٰ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ أَشَدَّ النَّهْيِ، وَكَانَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْأَثَرِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَلَامَ فِي ذَاتِ اللهِ».

(٦٦٩) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قَالَ: «الصَّالِحُونَ هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ».

(٦٧٠) عَنِ العَجلِيِّ؛ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ لِي إِلَىٰ الأَوْزَاعِيِّ يُحَدِّثْنِي. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أَكْتُبُ لَكَ وَلَا أَرَاكَ تَجِدُهُ إِلَّا مَيِّتًا؛ لَأَنِّي رَأَيْتُ رَيحَانَةً وَقَعَتْ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا مَوْتَ الأَوْزَاعِيِّ، فَأَتَاهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ».

(٦٧١) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ جِنَازَةَ مُبْتَدِعٍ؛ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ».

(٦٧٢) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «أَنَا أَحَقُّ بِالْبُكَاءِ مِنَ الْحُطَيْئَةِ، هُوَ يَبْكِي عَلَىٰ الشِّعْرِ وَأَنَا أَبْكِي عَلَىٰ الْحَدِيثِ».

أَرَاهُ قَالَ هَذَا حِينَ حُصِرَ فِي الْبَيْتِ عَنِ الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُ اخْتَلَطَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٦٧٣) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ؛ قَالَ: «قَالَ إِبْلِيسُ لِأَوْلِيَائِهِ: مِنْ أَيْنَ تَأْتُونَ بَنِي آدَمَ؟ قَالُوا: مِنْ كُلٍّ. قَالَ: فَهَلْ تَأْتُونَهُمْ مِنْ قِبَلِ الاِسْتِغْفَارِ؟ قَالُوا: إِنَّ ذَلِكَ لَشَيْءٌ مَا نُطِيقُهُ، إِنَّهُ لَمَقْرُونٌ مَعَ التَّوْحِيدِ. قَالَ: لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَابٍ لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْهُ، فَبَثَّ فِيهِمُ الأَهْوَاءَ».

(٦٧٤) عَنْ عَطَاءٍ؛ قَالَ: «مَا يَكَادُ اللهُ أَنْ يَأْذَنَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ».

(٦٧٥) عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَعْيَا الشَّيْطَانَ، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ؟ فَمِنْ أَيْنَ؟ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ هَوَاهُ».

(٦٧٦) عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْجُبُ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ».

(٦٧٧) عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ؛ قَالَ: «بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ وَمَا نَازَعْتُ صَاحِبَ هَوًىٰ قَطُّ».

(٦٧٨) عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ؛ قَالَ: «لَوْ كَانَ أَصْحَابُ الْمِحْجَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لَكَانُوا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ».

(٦٧٩) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ؛ قَالَ: «يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ أَعَزَّ الْأَشْيَاءِ ثَلَاثَةٌ: أَخٌ يُسْتَأْنَسُ إِلَيْهِ، أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ، أَوْ سُنَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا».

(٦٨٠) عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ؛ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾؛ قَالَ: «أَرَىٰ رَفْعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَرَفْعِ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، إِذَا قُرِئَ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تُنْصِتَ لَهُ كَمَا تُنْصِتُ لِلْقُرْآنِ».

(٦٨١) عَنْ سُلَيْمَانَ؛ قَالَ: «كَانَ حَمَّادٌ إِذَا حَدَّثَ فَرَآنَا نَتَكَلَّمُ؛ لَمْ يُحَدِّثْنَا، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا دَاخِلًا فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الْآيَة».

(٦٨٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «قَدِمَ وَفْدٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ، وَقَالَ عُمَرُ: أَمِّرِ الْأَقْرَعَ، فَتَمَارَيَا حَتَّىٰ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الْآيَة» وَقَالَ نَافِعٌ: «قَدِمَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا

رَسُولَ اللهِ اسْتَعْمِلْهُ، وَقَالَ عُمَرُ: لَا تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، حَتَّىٰ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَتْ: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ ﴾، فَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا كَلَّمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَانَ لَا يُسْمِعُهُ حَتَّىٰ يَسْتَفْهِمَهُ».

(٦٨٣) عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾، قَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقْسَمْتُ لَا أُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ».

(٦٨٤) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: قَالَ أَنَسٌ فِي مُنَازَعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا».

(٦٨٥) عَنْ مُوسَىٰ بْنِ أَيُّوبَ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ، فَكَتَبْتُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ أَرْطَاةَ بْنَ الْمُنْذِرِ يَقُولُ: إِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْبِيَاءَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ، وَإِنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُرْسَلًا؛ فَعَظِّمُوهُ، اكْتُبْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٦٨٦) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: قَالَ الرَّسُولُ، وَلَكِنْ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٦٨٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «أَئِمَّةُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ أَرْبَعَةٌ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ بِالْبَصْرَةِ، وَسُفْيَانُ بِالْكُوفَةِ، وَمَالِكٌ بِالْحِجَازِ، وَالْأَوْزَاعِيُّ بِالشَّامِ».

(٦٨٨) عَنِ الْأَعْمَشِ؛ قَالَ: «أَشْتَهِي إِذَا رَأَيْتُ الشَّيْخَ يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ لَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ أَلْطِمُهُ».

(٦٨٩) عَنِ ابْنِ عَيَّاشٍ؛ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِلْأَعْمَشِ: هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانُ حَوْلَكَ؟ قَالَ: اسْكُتْ، هَؤُلَاءِ يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ أَمْرَ دِينِكَ».

(٦٩٠) عَنْ عَطَاءِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ قَالَ: كَانَ الْأَعْمَشُ يَقُولُ: «لَا أَعْلَمُ للهِ قَوْمًا أَفْضَلَ مِنْ قَوْمٍ يَطْلُبُونَ الْحَدِيثَ وَيُحْيُونَ هَذِهِ السُّنَّةَ، كَمْ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ؟! لَأَنْتُمْ أَقَلُّ مِنَ الذَّهَبِ!».

(٦٩١) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «تُنَزَّلُ الرَّحْمَةُ عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: عَمَّنْ هَذَا؟ قَالَ: عَنِ الْعُلَمَاءِ».

(٦٩٢) عَنْ وَكِيعٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ صَدِيقًا لَنَا يُكَنَّىٰ أَبَا الْمُنْذِرِ؛ قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّ الرَّحْمَةَ تَنَزَّلُ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ. قَالَ وَكِيعٌ: يَعْنِي الَّذِينَ يَحْفَظُونَ الْحَدِيثَ أَوْ يَحْمِلُونَ الْحَدِيثَ».

(٦٩٣) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَرْقَمَ؛ قَالَ: «عِنْدَ حُفَّاظِ الْحَدِيثِ تُنَزَّلُ الرَّحْمَةَ».

(٦٩٤) عَنْ مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قَالَ: «هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي».

(٦٩٥) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيُّ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! تَدْرِي مَا حَاطِبُ اللَّيْلِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَحْتَطِبُ، فَيَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ أَفْعَىٰ فَتَقْتُلُهُ، هَذَا مَثَلٌ ضَرَبْتُهُ لَكَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا حُمِّلَ مِنَ الْعِلْمِ مَالا يَطِيقُهُ؛ قَتَلَهُ عِلْمَهُ كَمَا قَتَلَتِ الْأَفْعَىٰ حَاطِبَ اللَّيْلِ».

(٦٩٦) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «كَانَ الثَّوْرِيُّ يُسَمِّيهِمُ الْجُلَّابَ، (يَعْنِي طَلَبَةَ الْحَدِيثِ)».

(٦٩٧) عَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ؛ قَالَ: «رَبَّمَا حَدَّثَ الْأَعْمَشُ بِالْحَدِيثِ، ثُمّ يَقُولُ: بَقِيَ رَأْسُ الْمَالِ، حَدَّثَنِي فُلَانٌ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَانٌ».

(٦٩٨) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَطْلُبُ الْحَدِيثَ للهِ إِلَّا هِشَامَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَكَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي نِلْتُ مِنْهُ كَفَافًا لَا لِيَ وَلَا عَلَيَّ».

(٦٩٩) قَالَ شُعْبَةَ: «فَإِذَا كَانَ هِشَامٌ يَقُولُ هَذَا؛ فَكَيْفَ نَحْنُ؟!».

(٧٠٠) عَنْ يَزِيدَ بْنِ زَرِيعٍ؛ قَالَ: «لِكُلِّ دِينٍ فُرْسَانٌ، وَفُرْسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ الْأَسَانِيدِ».

(٧٠١) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: «قَالَ الْمَأْمُونُ: مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا لَذَّةٌ إِلَّا نِلْتُهَا؛ إِلَّا قَوْلَ الْمُسْتَمْلِي مَنْ ذَكَرْتَ، فَاجْتَمَعَ مَنْ فِي الدَّارِ مِنَ الْخَدَمِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَاتَّخَذُوا دَفَاتِرَ وَمَحَابِرَ وَحَدَّثَهُمْ تِسْعَةَ عَشْرَ حَدِيثًا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ؛ قَالَ: مَا أَلَذَّهُ لَو كَانَ فِي أَهْلِهِ».

(٧٠٢) عَنْ مَطَرٍ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾؛ قَالَ: «إِسْنَادُ الْحَدِيثِ».

(٧٠٣) عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ؛ قَالَ: «رَأَىٰ أَيُّوبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ الذِّلَّةَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ﴾ الْآيَة. ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِكُلِّ مُفْتَرٍ. وَكَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ كُلَّهُمْ خَوَارِجَ، يَقُولُ: اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَىٰ السَّيْفِ».

(٧٠٤) قَالَ سَلَّامٌ: «وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ لِأَيُّوبَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟ قَالَ: فَوَلَّىٰ أَيُّوبُ وَهُوَ يَقُولُ: وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ مَرَّتَيْنِ وَهُوَ يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ».

(٧٠٥) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «كَتَبَ إِلَيَّ مَنْصُورٌ بِحَدِيثٍ ثُمَّ لَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ؟ إِذَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ فَقَدْ حَدَّثْتُكَ. قَالَ شُعْبَةُ: وَسَأَلْتُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ، فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ».

(٧٠٦) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «كُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ فِيهِ سَمِعْتُ؛ فَهُوَ خَلٌّ وَبَقْلٌ».

(٧٠٧) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: «مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ حَدِيثًا؛ فَأَنَا لَهُ عَبْدٌ».

(٧٠٨) عَنْ وَكِيعٍ؛ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَرْفَعَ اللهُ لِشُعْبَةَ دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ بِذَبِّهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٧٠٩) عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ شُعْبَةَ عَنْ حَدِيثٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَا حَدَّثْتُكَ بِهِ، لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً».

(٧١٠) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا هَوَىٰ شَيْئًا؛ نَسِيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، وَتَلَا: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾».

(٧١١) عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: هَلْ ذَكَرَ اللهُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: بَلَىٰ، اللهُ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ الآية».

(٧١٢) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيَّ عَنِ الْخَوْضِ فِي الْكَلَامِ؛ فَقَالَ: سُئِلَ الأَوْزَاعِيُّ عَنْهُ، فَقَالَ: «اجْتَنِبْ عِلْمًا إِذَا بَلَغْتَ فِيهِ الْمُنْتَهَىٰ نَسَبُوكَ إِلَىٰ الزَّنْدَقَةِ، عَلَيْكَ بِالِاقْتِدَاءِ وَالتَّقْلِيدِ».

(٧١٣) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْحِيَلِ فَعَمِلَ بِمَا فِيهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ».

(٧١٤) وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «حُكِيَ لِي أَنَّ الْمَاجَشُونَ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ مَوْلَىٰ بَنِي الْمُنْكَدِرِ؛ قَالَ: الْكَلَامُ مُخَاطَرَةٌ». وَالْمَاجَشُونُ لَقَبٌ وَمَعْنَاهُ الْمُوَرَّدُ.

(٧١٥) عَنْ أَبِي قُتَيْبَةَ؛ قَالَ: «قَدِمْتُ الْكُوفَةَ، فَقَالَ لِي سُفْيَانُ: مَا فَعَلَ أُسْتَاذُنَا شُعْبَةُ».

(٧١٦) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «قَالَ لِيَ الثَّوْرِيُّ: أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ».

(٧١٧) عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ؛ قَالَ: «كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ يَقُولُ: شُعْبَةُ سَيِّدُ الْمُحَدِّثِينَ».

(٧١٨) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «أَنَا عَبْدٌ لِمَنْ عِنْدَهُ حَدِيثَانِ».

(٧١٩) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ؛ إِذْ جَاءَهُ مَوْتُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: مَاتَ الْحَدِيثُ».

(٧٢٠) عَنْ شُعْبَةَ؛ قَالَ: «كُلُّ حَدِيثٍ لَيْسَ فِيهِ حَدَّثَنَا؛ فَهُوَ مِثْلُ الرَّجُلِ فِي الْفَلَاةِ مَعَهُ الْبَعِيرُ لَيْسَ مَعَهُ الْخِطَامُ».

(٧٢١) عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ؛ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ لِنَفْسِهِ؛ فَقَدِ اكْتَفَىٰ، وَمَنْ طَلَبَهُ لِلنَّاسِ؛ فَلْيُبَالِغْ».

(٧٢٢) عَنْ خُصَيْفٍ الْجَزَرِيِّ؛ قَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ فَيَدْخُلُ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَيُدْخِلُكَ النَّارَ».

❁ ❁ ❁

«الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ»

(٧٢٣) عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ؛ قَالَ: «يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ عَلَىٰ كِتَابِ الْحِيَلِ: كِتَابُ الْفُجُورِ».

(٧٢٤) عَنْ شَرِيكٍ؛ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْحِيَلِ؛ فَقَالَ: «مَنْ يُخَادِعِ اللهَ يَخْدَعْهُ».

(٧٢٥) عَنْ شَرِيكٍ؛ قَالَ: «أَدْرَكْنَا أَبَا حَنِيفَةَ، وَإِذَا هُوَ صَاحِبُ خُصُومَاتٍ».

(٧٢٦) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ؛ قَالَ: «أَدْرَكْنَاهُ وَهُوَ صَاحِبُ خُصُومَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَتَفَقَّهُ».

(٧٢٧) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ؛ قَالَ: «أَدْرَكْنَاهُ وَهُوَ يُخَاصِمُ».

(٧٢٨) عَنْ سُلَيْمَانَ الْخَوَّاصِ؛ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ أَرَاهُ عَلَىٰ حَالٍ، إِلَّا رَجَوْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَإِذَا تَعَلَّمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْ ذَلِكَ الْمِرَاءِ؛ فَلَسْتُ أَرْجُوهُ».

❁ ❁ ❁

«مِنَ الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ»

(٧٢٩) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «الْإِسْنَادُ عِنْدِي مِنَ الدِّينِ، لَوْلَا الْإِسْنَادُ؛ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ، وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ حَدَّثَكَ؛ بَقِيَ».

(٧٣٠) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «مَنَ طَلَبَ الْحَدِيثِ بِلَا إِسْنَادٍ؛ كَانَ كَمَنْ يَرْتَقِي السَّطْحَ بِلَا سُلَّمٍ».

(٧٣١) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ كِتَابُ «الْحِيَلِ» فَعَمِلَ بِمَا فِيهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ».

(٧٣٢) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «الْكَذِبُ لِلرَّوَافِضِ، وَسُوءُ التَّدْبِيرِ لِآلِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْخُصُومَةُ لِلْمُعْتَزِلَةِ، وَالزُّهْدُ لِلْخَوَارِجِ، وَالِاسْتِحْلَالُ لِأَهْلِ الرَّأْيِ، وَالدِّينُ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ».

(٧٣٣) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ ذَهَبَتْ أَيَامُهُمْ فِي السَّمَاعِ؛ فَمَتَىٰ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ: مَا دَامُوا فِي السَّمَاعِ؛ فَهُمْ فِي الْعَمَلِ».

(٧٣٤) عَنْ أَبِي وَهْبٍ؛ قَالَ: «قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: حَتَّىٰ مَتَىٰ نَطْلُبُ الْحَدِيثَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّىٰ الْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ»؟! فَلِهَذَا مَتْرَكٌ؟».

(٧٣٥) عَنْ أَبِي وَهْبٍ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: كَمْ نُضَيِّعُ فَرَاغَنَا فِي طَلَبِ

الْعِلْمِ؛ فَمَتَىٰ نَعْمَلُ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا وَهْبٍ! طَلَبُ الْعِلْمِ عَمَلٌ. فَقُلْتُ لَهُ: فَسَدَ النَّاسُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! قَالَ: الْأَمْرُ بَعْدُ صَالِحٌ مَا دَامَ فِي النَّاسِ مَنْ يَطْلُبُ الْحَدِيثِ».

(٧٣٦) عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَكْتُبُ عَمَّنْ هُوَ دُونَهُ -رِشْدِينِ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ- فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! كَمْ تَكْتُبُ؟ قَالَ: لَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي فِيهَا نَجَاتِي لَمْ تَقَعْ إِلَيَّ».

(٧٣٧) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ».

(٧٣٨) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ قَالَ: «صَاحِبُ الْبِدْعَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِ غُبَارٌ، وَإِنِ ادَّهَنَ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثِينَ مَرَّةً».

(٧٣٩) أَنْشَدَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَقُولُ:

«أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ... ائْتِ حَمَّادَ بْنَ زَيْدِ
فَخُذِ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ ... ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدٍ
وَدَعِ الْبِدْعَةَ مِنْ ... آثَارِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ»

(٧٤٠) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «لَيْسَ عَلَىٰ مَحَابِرِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ إِذْنٌ».

(٧٤١) عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ؛ قَالَ: «مَنْ بَخِلَ بِالْعِلْمِ ابْتُلِي بِثَلَاثٍ: إِمَّا يَمُوتُ فَيَذْهَبُ عِلْمُهُ، أَوْ يَنْسَاهُ، أَوْ يَتَّبِعُ السُّلْطَانَ، وَمَا انْتَخَبْتُ عَلَىٰ عَالِمٍ؛ إِلَّا نَدِمْتُ».

(٧٤٢) عَنْ وَكِيعٍ؛ قَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الصَّلاةَ خَيْرٌ مِنَ الحَدِيثِ مَا حَدَّثْتُ(١)».

(٧٤٣) عَنْ عَفَّانَ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ إِسْماعيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ، فَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: لَا تُحَدِّثَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِثَبْتٍ. فَقَالَ: قَدِ اغْتَبْتَهُ. فَقَالَ إِسْماعِيلُ: مَا اغْتَابَهُ، وَلَكِنَّهُ حَكَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِثَبْتٍ».

(٧٤٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَاوُدَ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ الثَّوْرِيَّ عَنِ الكَلَامِ؛ فَقَالَ: دَعِ البَاطِلَ».

(٧٤٥) عَنْ أَبِي عاصِمٍ؛ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الحَدِيثَ؛ فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَىٰ أُمورِ الدُّنْيَا، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ».

(٧٤٦) عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي، وَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَنْظُرُ إِلَىٰ أَصْحَابِ الحَدِيثِ وَمَا هُم فِيهِ؟! قَالَ: هُم خَيْرُ أَهْلِ الدُّنْيَا».

(٧٤٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ رُسْته -مِنْ أَهْلِ أَصْبَهانِ-؛ قَالَ: «كَانَتْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ جاريَةٌ، فَطَلَبَهَا مِنْهُ رِجْلٌ؛ فَكَانَ مِنْهُ شِبْهُ العِدَّةِ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ؛ قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَذَا صَاحِبُ الخُصُومَاتِ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُخاصِمُ فِي الدِّينِ! فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! إِنَّا نَضَعُ عَلَيْهِم لِنُحَاجَّهُم بِهَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَدْفَعُ البَاطِلَ بِالبَاطِلِ؟! إِنَّمَا تَدْفَعُ كَلَامًا بِكَلَامٍ، قُمْ عَنِّي، وَاللهِ؛ لَا بِعْتُكِ جَارِيَتِي أَبَدًا».

(٧٤٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «اتْرُكْ مَنْ كَانَ رَأْسًا فِي بِدْعَةٍ يَدْعُو إِلَيْهَا».

---

(١) يَعْنِي: صَلاةَ النَّافِلَةِ.

(٧٤٩) عَنِ ابْنِ الْمَدِينِيِّ؛ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَىٰ امرَأَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَكُنْتُ أَزُورُهَا بَعْدَ مَوتِهِ؛ فَرَأَيْتُ سَوَادًا فِي القِبْلَةِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مَوْضِعُ اسْتِراحَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ؛ وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَيْهِ».

(٧٥٠) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ؛ قَالَ: «لَوْ حَلَفْتُ بَيْنَ الرّكْنِ والمقَامِ؛ لحَلَفْتُ أَنِّي لَم أَرَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ».

(٧٥١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ العَرَبِيَّةَ؛ فَآخَرُهُ مُؤَدِّبٌ؛ وَمَنْ طَلَبَ الشِّعْرَ؛ فَآخَرُهُ شَاعِرٌ يَهْجُو وَيَمدَحُ بِالبَاطِلِ، وَمَنْ طَلَبَ الكَلَامَ؛ فَآخِرُ أَمْرِهِ الزَّنْدَقَةُ، وَمَنْ طَلَبَ الحَدِيثَ؛ فَإِنْ قَامَ بِهِ كَانَ إِمَامًا، وَإِنْ فَرَّطَ فِيهِ ثُمَّ أَنَابَ يَوْمًا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَتَقَتْ وَجَادَتْ».

(٧٥٢) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يوسُفَ؛ قَالَ: «كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ دَهْرًا أَرَىٰ كِتَابًا عِنْدَهُ، فِيهِ وَسَأَلْتُهُ عَنْ فُلانٍ وَسَأَلْتُهُ عَنْ فُلانٍ؛ فَكُنْتُ أَهَابُهُ أَنْ أَسْأَلَهُ؛ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: مَنْ هَذَا الَّذِي كُنْتَ تَسْأَلُهُ عَنِ المشَائخِ؟ قَالَ: فَتًىٰ بِالبَصْرَةِ، يُقالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ».

(٧٥٣) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ بِعَيْنِيَّ مِثْلَ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِمَامٌ».

(٧٥٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ أَيُّوبَ؛ قَالَ: «قُمْنَا مِنْ مَجْلِسِ هُشَيْمٍ، فَأَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ وَأَصْحَابُهُ بيَدِ فَتًىٰ فَأَدْخَلُوهُ مَسْجِدًا وكَتَبْنَا عَنْهُ؛ فَإِذَا الفَتَىٰ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ».

(٧٥٥) عَنْ شَرِيكٍ؛ قَالَ: «أَثَرٌ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَأْيِهِم».

(٧٥٦) عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ؛ قَالَ: «مَا أَعْلَمُ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُزَوِّجَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ وَلَا صَاحِبَ شَرابٍ؛ فَأَمَّا صَاحِبُ بِدْعَةٍ؛ فَيُدْخِلُ وَلَدَهُ النَّارَ، وَأَمَّا صَاحِبُ الشَّرابِ، فَذَكَرَ مِنْهُ أَشْياءَ يُعَدِّدُهَا».

(٧٥٧) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمرٍو؛ قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْواءِ؛ فَإِنَّ لَهُم عُرَّةً كَعُرَّةِ الجَرَبِ».

(٧٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الحَدَّادِ؛ قَالَ: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إِذَا أَخَذَ فِي كِتابَةِ الحَدِيثِ، أَنْ يَكْتُبَ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾».

(٧٥٩) عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ؛ قَالَ: «كَانَ أَيُّوبُ يُكْرِمُ الشَّابَّ الَّذِي يَعْرِفُ الحَدِيثَ».

(٧٦٠) عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ؛ قَالَ: «آكُلُ عِنْدَ اليَهوديِّ والنَّصرانيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلَ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ».

(٧٦١) عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ؛ قَالَ: «بِالنَّهَارِ تَسْمَعُونَ، وَبِاللَّيْلِ تَكْتُبُونَ؛ فَمَتَىٰ تَعْمَلُونَ؟!».

(٧٦٢) عَنِ الفُضَيْلِ؛ قَالَ: «لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ هَوىً؛ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مَقْتَ اللهِ».

(٧٦٣) عَنْ فُضَيْلٍ؛ قَالَ: «الحَياةُ الطَّيِّبَةُ: الإِسْلامُ والسُّنَّةُ».

(٧٦٤) عَنِ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ؛ قَالَ: «لَا يَشُمُّ مُبْتَدِعٌ رائِحَةَ الجَنَّةِ، أَوْ يَتوبُ».

(٧٦٥) عَنْ أَبِي الوَلِيدِ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بِالحَدِيثِ وَلَا الرِّجالِ مِنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ».

(٧٦٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ شَيْخًا أَذْكَىٰ مِنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ».

(٧٦٧) عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ؛ قَالَ: «وَقَعْتُ بَيْنَ أَسَدَينِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَيَحْيَىٰ القَطَّانُ».

(٧٦٨) عَنْ عَمرِو بْنِ عَلِيٍّ؛ قَالَ: «كَانَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ يَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَدْعُو لِألفِ إِنْسانٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ بَعْدَ العَصْرِ؛ فَيُحَدِّثُ النَّاسَ».

(٧٦٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ سُفْيانُ البَصْرَةَ؛ قَالَ لِي: جِئْنِي بِإِنْسَانٍ أُذَاكِرُهُ. فَأَتَيْتُهُ بِيَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، فَلَمَّا خَرَجَ؛ قَالَ لِي: قُلْتُ لَكَ جِئْنِي بِإِنْسَانٍ؛ فَجِئْتَنِي بِشَيْطَانٍ!».

(٧٧٠) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مَعِينٍ؛ قَالَ: «قَالَ لِي يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ: «لَوْ لَم أَروِ إِلَّا عَمَّنْ أَرْضَىٰ؛ لَم أَرو إِلَّا عَنْ خَمسَةٍ».

(٧٧١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الجَارُودِ؛ قَالَ: «خَرَجَ هُشَيْمٌ عَلَىٰ أَصْحَابِ الحَدِيثِ وَهُم حِلَقٌ، فَقَالَ: مَا عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ قَوْمٌ خَيْرٌ مِنْهُم بِمَا هُم فِيهِ. فَقِيلَ: وَبِمَ ذَاكَ يَا أَبَا مُعاوِيَةَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ يَحْفَظُونَ السُّنَنَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مَنْ بَعْدَهُم؟!».

(٧٧٢) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِيَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ: مَنْ أَحْفَظُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: الثَّورِيُّ، ثُمَّ شُعْبَةُ، ثُمَّ هُشَيْمٌ».

(٧٧٣) عَنْ أَبِي حَمزَةَ السُّكَّرِيِّ؛ قَالَ: «يُجاءُ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ: مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَأَقولُ: الأَعْمَشُ. فَيُقَالُ لِلأَعْمَشِ؛ فَيَقُولُ: إِبْراهيمُ. فَيُقَالُ لإِبْرَاهِيمَ؛ فَيَقُولُ: عَلْقَمَةُ. فَيُقَالُ لِعَلْقَمَةَ: مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَيَقُولُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعودٍ؛ حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَىٰ جِبْرِيلَ وَإِلَىٰ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ».

(٧٧٤) عَنْ ثابِتٍ؛ قَالَ: «قَالَ لِي أَنَسٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يَا ثابِتُ! خُذْ عَنِّي مَا تَأْخُذُهُ عَنْ أَوْثَقَ مِنِّي، أَنَا أَخَذْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَأَخَذَهُ جِبْرِيلُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

(٧٧٥) عَنْ أَبِي غَانِمٍ حُمَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بالثَّعَلْبِيَّةِ؛ قَالَ: «جَاءَنِي بَسْطَامُ الحَافِظُ العَسْكَرِيُّ يَسْأَلُنِي عَنِ الحَدِيثِ، فَقُلْتُ: مَا أَشَدَّ حِرْصَكَ عَلَىٰ الحَدِيثِ! قَالَ: وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فِي قِطَارٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٧٧٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي**».

(٧٧٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَاوُدَ الوَاسِطِيِّ؛ قَالَ: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ وَلَدَهُ عَلَىٰ طَلَبِ الحَدِيثِ».

(٧٧٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وارَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ يَقُولُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ هَذَا الشَّأْنُ عَمَّنْ كَتَبَ الحَدِيثَ يَوْمَ كَتَبَ، يَدْرِي مَا كَتَبَ، صَدوقٌ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ، يُحَدِّثُ يَوْمَ يُحَدِّثُ يَدْرِي مَا يُحَدِّثُ».

(٧٧٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّمَّاكِ؛ قَالَ: «الأَخْذُ بِالأُصُولِ وَتَرْكُ الفُضُولِ مِنْ أَفْعالِ ذَوِي العُقُولِ».

(٧٨٠) عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ؛ قَالَ: «لَا تَسْمَعِ الحَدِيثَ مِمَّنْ يَشْرَبُ المسْكِرَ، لَا وَلَا كَرامَةَ».

(٧٨١) عَنْ يونُسَ بْنِ سُلَيْمانَ؛ قَالَ: «نَظَرْتُ فِي العِلْمِ؛ فَإِذَا القُرْآنُ والأَثَرُ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي الأَثَرِ؛ فَإِذَا هُوَ عَظَمَةُ الرَّبِّ وَصِفَةُ الجَنَّةِ والنَّارِ وَالحَلَالُ والحَرامُ والأَمْرُ والنَّهْيُ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فِي أَنْواعِ الخَيْرِ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي الرَّأْيِ؛ فَإِذَا هُوَ الخَدِيعَةُ والمكْرُ والخِيانَةُ والحِيَلُ وَقَسْوَةُ القَلْبِ وَأَشْياءُ كَثيرَةٌ مِنَ الشَّرِّ؛ فَأَخذتُ الأَثَرَ، وَتَركتُ الرَّأْيَ».

(٧٨٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ العَابِدِ البَصْرِيِّ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ فِي المنَامِ، فَقُلْتَ: يَا أَبَا إِسْماعِيلَ! مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَم أَرَ مِثْلَ السُّنَّةِ وَتَقْدِيمِي عُثْمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَقَدْ أُعْطِيْتُ بِتَقْدِيمِي عُثْمانَ قَصْرًا فِي الجَنَّةِ فِيهِ أَنَا وَوَهْبُ ابْنُ جَريرٍ وَسُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْماعيلُ؛ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي».

(٧٨٣) عَنْ أَبِي عاصِمٍ؛ قَالَ: «إِذَا تَبَحَّرَ الرَّجُلُ فِي الحَدِيثِ؛ فَالنَّاسُ عِنْدَهُ كَالبَقَرِ».

(٧٨٤) عَنْ يوسُفَ بْنِ أَسْباطٍ؛ قَالَ: «مِنْ نِعْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الشَّابِّ أَنْ يُرَافِقَ صَاحِبَ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا».

(٧٨٥) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ خَلَّادٍ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِيَحْيَىٰ بْنِ سَعيدٍ: أَمَا تَخْشَىٰ أَنْ يَكونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَكْتَ حَدِيثَهُم خُصَمَاؤُكَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟! قَالَ: لَأَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ خُصَمَائِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَصْمِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لِمَ حَدَّثْتَ عَنِّي حَدِيثًا تَرَىٰ أَنَّهُ كَذِبٌ؟!».

(٧٨٦) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيّاشٍ؛ قَالَ: «أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الإِسْلَامِ مِثْلُ الإِسْلَامِ فِي سَائِرِ الأَدْيَانِ».

(٧٨٧) عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ؛ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ؛ اشْتَغَلَ عَمَّا لَمْ يَعْلَمْ».

(٧٨٨) عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ؛ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ؛ كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».

(٧٨٩) عَنْ أَبِي أُسامَةَ؛ قَالَ: «قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ كَثِيرَ الصَّلاةِ، كَثِيرَ الصَّوْمِ، وَرِعًا، جَائِزَ الشَّهادَةِ، وَفِي الحَدِيثِ لَا يسوي ذِهِ -وَرَفْعَ شَيْئًا وَرَمَىٰ بِهِ-».

(٧٩٠) عَنْ وَكِيعٍ؛ قَالَ: «وَأَهْلُ العِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُم وَمَا عَلَيْهِم، وَأَهْلُ الأَهْواءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُم».

(٧٩١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ؛ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ».

(٧٩٢) عَنْ عُرْوَةَ الرَّقِّيِّ؛ قَالَ: «حُبُّ اللهِ: العَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ، وَحُبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: العَمَلُ بِسُنَّتِهِ».

(٧٩٣) عَنْ خالِدِ بْنِ الحَارِثِ؛ الهُجَيْمِيِّ؛ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الجِدَالِ وَالخُصُومَاتِ؛ فَإِنَّهُم شِرارُ أَهْلِ القِبْلَةِ».

(٧٩٤) عَنْ سُلَيْمانَ بْنِ حَرْبٍ؛ قَالَ: «كَانَ شُعْبَةُ يُحَدِّثُ، فَإِذَا قَامَ؛ قَعَدَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَمْلَىٰ مِنْ حِفْظِهِ مَا مَرَّ فِي المَجْلِسِ».

(٧٩٥) عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ؛ قَالَ: «كَانَ ابْنُ عَوْنٍ لَا يُسَلِّمُ عَلَىٰ حَمَّادٍ(١)».

(٧٩٦) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ جَرِيرًا عَنْ شَقِيقٍ الضَّبِّيِّ؛ فَقَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الإِرْجَاءَ، وَكَانَ صَاحِبَ كَلَامٍ».

❁ ❁ ❁

(١) يَعْنِي: ابْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ، لِأَنَّهُ مُرْجِئٌ.

«الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ»

(٧٩٧) عَنْ عُثْمانَ بْنِ سَعيدٍ الدَّارِمِيِّ؛ قَالَ: «ذَهَبْتُ يَوْمًا أَحْكي لِيَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ بَعْضَ كَلَامِ الجَهْمِيَّةِ لأَسْتَخْرِجَ نَقْضًا عَلَيْهِم، وَفِي مَجْلِسِهِ يَوْمَئِذٍ الحُسَيْنُ بْنُ عِيسَىٰ البَسْطَامِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ الحَرِيشِ القَاضِي وَمُحَمَّدُ بْنُ رافِعٍ وَأَبُو قُدَامَةَ السَّرَخْسِيُّ فِيمَا أَحْسِبُ وَغَيْرُهُم مِنَ المشَائِخِ؛ فَزَبَرَنِي يَحْيَىٰ بِغَضَبٍ، وَقَالَ: اُسْكُتْ! وَأَنْكَرَ عَليَّ المشائِخُ الَّذِينَ فِي مَجْلِسِهِ اسْتِعْظَامًا أَنْ أَحْكِيَ كَلَامَهُم وَإِنْكَارًا».

(٧٩٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ الذُّهَلِيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ يَقُولُ: «الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الجِهادِ فِي سَبيلِ اللهِ. قَالَ مُحَمَّدٌ: قُلْتُ لِيَحْيَىٰ: الرَّجُلُ يُنْفِقُ مالَهُ، وَيُتْعِبُ نَفْسَهُ، وَيُجاهِدُ؛ فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْهُ؟ قَالَ: نَعَم بِكَثِيرٍ».

(٧٩٩) عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ؛ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «مَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ ابْنِ المبَارَكِ مِثْلَ يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ».

(٨٠٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ المَكْفُوفَ النَّبِيلَ النَّيْسَابُورِيَّ -وَكَانَ قَدْ جَالَسَ يَحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ وَإِسْحَاقَ بْنَ إِبْراهِيمَ الحَنْظَلِيَّ- يَقُولُ: «قَالَ لِي إِسْحَاقُ يَوْمًا: أَصْبَحَ يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ إِمامَ أَهْلِ الشَّرْقِ والغَرْبِ».

(٨٠١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ يَقُولُ لإِسْحَاقَ

بْنِ إِبْراهِيمَ: حَرِّضِ النَّاسَ عَلَىٰ السُّنَّةِ؛ فَمَا عِنْدِي شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْهُ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَنَا أَجْتَهِدُ فِيهِ».

(٨٠٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ؛ قَالَ: «كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَذَكَرَ يَحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: رَجُلٌ مِثْلُ يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ لَا يَبْلُغُنَا عَنْهُ حَدِيثٌ. فَقُلْتُ: بَلَىٰ، ثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ سُلَيْمانَ بْنِ بِلالٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعيدٍ الأَنْصارِيِّ، عَنِ القَاسِمِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا؛ فَقَالَ: «وَارَأْسَاهُ».

(٨٠٣) فَقَالَ أَحْمَدُ: «يَحْيَىٰ، عَنْ سُلَيْمانَ، عَنْ يَحْيَىٰ، عَنِ القاسِمِ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ -يُرَدِّدُهَا مِنْ حُسْنِهَا-».

(٨٠٤) عَنْ فاطِمَةَ امرَأَةِ يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ؛ قَالَتْ: «رَأَيْتُ يَحْيَىٰ دَخَلَ بَيْتًا وَقَدَّمَ إِسْحَاقَ، فَقُلْتُ لِيَحْيَىٰ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ إِسْحَاقُ؟ قَالَ: أَنَا. قُلْتُ: فَلِمَ قَدَّمْتَهُ؟! قَالَ: قَدَّمْتُ العِلْمَ».

(٨٠٥) سَمِعْتُ مُوسَىٰ بْنَ مُحَمَّدٍ المَوْصِلِيَّ أَبَا عَهْدٍ يَقُولُ: «حَكَىٰ لِي مَشائِخُ نَيْسَابُورَ: أَنَّ يَحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ قَرَأَ «المَوَطَّأَ» عَلَىٰ مالِكٍ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلِّي حَذَفْتُ حَرْفًا. فَقُرِئَ لَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ خافَ إِنْ كَانَ حَرْفٌ حُذِفَ؛ فَقَرَأَ لَهُ مالِكٌ».

قَالَ مُوسَىٰ: وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَيْحَانُ خُرَاسَانَ.

(٨٠٦) عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ الحَكَمِ الوَرَّاقِ؛ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِلأَسْوَدِ بْنِ سالِمٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: بِشَرٍّ، وَقَعَتْ عَيْنِي اليَوْمَ عَلَىٰ مُبْتَدِعٍ».

(٨٠٧) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيِّ؛ قَالَ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ عَلَىٰ الأَرْضِ يَنْجُو؛ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الحَدِيثَ».

(٨٠٨) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ التَّبُوذَكِيِّ؛ قَالَ: «خُلَّتَانِ لَا يَصْلُحُ فِيهِمَا رُكوبُ الدَّوابِّ: طَلَبُ الحَدِيثِ، وَالتَّزْوِيجُ».

(٨٠٩) عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ الحَكَمِ؛ قَالَ: «كَانَ المأْمُونُ يَسْأَلُ عَنْ يَزيدَ بْنِ هَارُونَ؛ يَقُولُ: مَا مَاتَ وَمَا امْتَحَنَ النَّاسَ حَتَّىٰ مَاتَ يَزيدُ».

(٨١٠) عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي المنَامِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ رَأْيِكَ؟ قَالَ: ذَاكَ فَاحْذَرْ، ذَاكَ فَاحْذَرْ».

(٨١١) عَنْ أَبِي مُعاويَةَ الضَّريرِ؛ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَجَرَىٰ حَديثُ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**التَقَىٰ آدَمُ وَمُوسَىٰ**»، فَقَالَ شابٌّ عِنْدَ هَارُونَ: وَأَيْنَ الْتَقَيَا؟ فَقَالَ هَارُونُ: عَلَيَّ بِالنِطْعِ وَالسَّيْفِ. فَقُلْتَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ! هَذَا شابٌّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ. قَالَ هَارُونُ: إِنِّي أَدْرِي أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ، وَلَكِنْ يُخْبِرُنِي مِنْ أَيِّ زِنْديقٍ تَلَقَّنَهُ! قَالَ: فَلَم أَزَلْ بِهِ حَتَّىٰ سَكَنَ».

(٨١٢) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ؛ قَالَ: «لَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهٌ».

❊ ❊ ❊

«ذِكْرُ شِدَّةِ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَهْلِ الكَلَامِ وَإِنْكَارِهِ»

(٨١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ دِينَهَا**».

(٨١٤) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زَنْجُويَه؛ قَالَ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: يُرْوَىٰ فِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَىٰ أَهْلِ دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمرَ دِينِهِم**». وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي مِئَةِ سَنَةٍ؛ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي المِئَةِ الثَّانِيَةِ؛ فَإِذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ».

(٨١٥) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «كُلُّ مُتَكَلِّمٍ عَلَىٰ الكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ فَهُوَ الجِدُّ، وَمَا سِوَاه؛ فَهُوَ هَذَيَانٌ».

(٨١٦) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَا يُقَالُ لِلأَصْلِ لِمَ وَلَا كَيْفَ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْلِيمُ لَهُ».

(٨١٧) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «اتِّبَاعُ الحَدِيثِ كَمَا جَاءَ».

(٨١٨) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «الأَصْلُ قُرْآنٌ أَوْ سُنَّةٌ، فَإِنْ لَم يَكُنْ؛ فَقِيَاسٌ عَلَيْهِمَا، وَإِذَا اتَّصَلَ الحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ الإِسْنَادُ فِيهِ؛ فَهُوَ سُنَّةٌ، والإِجْمَاعُ أَكْثَرُ مِنَ الحَدِيثِ المنْفَرِدِ، والحَدِيثُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَإِذَا احْتَمَلَ الحَدِيثُ المعَانِي؛ فَمَا أَشْبَهَ مِنْهَا ظَاهِرَهُ أَوْلاهُمَا بِهِ، وَأَصَحُّهُمَا إِسْنَادًا

أَوْلَىٰ، وَلَيْسَ المنْقَطِعُ بِشَيْءٍ مَا عَدَا مُنْقَطِعَ ابْنِ المسَيِّبِ، وَكُلًّا رَأَيْتُهُ اسْتَعْمَلَ الحَدِيثَ المنْفَرِدَ، اسْتَعْمَلَ أَهْلُ المدينَةِ فِي التَّفْلِيسِ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَدْرَكَ الرَّجُلُ مالَهُ بِعَيْنِهِ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ**»، واسْتَعْمَلَ أَهْلُ العِرَاقِ حَدِيثَ العُمْرَىٰ، هَؤُلَاءِ أَخَذُوا بِهَذَا وَتَرَكُوا الآخَرَ، وَهَؤُلَاءِ أَخَذُوا بِهَذَا وَتَرَكُوا الآخَرَ».

(٨١٩) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «قِراءَةُ الحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ».

(٨٢٠) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «طَلَبُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ».

(٨٢١) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ الأَيَّامَ واللَّيَالِيَ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ الوَاحِدِ؛ لِأَنَّ طَلَبَهُ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ».

(٨٢٢) عَنْ يونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَىٰ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: قَالَ صَاحِبُنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: لَوْ رَأَيْتُ صَاحِبَ هَوىً يَمشِي عَلَىٰ الْمَاءِ مَا قَبِلْتُهُ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَمَا إِنَّهُ قَصَّرَ، لَوْ رَأَيْتُهُ يَمْشِي فِي الهَوَاءِ لَمَا قَبِلْتُهُ».

(٨٢٣) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «قَالَ الشَّافِعِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ: أَنْتُم الصَّيَادِلَةُ، وَنَحْنُ الأَطِبَّاءُ».

(٨٢٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ صَاحِبِ اللَّيْثِ؛ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي مَجْلِسِهِ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ فِي تَثْبِيتِ خَبَرِ الوَاحِدِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبْنَاهُ وَذَهَبْنَا بِهِ إِلَىٰ إِبْراهِيمَ بْنِ إِسْماعِيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ، وَكَانَ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي بَكْرٍ الأَصَمِّ، وَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ بَابِ الضَّوَالِ فَلَمَّا قَرَأْنَا عَلَيْهِ؛ جَعَلَ يَحْتَجُّ بِإِبْطَالِهِ، فَكَتَبْنَا مَا قَالَ وَذَهَبْنَا بِهِ إِلَىٰ الشَّافِعِيِّ؛ فَنَقَضَهُ الشَّافِعِيُّ وَتَكَلَّمَ بِإِبْطَالِهِ،

ثُمَّ كَتَبْنَاهُ، ثُمَّ جِئْنَا بِهِ إِلَىٰ ابْنِ عُلَيَّةَ؛ فَنَقَضَهُ، ثُمَّ جِئْنَا بِهِ إِلَىٰ الشَّافِعِيِّ؛ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عُلَيَّةَ ضَالٌّ، قَدْ جَلَسَ بِبَابِ الضَّوَالِ يُضِلُّ النَّاسَ».

(٨٢٥) عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُرَيْجِ النَّقَّالِ؛ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَىٰ الشَّافِعِيِّ يَوْمًا وَعِنْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ والحُسَيْنُ القَلَّاسُ - وَهُوَ مِنْ قُدَمَاءِ تَلامِذَتِهِ فِي حِفْظِ الحَدِيثِ - وَعِنْدَهُ جَماعَةٌ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ، وَبَيْنَ يَدَيهِ ابْنُ عُلَيَّةَ، وَهُوَ يُكَلِّمُهُ فِي خَبَرِ الوَاحِدِ وَذَكَرَ قِصَّةً».

(٨٢٦) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَنْ تَعَلَّمِ القُرْآنِ؛ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الفِقْهِ؛ نَمَا قَدْرُهُ، وَمَن كَتَبَ الحَدِيثَ؛ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ؛ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الحِسَابِ؛ تَجْزَّلَ رَأْيَهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ؛ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ».

(٨٢٧) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «كُلُّ حَدِيثٍ جَاءَ مِنَ العِرَاقِ وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الحِجَازِ؛ فَلَا تَقْبَلْهُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا، مَا أُرِيدُ إِلَّا نَصِيحَتَكَ».

(٨٢٨) وَيُرْوَىٰ عَنْهُ: «إِذَا لَم يُوجَدْ لِلْحَدِيثِ فِي الحِجَازِ أَصْلٌ؛ ذَهَبَ نُخَاعُهُ».

(٨٢٩) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ بَشَّارٍ الأَنْماطِيِّ أَبِي القَاسِمِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ المزَنِيَّ يَقُولُ: «كُنْتُ أَنْظُرُ فِي الكَلامِ قَبْلَ أَنْ يَقْدُمَ الشَّافِعِيُّ، فَلَمَّا قَدِمَ الشَّافِعِيُّ؛ أَتَيْتَهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الكَلَامِ فَقَالَ لِي: تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ بِالفُسْطَاطِ! فَقَالَ لِي: أَنْتَ فِي تَارَانَ».

(٨٣٠) قَالَ أَبُو القَاسِمِ: «وَتَارَانُ: مَوْضِعٌ فِي بَحْرِ القُلْزُمِ لا يَكَادُ تَسْلَمُ مِنْهُ سَفِينَةٌ».

(٨٣١) قَالَ: «ثُمَّ أَلْقَىٰ عَلَيَّ مَسْأَلَةً فِي الفِقْهِ، فَأَجَبْتُ فِيهَا، فَأَدْخَلَ شَيْئًا أَفْسَدَ جَوَابِي، فَأَجَبْتُ بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَأَدْخَلَ شَيْئًا أَفْسَدَ جَوَابِي؛ فَجَعَلْتُ كُلَّمَا أَجَبْتُ بِشَيْءٍ أَفْسَدَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «هَذَا الفِقْهُ الَّذِي فِيهِ الكِتَابُ والسُّنَّةُ وَأَقَاوِيلُ النَّاسِ يَدْخُلُهُ مِثْلُ هَذَا؛ فَكَيْفَ الكَلَامُ فِي رَبِّ العَالَمِينَ الَّذِي الزَّلَلُ فِيهِ كُفْرٌ؟! فَتَرَكْتُ الكَلَامَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَىٰ الفِقْهِ».

(٨٣٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ؛ قَالَ: «لَم يُحْفَظْ فِي دَهْرِ الشَّافِعِيِّ كُلِّهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ، وَلَا نُسِبَ إِلَيْهِ وَلَا عُرِفَ بِهِ مَعَ بُغْضِهِ لِأَهْلِ الكَلَامِ والبِدَعِ».

(٨٣٣) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ الخَبَرُ قَلَّدَهُ، وَخَيْرُ خَصْلَةٍ كَانَتْ فِيهِ أَنَّهُ لَم يَكُنْ يَشْتَهِي الكَلَامَ، إِنَّمَا هَمُّهُ الفِقْهُ».

(٨٣٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ الأَزْهَرِ؛ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ المزَنِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ؛ فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ هَذَا، بَلْ أَنْهَىٰ عَنْهُ كَمَا نَهَىٰ عَنْهُ الشَّافِعِيُّ؛ فَلَقَدْ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ؛ فَقَالَ مَالِكٌ: مُحَالٌ أَنْ يُظَنَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَلَّمَ أُمَّتَهُ الاسْتِنْجَاءَ وَلَم يُعَلِّمْهُم التَّوْحِيدَ، والتَّوْحِيدُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ؛ حَتَّىٰ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»؛ فَمَا عُصِمَ بِهِ الدَّمُ وَالمَالُ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ».

(٨٣٥) عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الكَرَابِيسِيِّ؛ قَالَ: «شَهِدْتُ الشَّافِعِيَّ وَدَخَلَ عَلَيْهِ بِشْرٌ المَرِيسِيُّ؛ فَقَالَ لِبِشْرٍ: أَخْبِرْنِي عَمَّا تَدْعُو إِلَيْهِ؛ أَكِتَابٌ نَاطِقٌ، وَفَرْضٌ مُفْتَرَضٌ، وَسُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَوَجَدْتَ عَنِ السَّلَفِ البَحْثَ فِيهِ وَالسُّؤَالَ؟ فَقَالَ بِشْرٌ:

لَا؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسَعُنَا خِلافُهُ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَقْرَرْتَ بِنَفْسِكَ عَلَىٰ الخَطَأِ؛ فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الكَلَامِ فِي الفِقْهِ والأَخْبَارِ يُوَالِيكَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَتَتْرُكُ هَذَا؟ قَالَ: لَنَا تُهْمَةٌ فِيهِ. فَلَمَّا خَرَجَ بِشْرٌ؛ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يُفْلِحُ(١)».

(٨٣٦) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَا أَحَدٌ ارْتَدَىٰ بِالكَلَامِ فَأَفْلَحَ».

(٨٣٧) عَنِ المزَنِيِّ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الكَلَامِ؛ فَقَالَ: سَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ؛ قُلْتَ: أَخْطَأْتَ، وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِذَا أَخْطَأْتُ فِيهِ؛ قُلْتَ: كَفَرْتَ!».

(٨٣٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الحَكَمِ؛ قَالَ: قَالَ لِيَ الشَّافِعِيُّ: «يَا مُحَمَّدُ! إِنْ سَأَلَكَ رَجُلٌ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ؛ فَلَا تُجِبْهُ؛ فَإِنَّهُ إِنْ سَأَلَكَ عَنْ دِيَةٍ، فَقُلْتَ: دِرْهَمًا أَوْ دَانِقًا؛ قَالَ لَكَ: أَخْطَأْتَ، وَإِنْ سَأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ فَزَلَلْتَ؛ قَالَ لَكَ: كَفَرْتَ».

(٨٣٩) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «المِرَاءُ فِي الدِّينِ يُقَسِّي القَلْبَ، وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ».

(٨٤٠) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: قَالَ لِيَ الشَّافِعِيُّ، وَقَالَ المزَنِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لِلرَّبِيعِ: «يَا رَبِيعُ! اِقْبَلْ مِنِّي ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ: لَا تَخُوضَنَّ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّ خَصْمَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا تَشْتَغِلْ بِالكَلَامِ؛ فَإِنِّي قَدِ اطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ عَلَىٰ التَّعْطِيلِ».

زَادَ المزَنِيُّ؛ قَالَ: «وَلَا تَشْتَغِلْ بِالنُّجُومِ؛ فَإِنَّهُ يَجُرُّ إِلَىٰ التَّعْطِيلِ».

---

(١) لَم يَسْتَفِدِ الكَرَابِيسِيُّ مِنْ نَصِيحَةِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، فَوَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ!

(٨٤١) عَنْ إِسْماعيلَ بْنِ يَحْيَىٰ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ مَذْهَبُهُ الكَرَاهِيَةُ فِي الخَوْضِ فِي الكَلَامِ».

(٨٤٢) عَنْ حُسَيْنٍ الكَرَابِيسِيِّ؛ قَالَ: «سُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ؛ فَغَضِبَ وَقَالَ: سَلْ عَنْ هَذَا حَفْصَ الفَرْدَ وَأَصْحَابَهُ أَخْزَاهُمُ اللهُ!».

(٨٤٣) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَأَنْ يَلْقَىٰ اللهَ العَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلا الشِّرْكَ بِاللهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ».

(٨٤٤) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ أَوِ الخَلْقَ تَعَلَّمُوا هَذَا العِلْمَ -يَعْنِي: كُتُبَهُ- عَلَىٰ أَنْ لَا يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ».

(٨٤٥) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَذْهَبِي فِي أَهْلِ الكَلَامِ تَقْنِيعُ رُؤُوسِهِم بِالسِّياطِ، وَتَشْرِيدُهُم مِنَ البِلادِ».

وَذَكَرَ عَنْهُ الكَرَابِيسِيُّ؛ أَنَّهُ؛ قَالَ: «حُكْمِي فِيهِم حُكْمُ عُمَرَ فِي صَبِيغٍ».

(٨٤٦) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالجَرِيدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَىٰ الإِبلِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي العَشَائِرِ والقَبَائِلِ، وَيُنَادَىٰ عَلَيْهِمْ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَىٰ الكَلَامِ».

(٨٤٧) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا عَلَىٰ الغَلَبَةِ؛ إِلَّا عَلَىٰ الحَقِّ عِنْدِي».

(٨٤٨) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا عَلَىٰ النَّصِيحَةِ».

(٨٤٩) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَا كَلَّمْتُ رَجُلًا فِي بِدْعَةٍ؛ إِلَّا رَجُلًا، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ».

(٨٥٠) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فِي الكَلَامِ إِلَّا مَرَّةً، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ».

(٨٥١) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: الاسْمُ غَيْرُ المسَمَّىٰ، وَالشَّيْءُ غَيْرُ الشَّيْءِ؛ فاشْهَدْ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ».

(٨٥٢) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «الوَصَايَا»: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْصَىٰ بِكُتُبِهِ مِنَ العِلْمِ لِآخَرَ وَكَانَ فِيهَا كُتُبُ الكَلَامِ؛ لَم تَدْخُلْ فِي الوَصيَّةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ العِلْمِ».

(٨٥٣) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ قَدْ جَزَّأَ اللَّيْلَ ثَلاثَةَ أَثْلاثٍ: ثُلُثُ الأَوَّلِ يَكْتُبُ الحَدِيثَ، وَالثَّانِي يُصَلِّي، والثّالِثُ يَنَامُ».

(٨٥٤) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «الكَلَامُ يَلْعَنُ أَهْلَ الكَلَامِ».

(٨٥٥) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ وَهُوَ نازِلٌ مِنَ الدَّرَجَةِ وَقَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي الكَلَامِ؛ فَصَاحَ بِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: إِمَّا أَنْ تُجَاوِرُونَا بِخَيْرٍ، وَإِمَّا أَنْ تَقُومُوا عَنَّا».

(٨٥٦) عَنْ أَبِي ثَوْرٍ؛ قَالَ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: «ضَعْ فِي الإِرْجَاءِ كِتَابًا. فَقَالَ: دَعْ هَذَا. فَكَأَنَّهُ ذَمَّ الكَلَامَ وَأَهْلَهُ».

(٨٥٧) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «كُلُّ مَا قُلْتُ فَكَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافُ قَوْلِي مِمَّا يَصِحُّ فَحَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَىٰ».

(٨٥٨) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: «لَمَّا كَلَّمَ الشَّافِعِيُّ حَفْصَ الفَرْدَ؛ قَالَ حَفْصٌ: القُرْآنُ مَخْلُوقٌ. فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ: كَفَرْتَ بِاللهِ العَظِيمِ».

(٨٥٩) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الكَلَامِ وَالأَهْوَاءِ؛ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنَ الأَسَدِ».

(٨٦٠) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «السَّخَاءُ والكَرَمُ يُغَطِّيَانِ عُيُوبَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بَعْدَ أَنْ لَا يَلْحَقَ صَاحِبُهُ بِدْعَةً».

(٨٦١) عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَىٰ؛ قَالَ: «قَالَتْ لِي أُمُّ الشَّافِعِيِّ: اِنْهَ ابْنِي أَنْ يُجَالِسَهُ حَفْصُ الفَرْد».

قَالَ السَّاجِي: «وَكَانَتْ مَعَهُ يَحْمِلُهَا إِلَىٰ كُلِّ مَوْضِعٍ».

(٨٦٢) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «قَالَتْ لِي أُمُّ المَرِيسِيِّ: كَلِّمْ بِشْرًا أَنْ يَكُفَّ عَنِ الكَلَامِ. فَكَلَّمْتُهُ؛ فَدَعَانِي إِلَىٰ الكَلَامِ».

(٨٦٣) عَنِ الشَّافِعِيِّ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ: «إِنَّ هَذَا يَدْعُو إِلَىٰ الكَلَامِ، وَنَحْنُ لَا نُجِيبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ».

(٨٦٤) عَنْ يُونُسَ؛ قَالَ: «أَتَيْتُ الشَّافِعِيَّ بَعْدَ مَا كَلَّمَ حَفْصَ الفَرْدَ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَىٰ! لَقَدِ اطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ عَلَىٰ شَيْءٍ واللهِ مَا تَوَهَّمْتُهُ قَطُّ، وَلَأَنْ يَبْتَلِيَ اللهُ المرْءَ بِمَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ خَلَا الشِّرْكَ بِاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَهُ بِالكَلَامِ».

(٨٦٥) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الصَّلَاةَ خَلْفَ القَدَرِيِّ».

(٨٦٦) عَنِ البُوَيْطِيِّ؛ قَالَ: سَأَلتُ الشَّافِعِيَّ: «أُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لَا تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ وَلَا القَدَرِيِّ وَلَا المُرْجِئِ. قَالَ: فَقُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: مَنْ قَالَ إِنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ؛ فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ؛ فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ جَعَلَ المَشِيئَةَ إِلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَهُوَ قَدَرِيٌّ».

(٨٦٧) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «يَظُنُّ النَّاسُ أَنِّي إِنَّمَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ طَلَبَ الدُّنْيَا، وَلَوْلَا خِلَافُهُمْ لِسُنَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَرَضْتُ لَهُمْ».

(٨٦٨) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: قَالَ لِيَ الشَّافِعِيُّ: «لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَضَعَ عَلَىٰ كُلِّ مُخَالِفٍ كِتَابًا كَبِيرًا لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ لَيْسَ الكَلَامُ مِنْ شَأْنِي وَلَا أُحِبُّ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ».

(٨٦٩) عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ يَعْتَمُّ بِعِمَامَةٍ كَبِيرَةٍ كَأَنَّهُ أَعْرَابِيٌّ وَبِيَدِهِ هَرَاوَةٌ، وَكَانَ أَذْرَبَ النَّاسِ لِسَانًا، وَكَانَ إِذَا خِيضَ فِي مَجْلِسِهِ بِالكَلَامِ؛ نَهَىٰ عَنْهُ، وَقَالَ: لَسْنَا بِأَصْحَابِ كَلَامٍ».

(٨٧٠) عَنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: أَنَّهُ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ: «إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِثَلَاثٍ: لِأَنَّكَ قُرَشِيٌّ، وَلِأَنَّكَ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَلِأَنَّكَ صَاحِبُ سُنَّةٍ».

(٨٧١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ؛ قَالَ: «قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ: حَضَرْتُ الشَّافِعِيَّ وَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فِي مَسْجِدِ الجَامِعِ فِي مَسْأَلَةٍ، فَطَالَتْ مُنَاظَرَتُهُ لَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ، فَقَالَ لَهُ: دَعْ هَذَا؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الكَلَامِ».

(٨٧٢) عَنِ الرَّبِيعِ؛ قَالَ: أَنْشَدَنَا الشَّافِعِيُّ فِي ذَمِّ الكَلَامِ:

«لَم يَبْرَحِ النَّاسُ حَتَّىٰ أَحْدَثُوا بِدَعًا ... فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّىٰ اسْتَخَفَّ بِدِينِ اللهِ أَكْثَرُهُمْ ... وَفِي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغُلُ»

(٨٧٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «كَتَبَ أَبِي إِلَىٰ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ خَاقَانَ: لَسْتُ بِصَاحِبِ كَلَامٍ، وَلَا أَرَىٰ الكَلَامَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا؛ إِلَّا مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ فِي حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الكَلَامَ فِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ».

(٨٧٤) قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ الهَرَوِيُّ: «وَقَدِ اسْتَقْصَيْتُ ذِكْرَ شِدَّةِ كَرَاهِيَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُاللَّهُ الكَلَامَ والرَّأْيَ وَإِنْكَارَهُ عَلَىٰ أَهْلِهِمَا فِي كِتَابِ مَنَاقِبِهِ».

(٨٧٥) عَنْ بِشْرٍ الحَافِي؛ قَالَ: «عَلَامَةُ طَاعَةِ اللهِ تَسْلِيمُ أَمْرِهِ لِطَاعَتِهِ، وَعَلَامَةُ حُبِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تَسْلِيمُ آثَارِهِ والعَمَلُ عَلَىٰ سُنَّتِهِ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَىٰ غَيْرِهِ».

(٨٧٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المثَنَّىٰ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ بِشْرًا يَنْهَىٰ عَنْ مُخَاطَبَةِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ كُلِّهِمْ وَمُنَاظَرَتِهِمْ».

(٨٧٧) عَنْ بِشْرٍ الحَافِي؛ قَالَ: «النَّظَرُ إِلَىٰ أَهْلِ الأَهْوَاءِ يُورِثُ القَلْبَ القَسَاوَةَ، والنَّظَرُ إِلَىٰ الفَاسِقِ يُطْفِئُ نُورَ الإِيمَانِ».

(٨٧٨) عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: الْمُشَبِّهَةُ؛ فَاحْذَرُوهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَىٰ رَأْيَ جَهْمٍ».

(٨٧٩) عَنْ هَاشِمِ بْنِ الوَلِيدِ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ بِبَغْدَادَ: إِنِّي لَا أُحِبُّ القَرْعَ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَىٰ الخَلِيفَةِ، فَسَأَلَ العُلَمَاءَ؛ فَقَالُواْ: هَذَا عَيَّبَ النَّبِيَّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّهُ. فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ؛ فَأَنَا رَأَيْتُهُ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ».

(٨٨٠) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الوَزِيرِ القَاضِي؛ قَالَ: «قُلْتُ لأَبِي عُمَرَ الضَّرِيرِ: الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ شَيْئًا مِنَ الكَلَامِ يَرُدُّ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الجَهْلِ. فَقَالَ: الكَلَامُ كُلُّهُ جَهْلٌ، وَإِنَّكَ كُلَّمَا كُنْتَ بِالجَهْلِ أَعْلَمَ كُنْتَ بِالعِلْمِ أَجْهَلَ».

(٨٨١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ؛ قَالَ: «كَتَبَ إِلَيَّ بِشْرُ بْنُ الحَارِثِ لَا تُخَالِفِ الأَئِمَّةَ؛ فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ صَاحِبُ كَلَامٍ قَطُّ».

(٨٨٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ؛ قَالَ: «يَحْتَاجُ صَاحِبُ الحَدِيثِ إِلَىٰ ثَلاثَةِ أَشْياءَ: أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَأَنْ يَكُونَ صَدُوقًا، وَأَنْ يَكُونَ يُعْرَفُ بِالطَّلَبِ».

(٨٨٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الصَّفَّارِ بِالبَصْرَةِ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ مُحَمَّدَ بْنَ المثَنَّىٰ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَىٰ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: أَمَّا إِلَىٰ اللهِ؛ فَلَمْ أَصِلْ بَعْدُ، وَلَكِنْ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشّارٍ وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ -عَدَّ جَمَاعَةً- نَرَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَنْتُمْ أَتْعَبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي جَمْعِ سُنَّتِي؛ فَتَمَتَّعُوا اليَوْمَ بِرُؤْيَتِي».

(٨٨٤) عَنْ أَبِي بَكْرٍ الأعْيَنِ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ كَأَنَّهُ نَائِمٌ مُسَجًّىٰ بِثَوْبِهِ فِي مَسْجِدِ المدِينَةِ وَيَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ بِيَدِهِ مِرْوَحَةٌ يَذُبُّ عَنْ رَأْسِهِ؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَذُبُّ عَنْهُ الكَذِبَ».

(٨٨٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ؛ قَالَ: «كَتَبَ مَعِي أَبِي كِتَابًا إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَزِيزٍ الأَيْلِيِّ، وَسَأَلَهُ يَقْرَأُ لِي نُسْخَةَ سَلامَةَ بْنِ رَوْحٍ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ فَأَوْصَلْتُ إِلَيْهِ الكِتَابَ بِالأيْلَةِ، وَكَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فَمَا صَلَّىٰ ذَلِكَ اليَوْمَ إِلَّا سِتَّ رَكَعَاتٍ: الجُمُعَةَ رَكْعَتَيْنِ، والعَصْرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَم يَزِدْ عَلَيْهَا، وَاشْتَغَلَ

بِقِراءَةِ الحَدِيثِ حَتَّىٰ قَرَأَهَا، وَرَأَىٰ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ».

(٨٨٦) عَنْ أَبِي عُبَيْدِ القَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ -وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ-: «مَا تَقُولُ فِي رَأْيِ أَهْلِ الكَلَامِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ دَلَّكَ رَبُّكَ عَلَىٰ سَبِيلِ الرُّشْدِ وَطَرِيقِ الحَقِّ؛ فَقَالَ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ الآيَة، أَمَا لَكَ فِيمَا دَلَّكَ عَلَيْهِ رَبُّكَ مِنْ كَلَامِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُغْنِيكَ عَنِ الرُّجوعِ إِلَىٰ رَأْيِكَ وَعَقْلِكَ، وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ عَنِ الكَلَامِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا حَسْبَ مَا أَطْلَقَهُ لَكَ؟ قَالَ: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ﴾، وَقَالَ: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾» الآيَةَ.

❊ ❊ ❊

«ذِكْرُ إِنْكَارِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُويَه عَلَيْهِمْ»

(٨٨٧) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ العَبَّاسِ؛ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنَ إِبْراهِيمَ اجْتَمَعَا بِمَكَّةَ؛ فَقَالَ أَحْمَدُ لإِسْحَاقَ: تُحِبُّ أَنْ أُرِيكَ رَجُلًا شَرِيفًا؟ قَالَ: فَجَاءَ بِهِ إِلَىٰ الشَّافِعِيِّ» وَذَكَرَ قِصَّةَ مُنَاظَرَتِهِمَا.

وَفِيهَا قَالَ إِسْحَاقُ: ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِلنَّبِيِّ: أَيْنَ مَنْزِلُنَا غَدًا؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَرْكَ عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ؟». قَالَ: رَضِيتَ يَا فَتَىٰ! إِنَّ هَذَا الحَدِيثَ لَم يَقَعْ إِلَيْنَا، فَعَلَا إِسْحَاقُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، فَكَتَبَهُ الشَّافِعِيُّ عَنْهُ.

(٨٨٨) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُويَه الحَنْظَلِيِّ؛ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ طاهِرٍ: «يَا أَبَا يَعْقوبَ! هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَرْوُونُها -أَوْ قَالَ تَرَوْنَهَا- فِي النُّزُولِ، مَا هِيَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَيُّهَا الأَميرُ! هَذِهِ الأَحَادِيثُ جَاءَتْ مَجِيءَ الأَحْكَامِ الحَلالِ والحَرامِ، وَنَقَلَهَا العُلَمَاءُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُرَدَّ، هِيَ كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ طاهِرٍ: صَدَقْتَ، مَا كُنْتُ أَعْرِفُ وُجُوهَهَا حَتَّىٰ الآنَ».

وَقَالَ: «رَوَاهَا مَنْ رَوَىٰ الطَّهارَةَ والغُسْلَ والصَّلَاةَ والأَحْكَامَ -وَذَكَرَ أَشْيَاءَ-، فَإِنْ يَكُونُوا فِي هَذِهِ عُدُولًا، وَإِلَّا فَقَدِ ارْتَفَعَتِ الأَحْكَامُ، وَبَطَلَ الشَّرْعُ. فَقَالَ: شَفَاكَ اللهُ كَمَا شَفَيْتَنِي -أَوْ كَمَا قَالَ-».

(٨٨٩) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ؛ قَالَ: «لَا يَجُوزُ الخَوْضُ فِي أَمْرِ اللهِ كَمَا

يَجُوزُ الخَوْضُ فِي فِعْلِ المخْلُوقِينَ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ عَلَىٰ اللهِ بِصِفَاتِهِ وَفِعَالِهِ بِفَهْمٍ كَمَا يَجُوزُ التَّفَكُّرُ والنَّظَرُ فِي أَمْرِ المخْلُوقِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُمكِنُ أَنْ يَكُونَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَوْصُوفًا بِالنُّزُولِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا مَضَىٰ ثُلُثُهَا إِلَىٰ السَّماءِ الدُّنْيَا كَمَا يَشَاءُ، وَلَا يُسْأَلُ كَيْفَ نُزُولُهُ؛ لِأَنَّ الخَالِقَ يَصْنَعُ مَا شَاءَ كَمَا يَشَاءُ».

(٨٩٠) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ الحَنْظَلِيِّ؛ قَالَ: «دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ طاهِرٍ وَعِنْدَهُ مَنْصُورُ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَالَ لِي مَنْصُورٌ: يَا أَبَا يَعْقوبَ! تَقولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ؟ قُلْتُ: وَتُؤْمِنُ بِهِ! إِذًا أَنْتَ لَا تُؤْمِنُ أَنَّ لَكَ رَبًّا فِي السَّمَاءِ؟! لَا يَحْتَاجُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا الشَّيْخِ؟!».

(٨٩١) عَنْ أَبِي عُمَرَ بْنِ مُوسَىٰ بْنِ مَعْمَرٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ خُرَاسَانَ، قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ رَاهُويَه؟! عَلَيْكَ بِإِسْحَاقَ. وَلَم يُجِبْنِي».

(٨٩٢) عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ سُفْيَانَ وَمَالِكًا وابْنَ المبَارَكِ وَيَحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنَ إِبْراهِيمَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَىٰ الطَّرِيقِ».

(٨٩٣) قَالَ ابْنُ بَطَّة: «إِذَا رَأَيْتَ الخُرَاسَانِيَّ يُحِبُّ ابْنَ المبَارَكِ وَيَحْيَىٰ بْنَ يَحْيَىٰ وَإِسْحَاقَ بْنَ إِبْراهِيمَ وَمُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَىٰ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ».

(٨٩٤) عَنِ العَلاءِ بْنِ العَلاءِ؛ قَالَ: «رَكِبَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُويَه دَابَّةً يَوْمَ شُيِّعَتْ جِنَازَةُ أَحْمَدَ بْنِ حَرْبٍ، وَاعْتَرَضَ النَّاسَ أَرَاهُمْ أَنَّهُ لَم يَشْهَدْ جِنَازَتَهُ، وَلَم

يُصَلِّ عَلَيْهِ[(١)]».

(٨٩٥) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ؛ قَالَ: «حَفِظْتُ مِنَ الحَدِيثِ سَبْعِينَ أَلْفًا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي، لَا أَحْتَاجُ فِيهِ إِلَىٰ الكِتَابِ».

(٨٩٦) عَنِ الفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَروزِيِّ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْراهِيمَ الحَنْظَلِيَّ يَقُولُ: فِي الحَدِيثِ الَّذِي «**يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الشَّابِّ الشَّاحِبِ**»؛ قَالَ: «إِنَّمَا يَجِيءُ ثَوابُ عَمَلِهِ خَيَالٌ كَالرَّجُلِ لَيْسَ خَلْقَ مَخْلُوقٍ، وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ: «**الحَجَرُ الأَسْوَدُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسانٌ**»، وَلَقَدْ جَاءَنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أُدْخِلَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ القَبْرَ؛ أَتَاهُ عَمَلُهُ الصَّالِحُ عَلَىٰ أَحْسَنِ صُورَةٍ؛ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ**»، إِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُ عَمَلِهِ وَهُوَ خَيَالٌ؛ كَيْفَ يُدْرَكُ صِفَةُ هَذَا بِالعُقُولِ وَقَدْ نُهِينَا عَنْ تَكَلُّفِ عِلْمِ هَذَا؟ وَإِنَّمَا عَلَيْنَا التَّعَبُّدُ وَالِاسْتِسْلامُ».

(٨٩٧) عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ: حَدَّثَكُمُ ابْنُ فُضَيْلٍ عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ؛ قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ، وَلَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ: أَتَعْجَبُ مِنْ هَذَا يَا ابْنَ خَشْرَمٍ؟ قُلْتُ: نَعَم! قَالَ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا عَنْ نَفْسِي، كُنْتُ لَا أَكْتُبُ شَيْئًا إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَإِنِّي اليَوْمَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ سَبْعِينَ أَلفَ حَدِيثٍ».

(٨٩٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِي؛ قَالَ: «سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ إِسْحَاقَ؛ فَقَالَ: وَمَن مِثْلُ إِسْحَاقَ؟! مِثْلُ إِسْحَاقَ يُسْأَلُ عَنْهُ؟!».

(١) أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ النَّيْسَابُورِيُّ الزَّاهِدُ كَانَ دَاعِيَةً إِلَىٰ الإِرْجَاءِ ت ٢٣٤ هـ.

(٨٩٩) عَنْ عُثْمانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُويَه يَقُولُ: «قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ طاهِرٍ: لَا أُشَبِّهُكَ إِلَّا بِبُسْتَانٍ يَدْخُلُ الدَّاخِلَ فَيَأْخُذُ مَا يَشَاءُ».

(٩٠٠) عَنْ إِسْحَاقَ؛ قَالَ: «أَعْرِفُ مَكانَ مِئَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَحْفَظُ سَبْعِينَ ألفًا صَحِيحَةً، وَأَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ مُزَوَّرَةً. فَقِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَىٰ حِفْظِ المزَوَّرَةِ؟ قَالَ: إِذَا مَرَّ بِي حَدِيثٌ مِنْهَا فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَرَفْتُهُ».

(٩٠١) عَنْ يوسُفَ بْنِ عِيسَىٰ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ: أَنْتَ أَحْفَظُ أَمْ وَكيعٌ؟ قَالَ: وَكِيعٌ أَسَنُّ مِنِّي، وَأَنَا أَحْفَظُ مِنْهُ، أَنَا أَحْفَظُ مِئَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ».

(٩٠٢) قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ: «وَقَدْ ذَكَرَتْ مِنْ مَنَاقِبِ إِسْحَاقَ فِي كِتابِ «مَناقِبِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ فَصْلًا حَسَنًا».

(٩٠٣) عَنْ حَرْبِ بْنِ إِسْماعيلَ؛ قَالَ: «قُلْتُ لإِسْحَاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ: مَا تَقولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ الآيَة؟ قَالَ: حَيْثُ مَا كُنْتَ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، وَهُوَ بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. قُلْتُ لإِسْحَاقَ: هُوَ عَلَىٰ العَرْشِ بِحَدٍّ؟ قَالَ: نَعَم بِحَدٍّ».

(٩٠٤) وَذَكَرَهُ عَنْ ابْنِ المبَارَكِ؛ قَالَ: «هوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَدٍّ».

(٩٠٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ السُّلَمِيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «حَبَسَ هِشامُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ رَجُلًا فِي التَّجَهُّمِ، فَتَابَ، فَجِيءَ بِهِ إِلَىٰ هِشامٍ لِيَمْتَحِنَهُ؛ فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ عَلَىٰ التَّوْبَةِ، أَتَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ عَرْشِهِ بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ عَرْشِهِ، وَلَا أَدْرِي مَا بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. فَقَالَ: رُدُّوهُ إِلَىٰ الحَبْسِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَتُبْ».

(٩٠٦) وَلِشَرْحِ مَسْأَلَةِ حَدِّ البَيْنُونَةِ فِي كِتَابِ «الفَارُوقِ» بَابٌ أَغْنَىٰ عَنْ تَكْرِيرِهِ هَاهُنَا(١).

(٩٠٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شِيرُويَه؛ قَالَ: «فَاتَنِي مِنَ الْمُسْنَدِ شَيْءٌ، فَأَتَيْتُ إِسْحَاقَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَهُوَ فِي الحَمَّامِ، فَلَمَّا خَرَجَ؛ قَالَ لِي: مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ هُوَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَاتَّكَأَ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْدَالِ قَائِمًا؛ فَقَرَأَهُ لِي مِنْ حِفْظِهِ».

(٩٠٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَرُّوزِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَرْيَةٍ «لَنَا» بِمرو، وَكَانَ يَحْفَظُ كُتُبَ الرَّأْيِ، ثُمَّ دَخَلَ فِي الحَدِيثِ، وَكَتَبَ وَحِفِظَ وَصَنَّفَ وَجَعَلَ يُنَاقِضُ الكُوفِيِّينَ، وَكَانَ حَسَنَ الخُلُقِ، وَاسِعَ الرَّحْلِ؛ فَرَكِبَتْهُ دُيُونٌ مِقْدَارُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَكَانَ عَلَىٰ القَضَاءِ بِمَرُو إِذْ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ، وَكَانَ جَهْمِيًّا خَبِيثًا؛ فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يُضْرِي عَلَىٰ إِسْحَاقَ غُرَمَاءَهُ؛ فَيُكَلِّمُهُم وَيَحْمِلُهُم عَلَىٰ التَّشْدِيدِ عَلَيْهِ، فَخَافَ إِسْحَاقُ أَنْ يَقْدُمَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ فَخَرَجَ بِاللَّيْلِ إِلَىٰ أَنْ وَافَىٰ نَيْسَابُورَ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ: أَنَّ إِسْحَاقَ هَرَبَ مِنَ الحُكْمِ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَيْهِ؛ فَاتَّصَلَ الخَبَرُ بِيَحْيَىٰ ابْنِ يَحْيَىٰ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، فَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ إِلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ، وَقَالَ: إِسْحَاقُ عَزَمَ المخَالِفُونَ عَلَىٰ أَنْ يَسْتَخِفُّوا بِهِ، فَيَجِبُ أَنْ تَكْتُبَ رُقْعَةً إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ طاهِرٍ فِيهِ، وَكَانَ يَحْيَىٰ لَا يَدْخُلُ عَلَىٰ السَّلَاطِينِ وَلَا يُكَلِّمُهُم وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُم عَطَاءً، وَلَا يَكْتُبُ إِلَيْهِم؛ فَتَفَكَّرَ سَاعَةً، وَقَالَ: أَمَّا إِسْحَاقُ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يُهْمِلُوا أَمْرَهُ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ

(١) وَقَدْ صَنَّفَ فِيهَا مَسْأَلَةِ الحَدِّ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ الدَّشْتِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جُزْءًا نَفِيسًا، بِتَحْقِيقِ: مسلط العُتَيْبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَعادِل الغَامِدِي وَفَّقَهُ اللهُ.

الرَّحِيمِ؛ مِنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِطَاعَتِهِ وَأَعَانَنَا عَلَيْهَا بِرَحْمَتِهِ، مِثْلُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ لَا يُسْتَفْسَدُ. والسَّلامُ».

فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدُ اللهِ قَبَّلَهَا وَوَضَعَهَا عَلَىٰ عَيْنَيهِ، وَدَعَا إِسْحَاقَ وَقَضَىٰ دَينَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَوَصَلَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَنِّفَ لَهُ كِتَابَ «التَّفْسِيرِ»؛ فَصَنَّفَ لَهُ وَاسْتَوْطَنَ نَيْسَابُورَ حَتَّىٰ مَاتَ عَبْدُ اللهِ.

وَمَات إِسْحَاقُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتَينِ، وَقَبْرُهُ عَلَىٰ شَارِعِ شَاذِيَاخَ.

❊ ❊ ❊

«الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ»
«وَفِيهِمْ نَجَمَتِ الكُلَّابِيَّةُ»

(٩٠٩) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ؛ قَالَ: «لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَلَا نُكَذِّبُ بِهَا، وَلَا نُفَسِّرُهَا».

(٩١٠) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: «عَلَيَّ تَصْدِيقُهَا وَالإِيمَانُ بِهَا، أَدْرَكْنَا أَهْلَ الفِقْهِ والبَصَرِ مِنْ مَشَائِخِنَا، لَا يُنْكِرُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يَمتَنِعُ مِنْ رِوَايَتِهَا حَتَّىٰ ظَهَرَتْ هَذِهِ العِصَابَةُ؛ فَعَارَضَتْ آثَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِرَدٍّ، وتَشَمَّرُوا لِدَفْعِهَا بِجِدٍّ، فَقَالُوا: كَيْفَ؟ قُلْنَا: لَمْ نُكَلَّفْ كَيْفِيَّتَهُ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَيُشَبَّهُ مِنْهُ فِعْلٌ أَوْ صِفَةٌ بِفِعَالِهِم وَصِفَاتِهِم».

(٩١١) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ قَالَ: «مَا خَاضَ فِي هَذَا البَابِ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانُوا يُذْكَرُونَ إِلَّا سَقَطَ؛ فَذُكِرَ الكَرَابِيسِيُّ، فَسَقَطَ حَتَّىٰ لَا يُذْكَرَ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ حَافِظٌ بَصِيرٌ، وَكَانَ سُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ وَالمشَائِخُ بِالبَصْرَةِ يُكْرِمُونَهُ، وَكَانَ صَاحِبِي رَفِيقِي -يَعْنِي: فَتكَلَّمَ فِيهِ-، فَسَقَطَ».

(٩١٢) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي المنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: إِنَّ عُثْمَانَ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ».

قَالَ ابْنُ زِيَادٍ: عَلَيَّ أَثَرُهُ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ قَالَ: «مَنْ لَهُ الجَنَّةُ».

(٩١٣) قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ: يَحْيَىٰ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ: هَذَا هُوَ أَبُو مَنْصُورٍ الزِيَادِيُّ الهَرَوِيُّ مِنْ جِلَّتِهِم وَثِقَاتِهِم، لَهُ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مَعِينٍ مَسائِلُ.

(٩١٤) عَنِ الحَسَنِ بْنِ صَاحِبٍ الشَّاشِيِّ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ فَقَالَ: مِنْهُ تَعَلَّمْنَا الحَدِيثَ».

(٩١٥) عَنِ المنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المنْذِرِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «سَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ عُثْمانَ بْنِ سَعِيدٍ؛ فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ رُزِقَ حُسْنَ التَّصْنِيفِ».

(٩١٦) عَنْ أَبِي الفَضْلِ الجَارُودِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ عُثْمانُ بْنُ سَعِيدٍ إِمَامًا يُقْتَدَىٰ بِهِ، فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ».

❀ ❀ ❀

«مَسْأَلَةُ التَّسْلِيمِ لأَمْرِ اللهِ وَالنَّهْيِ عَنِ الدُّخُولِ فِي كَيْفِيَّتِهِ، وَالإِيمَانِ فِيهِ»

«إِملاءُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْراهِيمَ البُوشَنْجِيِّ»

(٩١٧) قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ بِسَمَرْقَنْدَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْراهِيمَ البُوشَنْجِيَّ حِينَ سُئِلَ عَنِ الإِيمَانِ؛ فَقَالَ: «الوَاجِبُ عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ العِلْمِ والإِسْلامِ أَنْ يَلْزَمُواْ القَصْدَ لِلاتِّبَاعِ، وَأَنْ يَجْعَلُوا الأُصُولَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا القُرْآنُ وَأَتَتْ بِهَا السُّنَنُ مِنَ الرَسُولِ غَايَاتٍ لِلْعُقُولِ، وَلَا يَجْعَلُوا العُقُولَ غَايَاتٍ لِلأُصُولِ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولَهُ قَدْ يُفَرِّقُ بَيْنَ المُشْتَبِهِينَ وَيُبَايِنُ بَيْنَ المُجْتَمِعَينِ فِي المعْقُولِ تَعَبُّدًا وَبَلْوىٰ وَمِحْنَةً، وَمَتَىٰ وَرَدَ عَلَىٰ المرْءِ وارِدٌ مِنْ وُجوهِ العِلْمِ لَا يَبْلُغُهُ عَقْلُهُ أَوْ تَنْفِرُ مِنْهُ نَفْسُهُ وَيَنْأَىٰ عَنْهُ فَهْمُهُ وَتَبْعُدُ عَنْهُ مَعْرِفَتُهُ؛ وَقَفَ عِنْدَهُ وَاعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ إِدْرَاكِ عِلْمِهِ، وبالحُسُورِ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَشَفَ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ الحَادِثِ وَأَبَانَ وَأَوْضَحَ عَنْ سَبَبِهِ وَعَنِ المرَادِ مِنْ مَخْرَجِهِ؛ لأَدْرَكَتْهُ عُقُولَنَا، وَلَوْ كَانَ كُلُّ مَا أَتَىٰ بِهِ الحُكْمُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ والأمرُ بِتَعَبُّدِهِ أَتَانَا مَكْشُوفًا بَيَانُهُ مُوَضَّحَةً عِلَّتُهُ؛ لَم يَكُنْ لِلْعِبَادِ بَلْوىٰ وَلَا مِحْنَةٌ، وَإِنَّمَا المِحَنُ الغِلَاظُ وَالبَلْوَىٰ الشَّدِيدَةُ لِلأُمُورِ وَالفُرُوضِ الَّتِي لَا تُكْشَفُ عِلَلُهَا لِيُسَلِّمَ العِبَادُ لَهَا تَسْلِيمًا وَيَقِفُوا عِنْدَهَا إِيمَانًا، وَلَوْلَا مَا وَصَفْنَاهُ؛ كَانَ الَّذِي سَبَقَ إِلَيْهِ فِكْرُ العُقُولِ مِنَّا أَنَّ وَاجِبًا فِي كُلِّ مَا سَأَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ

يُجِيبَهُ وَأَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِ فِيهِ شِفاءَهُ، لِيَزْدَادَ النَّاسُ بِهِ عِلْمًا وَلِمَلَكُوتِهِ فَهْمًا، وَلَسْنَا نَرَىٰ الأَمْرَ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الرُّوحِ؛ فَمَا أَجَابَهُ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وَعَلَىٰ ذَلِكَ خَالَفَ رَبُّنَا بَيْنَ مَا أَنْزَلَ مِنْ شَرَائِعِهِ وَإِعْلامِ دِينِهِ وَمَعَالِمِ فُرُوضِهِ وَعِبَادَاتِهِ فِي الأُمَمِ الخَوَالِي؛ فَأَحَلَّ لِطَائِفَةٍ مَا حَرَّمَهُ عَلَىٰ أُمَّةٍ، وَحَرَّمَ عَلَىٰ أُمَّةٍ مَا أَطْلَقَهُ لِغَيْرِهَا مِنْ أُمَّةٍ، وَحَظَرَ عَلَىٰ آخَرِينَ مَا أَبَاحَهُ لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَكَذَلِكَ الأَمْرُ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كُتُبِهِ وَخَالَفَ بَيْنَهَا فِي أَحْكَامِهَا؛ كَالتَّوْرَاةِ، وَالإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، والفُرْقَانِ، وَصُحُفِ مَنْ مَضَىٰ مِنَ الرُّسُلِ؛ لِيُسَلِّمَ الـمُوَفَّقُ مِنْهُم لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَيَنْكِصَ المَخْذُولُ فِيهِم عَلَىٰ عَقِبَيْهِ نَفَارًا مِنَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الـمُجْتَمِعِيْنَ وَمِنَ الجَمْعِ بَيْنَ الـمُتَفَرِّقِين، وَعَلِمُوا أَنَّ السَّلَامَةَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِم فِي الاتِّبَاعِ والتَّقْلِيدِ لِمَا أُمِرُوا بِهِ، وَالإِعْرَاضِ عَنْ طَلَبِ التَّكْيِيفِ فِيمَا أَجْمَلَ لَهُم، وَعَنِ الغُلوِّ والإِيغَالِ فِي الْتِمَاسِ بِنِهَايَاتِهَا لِلْوُقُوعِ عَلَىٰ أَقْصَىٰ مَدَاخِلِهَا؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ لَا يُبْلَغُ أَبَدًا؛ فَإِنَّ دُونَ كُلِّ بَيَانٍ بَيَانًا، وَفَوْقَ كُلِّ مُتَعَلِّقٍ غامِضٍ مُتَعَلِّقٌ أَغْمَضُ مِنْهُ، وَإِذْ كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَالوَاجِبُ الوُقُوفُ عِنْدَ المُسْتَبْهَمِ مِنْهُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَثْنَىٰ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ بِأَنَّهُم إِذَا أَفْضَىٰ بِبَعْضِهِمُ الأَمرُ إِلَىٰ مَا جَهِلُوهُ آمَنُوا بِهِ وَوَكَلُوهُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَمَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الغَالِينَ فِي طَلَبِ مَا زَوَىٰ عَنْهُم عِلْمَهُ وَطَوَىٰ عَنْهُم خَبَرَهُ؛ فَقَالَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وَمِنْ أَجْلِ بَعْضِ مَا ذَكَرْنَا اشْتَدَّتِ الخُلَفَاءُ المَهْدِيُّونَ عَلَىٰ ذَوِي الجَدَلِ والكَلَامِ فِي الدِّينِ، وَعَلَىٰ ذَوِي المُنَازَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي الإِسْلَامِ

والإِيمَانِ، وَمَتَىٰ نَجَمَ مِنْهُم نَاجِمٌ فِي دَهْرٍ أَطْفَؤُوهُ وَأَخْمَدُوا ذِكْرَهُ وَأَنْعَمُوا عُقُوبَتَهُ؛ فَمِنْهُم مِنْ سَيَّرَهُ إِلَىٰ طَرَفٍ، وَمِنْهُم مِنَ أَلْزَمَهُ قَعْرَ مَحْبَسٍ؛ إِشْفَاقًا عَلَىٰ الدِّينِ مِنْ فِتْنَتِهِ، وَحَذَارًا عَلَىٰ المُسْلِمِينَ مِنْ خِدْعَاتِ شُبْهَتِهِ، كَمَا فَعَلَهُ الإِمَامُ المُوَفَّقُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ سَأَلَهُ صَبِيغٌ عَنْ ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ وَأَشْبَاهِهِ؛ فَسَيَّرَهُ إِلَىٰ الشَّامِ، وَزَجَرَ النَّاسَ عَنْ مُجَالَسَتِهِ، وَفَعَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأٍ؛ فَسَيَّرَهُ إِلَىٰ المَدَائِنِ، وَلَقَدْ أَتَىٰ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ؛ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي أَنْ أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: لَا أَفْعَلُ. قَالَ: فَأَتْلُوا عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: وَلَا هَذَا. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ؛ فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لَمْ آمَنْ أَنْ يَذْكُرَ لِي ذِكْرًا يَقْدَحُ بِهِ قَلْبِي. وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ مَا بِالعِبَادِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فِي عَاجِلِهِم وَمَعَادِهِم وَأَوْضَحَ لَهُم سَبِيلَ النَّجَاةِ وَالهَلَكَةِ، وَأَمَرَ وَنَهَىٰ وَأَحَلَّ وَحَرَّمَ وَفَرَضَ وَسَنَّ، فَمَا أُمِرَ العِبَادُ مِنْ أَمْرٍ سَلَّمُوا بِائْتِمَارِهِ وَالعَمَلِ عَلَيْهِ، وَمَا نُهُوا عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ سَلَّمُوا بِتَرْكِ رُكُوبِهِ، وَمَتَىٰ عَتَوَا عَنْ ظَاهِرِ مَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ لِيَبْلُغُوا القُصْوَىٰ مِن غَايَةِ عِلْمِ أَمرِهِ وَنَهْيِهِ؛ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيهِ الحَيْرَةُ، وَلَا غَلَبَةُ الشُّبْهَةِ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَفَهْمِهِ، وَمِن أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَمَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُم؛ إِلا كَانَ لِبَعْضِهِم فِتْنَةً.

وَلَقَدَ سَأَلَ سَائِلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَن آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ: مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ أُخْبِرَكَ بِهَا، فَتَكْفُرَ.

وَقَالَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ: لا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَجْهَلُون فَتَضُرُّوهُم، وَمَا مَنَعَ اللهُ تَعَالَىٰ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا البَيَانَ عَن بَعْضِ مَا سَأَلَهُ؛ إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ المَنْعَ إِعْطَاءٌ، وَأَنَّ المنْعَ أَجْدَىٰ عَلَىٰ الأُمَّةِ وَأَسْلَمُ لَهُم فِي بَدْيِهِم وَعَاقِبَتِهِم، وَلَوْلَا

ذَلِكْ، لَكَانَ مَنْ سَأَلَ مِنَ المشْرِكِينَ والأمَمِ الكَافِرِينَ رُسُلَهُم وَأَنْبِيَاءَهُم الآيَاتِ وَصُنُوفَ العَجَائِبِ والبَيَانَاتِ مَعْذُورِينَ، وَلَكَانَتِ الرُّسُلُ فِي تَرْكِ إِسْعَافِ أُمَمِهِم مَذْمُومِينَ، وَلَكَانَ كُلُّ مَا سَأَلُوا مِنْ آيَةٍ دُونَهَا آيَةٌ وَفَوْقَهَا أُخْرَىٰ، حَتَّىٰ أَفْضَىٰ بِبَعْضِهِم إِلَىٰ أَن سَأَلُوا أَنَ يَرَوْا رَبَّهُم جَهْرَةً، وَسَأَلَ بَعْضُهُم رَسُولَنَا مِنَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَمرِهِ تَفْجِيرَ الأنْهَارِ وَاليَنَابِيعِ، فَقَالُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، وَمَا ضَمَّتِ الآيَاتُ بِهِ، وَلَو كَانَ الأمرُ فِي ذَلِكَ عَلَىٰ عُقُولِ البَشَرِ لَقَدْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ مَنْعَهُم الدَّلِيلَ عَلَىٰ صِدْقِ مَا أَتَتْ بِهِ أَنْبِيَاؤهُم وَرُسُلُهم غَيْرُ نَظَرٍ لَهُم؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ البَيَانِ إِلَىٰ البَيَانِ تَسْكِينُ النُّفُوسِ عَنْ نَفَارِهَا وَطُمَأْنِينَةُ القُلُوبِ وَطِيبُ طِبَاعِ الإيمَانِ؛ غَيْرَ أَنَّ اللهَ مَنَعَهُم مَا سَأَلُوا؛ إِذْ فَوْقَ مَا سَأَلُوا آيَاتٌ لَا يُوْقَفُ عَلَىٰ مُنْتَهَاهَا؛ فَلَم يَكُنْ يَجِبُ أَنْ لَوَ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِيمَانٌ عَلَىٰ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَبْلُغَ مِنْ غَايَةِ مَعْرِفَةٍ بِأُمُورِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُ اللهِ، ثُمَّ كَذَلِكَ الأمرُ الَّذِي لَا يُعْذَرُ بِهِ عَبْدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ، بَلِ الأمرُ فِيهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا يُوَفِّقُ وَيَخْذُلُ، وَفِيمَا يُبَيِّنُ ويُبْهِمُ، وَفِيمَا يَشْرَحُ وَيَمنَعُ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ العِبَادُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُسَلِّمِينَ لِأَحْكَامِهِ، لا يَتَعَقَّبُونَهَا بِتَكْيِيفٍ وَلَا مَسْأَلَةٍ عَنْ غَايَةِ مُرَادِهِ فِيهَا.

وَلَقَدْ ذَكَرَ يونُسُ بْنُ عَبْدِ الأعْلَىٰ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ أَنَّهُ؛ قَالَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ يَلْقَىٰ اللهَ بِهِ عَبْدٌ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَذَا الكَلَامِ. قَالَ: فَقُلْتَ لَهُ: فَإِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ يَمشِي عَلَىٰ المَاءِ؛ فَلَا تَرْكَنْ إِلَيْهِ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَقَدْ قَصَّرَ، إِنْ رَأَيْتَهُ يَمشِي فِي الهَوَاءِ؛ فَلَا تَرْكَنَ إِلَيْهِ».

وَذَكَرَ يونُسُ -هوَ ابْنُ عَبْدِ الأعْلَىٰ- عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «مَذْهَبِي فِي أَهْلِ

الكَلَامِ مَذْهَبُ عُمَرَ فِي صَبِيغٍ، تُقَنَّعُ رُؤُوسُهُم بِالسِّيَاطِ، وَيُسَيَّرُونَ مِنَ البِلَادِ».

(٩١٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْراهِيمَ البُوشَنْجِيِّ؛ قَالَ: «وَهَذِهِ الفِرْقَةُ فِتْنَتُهُم أَقْرَبُ إِلَىٰ قُلُوبِ بَعْضِ العُبَّادِ؛ فَلَم يُؤْمَنْ أَنْ يَسْتَعْتُوا بِهَذِهِ الشُّبَهِ وَيَسْتَغْدُوا بِهَا أَمْثَالَهُم مِنَ المَخْذُولِينَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يُتَشَدَّدَ عَلَىٰ هَذِهِ الفِرْقَةِ الخَسِيسَةِ فِي التَّحْذِيرِ عَنْهُم، والنَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَتِهِم، وَعَنْ مُحَاوَرَتِهِم، وَعَنِ الصَّلاةِ خَلْفَهُم، وَعَنْ مُخالَطَتِهِم؛ تَنْكِيلًا؛ كَمَا فَعَلَتِ الأَئِمَّةُ الهُدَاةُ مِثْلُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَلُمَّ جَرًّا، مِنْ نَفْيِ أَمْثَالِهِم، وَحَسْمِ رَأْيِهِم عَنِ الأُمَّةِ، وَالأَمْرِ بِتَسْيِيرِهِم عَنِ البِلَادِ، وتَقْنِيعِ رُؤُوسِهِم بِالسِّيَاطِ، وَهَذِهِ فِرْقَةٌ مُسْتَحِقَّةٌ لِمِثْلِهِ؛ فَأَمَّا رُكُونٌ أَوْ إِصْغَاءٌ إِلَىٰ اسْتِفْتَائِهِم، أَوْ أَخْذُ حَدِيثٍ عَنْهُم، فَهُوَ عِنْدِي مِنْ عَظَائِمِ أُمُورِ الدِّينِ».

(٩١٩) سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ عَنْ شَيْءٍ؛ فَقَالَ: «أَمَا وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْراهِيمَ البُوشَنْجِيُّ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ؛ فَلَا أُفْتِي».

(٩٢٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ الأَزْهَرِ؛ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ المُزَنِيِّ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ؛ فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ هَذَا، بَلْ أَنْهَىٰ عَنْهُ».

(٩٢١) عَنِ المزَنِيِّ؛ قَالَ: «القُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَا دِنْتُ اللهَ بِغَيْرِ هَذَا قَطُّ، وَمَنْ؛ قَالَ: مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، وَلَكِنَّ الشَّافِعِيَّ كَانَ يَنْهَىٰ عَنِ الكَلَامِ».

(٩٢٢) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْمُنكَدِرِيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِبْراهِيمَ إِسْماعِيلَ بْنَ يَحْيَىٰ المُزَنِيَّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا يَقُولُ: «جَعَلْتُ النَّاسَ كُلَّهُم فِي حِلٍّ؛ إِلَّا مَنْ ذَكَرَ أَنِّي تَكَلَّمْتُ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ لَفْظٍ أَوْ وَقْفٍ،

كُنْتُ رَجُلًا مِنَ العَرَبِ مِنْ أَوْلَادِ الـمُهَاجِرِينَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُسْلِمَ نَفْسِي لِلصِّبْيَانِ يَلْعَبُوا بِي يَسْأَلُونِي عَنِ القُرْآنِ فَأَمْسَكْتُ تَعَجُّبًا، وَمَا أَجَبْتُ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَلَا يَتَعَلَّقُ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنِّي قُلْتُ فِي القُرْآنِ شَيْئًا».

(٩٢٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ؛ قَالَ: «كَانَ أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ يَنْهَيَانِ عَنْ مُجالَسَةِ أَهْلِ الكَلَامِ والنَّظَرِ فِي كُتُبِ المتكَلِّمِينَ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ الكَلَامِ أَبَدًا، وَيَهْجُرَانُ أَهْلَ الزَّيْغِ والبِدَعِ، وِيُغَلِّظَانِ فِيهِ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، وَيُنْكِرانِ وَضْعَ الكُتُبِ بِالرَّأْيِ بِغَيْرِ آثَارٍ، وَيَأْمُرَانِ بِهُجْرَانِهِم».

(٩٢٤) عَنْ إِبْراهِيمَ الحَرْبِيِّ؛ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الرَّجُلِ فُلانٌ عَنْ فُلانٍ؛ فاغْسِلَ اليَدَيْنِ مِنْهُ».

(٩٢٥) عَنِ الزَّجَّاجِ النَّحْوِيِّ؛ قَالَ: «مَنْ أَفْنَىٰ عُمُرَهُ فِي طَلَبِ الخِلَافِ؛ لَم يَصِحَّ لَهُ مَأْوىً يَأْوِيهِ وَلَا مَحْمَلٌ يَكُونُ فِيهِ؛ فَإِنْ أَخَذَ بِظَاهِرِ الكِتَابِ سَلِمَ فِي الآخِرَةِ مِنَ العِتَابِ».

(٩٢٦) عَنِ الحَسَنِ بْنِ شُجاعِ المكِّيِّ؛ قَالَ: «بَلَغَ بَعْضَ الزَّنادِقَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**إِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالِبِ العِلْمِ رَضىً بِمَا يَصْنَعُ**»، فَقَالَ: لَأَطَأَنَّ أَجْنِحَةَ الملائِكَةِ. وَأَخَذَ نَعْلَيهِ وَجَعَلَ فِيهِمَا مَسَامِيرَ الحَدِيدِ، وَغَدَا إِلَىٰ مَجْلِسِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَهُوَ يَدُقُّ الأَرْضَ دَقًّا، وَيَقُولُ: لأَكْسِرنَّ أَجْنِحَةَ المَلائِكَةِ. فَعَثَرَ، فَسَقَطَ، فَلَمْ يُمْكِنْهُ القِيَامُ فَحُمِلَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، فَوَقَعَتِ الأَكَلَةُ فِي رِجْلَيهِ حَتَّىٰ قُطِعَتَا».

(٩٢٧) قَالَ سُفْيانُ: «فَأَنَا رَأَيْتُهُ يَمْشِي كَالغَزَالِ، ثُمَّ صَارَ زَمِنًا إِلَىٰ أَنْ مَاتَ».

(٩٢٨) عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَىٰ السَّاجِي؛ قَالَ: «كُنَّا نَمْشِي فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ البَصْرَةِ

إِلَىٰ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ؛ فَأَسْرَعْنَا المَشْيَ وَمَعَنَا رَجُلٌ مَاجِنٌ مُتَّهَمٌ فِي دِينِهِ، فَقَالَ: ارْفَعُوا أَرْجُلَكُم عَنْ أَجْنِحَةِ المَلائِكَةِ لَا تَكْسِرُوهَا كالْمُسْتَهْزِئِ؛ فَلَمْ يَزَلْ مِنْ مَوْضِعِهِ حَتَّىٰ جَفَّتْ رِجْلَاهُ وَسَقَطَ».

(٩٢٩) أَنْشَدَ القُتَيبِيُّ فِي صِفَةِ أَهْلِ الكَلَامِ:

«دَعْ مَنْ يَقُودُ الكَلَامَ نَاحِيَةً ... فَمَا يَقُودُ الكَلَامَ ذُو وَرَعِ
كُلُّ فَرِيقٍ بَدْيُهُم حَسَنٌ ... ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدُ لِلشَّنَعِ
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ ... لَمْ يَكُ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ»

(٩٣٠) أَنْشَدَ القُتَيبِيُّ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ:

«تَرَىٰ المَرْءَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَقُولَ ... وَأَسْلَمُ لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَقُولَ
فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ فُضُولَ الكَلَامِ ... فَإِنَّ لِكُلِّ كَلَامٍ فُضُولَا
وَلَا تَصْحَبَنَّ أَخَا بِدْعَةٍ ... وَلَا تَسْمَعَنَّ لَهُ الدَّهْرَ قِيلَا
فَإِنَّ مَقَالَتَهُمْ كَالظِّلَالِ ... يُوشِكُ أَفْيَاؤُهَا أَنْ تَزُولَا
وَقَدْ أَحْكَمَ اللهُ آيَاتِهِ ... وَكَانَ الرَّسُولُ عَلَيْهَا دَلِيلَا
وَأَوْضَحَ لِلْمُسْلِمِينَ السَّبِيلَ ... فَلَا تَتْبَعَنَّ سِوَاهَا سَبِيلَا»

(٩٣١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السُّنِّيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيَّ؛ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! نَأْخُذُ بِرَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: لَا».

(٩٣٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ البَغْدَادِيِّ؛ قَالَ: «إِنَّمَا هَذَا العِلْمُ صِناعَةٌ تُتَعَلَّمُ؛

كَمَا يَتَعَلَّمُ البَزَّازُ طَيَّ الثَّوْبِ، وَالحَذَّاءُ حَذْوَةَ النَّعْلِ، والصَّيْرَفِيُّ نَقْدَ الدَّنَانِيرِ».

(٩٣٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طاهِرٍ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا حَامِدٍ الشَّرقِيَّ فِي المَنَامِ رَاكِبًا دابَّةً فَوْقَ الحِمَارِ وَدُونَ البَغْلِ، فَقُلْتَ: يَا أَبَا حَامِدٍ! بِمَاذَا رُفِعْتَ؟ قَالَ: بِالحَدِيثِ رُفِعْتُ، وَبِهِ انْتَفَعْتُ».

(٩٣٤) عَنِ الحَسَنِ؛ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الحَدِيثَ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ؛ كَانَ خَيْرَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

(٩٣٥) عَنْ أَبِي بَكْرٍ الجَوْرَقِيِّ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ مَشائِخِنَا يَذْكُرُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَا دَامَ أَبُو حَامِدٍ الشَّرقِيُّ حَيًّا؛ لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٩٣٦) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُغَلّسٍ؛ قَالَ: «مَا شَبَّهْتُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَّا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، يُمَدُّ كَذَا يَخْرُجُ أَصْفَرَ، ثُمَّ يُرَدُّ؛ فَيَصِيرُ أَخْضَرَ».

(٩٣٧) عَنِ الجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ قَالَ: «أَقَلُّ مَا فِي الكَلَامِ؛ سُقُوطُ هَيْبَةِ الرَّبِّ مِنَ القَلْبِ، والقَلْبُ إِذَا عَرَىٰ مِنَ الهَيْبَةِ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ عَرَىٰ مِنَ الإِيمَانِ».

(٩٣٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المسَيِّبِ الأَرْغِيَانِيِّ؛ قَالَ: «كُنْتُ أَمشِي بِمِصْرَ وَفِي كُمِّي مِئَةُ جُزْءٍ، فِي كُلِّ جُزْءٍ أَلْفُ حَدِيثٍ».

(٩٣٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ؛ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَقُلْ: إِنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ؛ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَأُلْقِيَتْ جِيفَتُهُ عَلَىٰ مَزْبَلَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ البَلَدِ حَتَّىٰ لَا يَتَأَذَّىٰ بِنَتَنِ رِيحِهَا أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَلَا مِنَ الْمُعَاهِدِينَ».

(٩٤٠) عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «احْتَفِظُوا بِالسَّوَادِ عَلَىٰ البَيَاضِ؛ فَمَا أَحَدٌ

تَرَكَ الظَّاهِرَ إِلَّا خَرَجَ إِلَىٰ الزَّنْدَقَةِ».

(٩٤١) عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا والآخِرَةَ؛ فَلْيَكْتُبِ الحَدِيثَ؛ فَإِنَّ فِيهِ مَنْفَعَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

(٩٤٢) عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ؛ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: «﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ قَالَ: عَلَىٰ الإِيمَانِ وَالسُّنَّةِ، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾؛ قَالَ: الكُفْرُ والبِدْعَةُ».

(٩٤٣) عَنْ أَبِي عُثْمانَ؛ قَالَ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ نَطَقَ بِالحِكْمَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَمَنْ أَمَّرَ البِدْعَةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ نَطَقَ بِالبِدْعَةِ وَقَرَأَ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾».

(٩٤٤) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُرْتَعِشِ؛ قَالَ: «وَسُئِلَ أَبُو حَفْصٍ: مَا البِدْعَةُ؟ قَالَ: التَّعَدِّي فِي الأَحْكَامِ، والتَّهَاوُنُ بِالسُّنَنِ، واتِّبَاعُ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الاقْتِدَاءِ وَالاتِّبَاعِ».

(٩٤٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ؛ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ أَبِي عَلي الجُوزَجَانِيِّ سَأَلَهُ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: أَصَحُّ الطُّرُقِ وأَعْمَرُهَا وَأَبْعَدُهَا مِنَ الشُّبَهِ؛ اتِّبَاعُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَعَزْمًا وَعَقْدًا وَنِيَّةً؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ؛ قَالَ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾. فَسَأَلَهُ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ؟ قَالَ: مُجَانَبَةُ البِدَعِ، وَإِتِّبَاعُ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ الأَوَّلُ مِنْ عُلَمَاءِ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ، والتَّبَاعُدُ عَنْ مَجَالِسِ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ، وَلُزومُ طَرِيقَةِ الاقْتِدَاءِ والاتِّبَاعِ، بِذَلِكَ أُمِرَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾».

(٩٤٦) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي عُثْمانَ؛ قَالَ: «آخَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَبِي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: خِلافُ السُّنَّةِ فِي الظَّاهِرِ مِنْ رِيَاءٍ بَاطِنٍ فِي القَلْبِ».

(٩٤٧) عَنْ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ؛ قَالَ: «كَانَ أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ يَقُولَانِ: مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالكَلَامِ ضَلَّ».

(٩٤٨) عَنْ أَبِي يَعْقوبَ إسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الزَّعْفَرَانِيِّ وَأَبِي طَالِبٍ؛ قَالَا: «سَمِعْنَا سَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَقِيلَ لَهُ: إِلَىٰ مَتَىٰ يَكْتُبُ الرَّجُلُ الحَدِيثَ؟ قَالَ: حَتَّىٰ يَمُوتَ وَيُصَبَّ بَاقِي حِبْرِهِ فِي قَبْرِهِ».

(٩٤٩) عَنْ أَبِي زُرْعَةَ؛ قَالَ: «لَا تُذَاكِرُوا مَنْ لَا يُحْسِنُ؛ فَيُشَكِّكُمُ فِيمَا تُحْسِنُونَ».

(٩٥٠) عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: «مَثَلُ السُّنَّةِ فِي الدُّنْيَا مَثَلُ الجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ: مَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ فِي الآخِرَةِ سَلِمَ، وَمَن دَخَلِ السُّنَّةَ فِي الدُّنْيَا سَلِمَ».

(٩٥١) عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ الطَبَسِيِّ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الإِسْطَخْرِيَّ يَقُولُ وَجَاءَهُ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ: «أَيَجُوزُ الاسْتِنْجَاءُ بِالعَظْمِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «هُوَ زَادُ إِخْوَانِكُم مِنَ الجِنِّ». قَالَ: فَقَالَ لَهُ: الإِنْسُ أَفْضَلُ أَم الجِنُّ؟ قَالَ: بَلْ الإِنْسُ. قَالَ: فَلِمَ يَجُوزُ الاسْتِنْجَاءُ بِالمَاءِ وَهُوَ زَادُ الإِنْسِ؟ قَالَ: فَنَزَا عَلَيْهِ وَأَخَذَ بِحَلْقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا زِنْدِيقُ! تُعَارِضُ رَسُولَ اللهِ؟! وَجَعَلَ يَخْنُقُهُ؛ فَلَوْلَا أَنِّي أَدْرَكْتُهُ لَقَتَلَهُ، -أَوْ كَمَا قَالَ-».

(٩٥٢) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ؛ قَالَ: «بِمُلازَمَةِ السُّنَّةِ يَصِلُ العَبْدُ إِلَىٰ شَرِيفِ الأَحْوَالِ».

(٩٥٣) عَنْ أَبِي نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ السِّجْزِيِّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «قُلْتُ لِأَبِي العَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ: مَا التَّوْحِيدُ؟ قَالَ: تَوْحِيدُ أَهْلِ العِلْمِ وَجَمَاعَةِ المسْلِمِينَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَوْحِيدُ أَهْلِ البَاطِلِ الخَوْضُ فِي الأَعْرَاضِ وَالأَجْسَامِ، وَإِنَّمَا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنْكَارِ ذَلِكَ».

(٩٥٤) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعْدانَ؛ قَالَ: «مَنْ جَلَسَ لِلْمُنَاظَرَةِ عَلَىٰ الغَفْلَةِ؛ لَزِمَهُ ثَلَاثُ عُيوبٍ: أَوَّلُهُ جِدَالٌ وَصِيَاحٌ، وَأَوْسَطُهُ حُبُّ العُلُوِّ عَلَىٰ الخَلْقِ، وَآخِرُهُ حِقْدٌ وَغَضَبٌ، وَمَن جَلَسَ لِلْمُنَاصَحَةِ؛ فَأَوَّلُ كَلَامِهِ مَوْعِظَةٌ، وَأَوْسَطُهُ دَلالَةٌ، وَآخِرُهُ بَرَكَةٌ».

(٩٥٥) عَنْ أَبِي الخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الفَسَوِيِّ؛ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولُ اللهِ! مَنِ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؟ قَالَ: أَنْتُم يَا أَصْحَابَ الحَدِيثِ».

(٩٥٦) سُئِلَ ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنِ الكَلَامِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ؛ فَقَالَ: بِدْعَةٌ ابْتَدَعُوهَا، وَلَمْ تَكُنْ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْبَابُ المَذَاهِبِ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ؛ مِثْلُ: مَالِكٍ وَسُفْيَانَ وَالأَوْزَاعِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَيَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ وَابْنِ المُبَارَكِ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ وَأَبِي يُوسُفَ يَتَكَلَّمُونَ فِي ذَلِكَ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الخَوْضِ فِيهِ، وَيَدُلُّونَ أَصْحَابَهُم عَلَىٰ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِيَّاكَ وَالخَوْضَ فِيهِ والنَّظَرَ فِي كُتُبِهِم بِحَالٍ».

(٩٥٧) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ بَسْطَامٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ سَيَّارٍ عَنِ الخَوْضِ فِي الكَلَامِ؛ فَنَهَانِي عَنْهُ أَشَدَّ النَّهْيِ، وَقَالَ: عَلَيْكَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ

عَلَيْهِ الصَّدْرُ الأَوَّلُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِي التَّابِعِينَ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ المُسْلِمِينَ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ يَنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ وَيُنْكِرُونَهُ، وَيَأْمُرُونَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».

(٩٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ المُقْرِئِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ يَقُولُ: «مَنْ نَظَرَ فِي كُتُبِيَ المُصَنَّفَةِ فِي العِلْمِ ظَهَرَ لَهُ وَبَانَ أَنَّ الكُلَّابِيَّةَ لَعَنَهُمُ اللهُ، كَذَبَةٌ فِيمَا يَحْكُونَ عَنِّي مِمَّا هُوَ خِلَافُ أَصْلِي وَدِيَانَتِي، قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الشَّرْقِ والغَرْبِ أَنَّهُ لَمْ يُصَنِّفْ أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ وَفِي أُصُولِ العِلْمِ مِثْلَ تَصْنِيفِي؛ فَالحَاكِي عَنِّي خِلَافَ مَا فِي كُتُبِي المُصَنَّفَةِ الَّتِي حُمِلَتْ إِلَىٰ الآفَاقِ شَرْقًا وَغَرْبًا كَذَبَةٌ فَسَقَةٌ».

(٩٥٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ؛ قَالَ: «عَلامَةُ أَهْلِ البِدَعِ الوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الأَثَرِ، وَعَلامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُم أَهْلَ السُّنَّةِ حَشَوِيَّةً -يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الأَثَرِ-، وَعَلامَةُ الجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُم أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً».

(٩٦٠) عَنْ أَبِي يَحْيَىٰ السَّاجِي فِي مِحْنَتِهِ؛ «فَذَكَرَ تَرْكَ المِرَاءِ».

❁ ❁ ❁

«الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ»
«وَفِيهِمْ نَجَمَتِ الأَشْعَرِيَّةُ»

(٩٦١) أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الحَافِظُ فِي مِحْنَةِ أَبِي الفَضْلِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الحُسَيْنِ الحَافِظِ؛ قَالَ: «تَرْكُ المِرَاءِ وَالخُصُومَاتِ مِنَ الدِّينِ».

وَكَانَ أَبُو الفَضْلِ الشَّهِيدُ يُعْدَلُ بِيَحْيَىٰ بْنِ مَعِينٍ.

(٩٦٢) عَنْ أَبِي زَيْدٍ الفَقِيهِ المَرْوَزِيِّ؛ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا الحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ بِالبَصْرَةِ، فَأَخَذْتُ عَنْهُ شَيْئًا مِنَ الكَلَامِ، فَرَأَيْتُ مِنْ لَيْلَتِي فِي المَنَامِ كَأَنِّي عَمِيتُ، فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ المُعَبِّرِ؛ فَقَالَ: إِنَّكَ تَأْخُذُ عِلْمًا تَضِلُّ بِهِ. فَأَمْسَكْتُ عَنِ الأَشْعَرِيِّ، فَرَآنِي بَعْدَ يَوْمٍ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا زَيْدٍ! أَمَا تَأْنَفُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَىٰ خُرَاسَانَ عَالِمًا بِالفُرُوعِ جَاهِلًا بِالأُصُولِ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا؛ فَقَالَ: اُكْتُمْهَا عَلَيَّ هَاهُنَا».

(٩٦٣) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الحَسَنِ أَبَا الأَشْعَثِ؛ يَقُولُ: «قَالَ رَجُلٌ لِبِشْرِ بْنِ أَحْمَدَ أَبِي سَهْلٍ الإِسْفَرَايِينِيِّ: إِنَّمَا أَتَعَلَّمُ الكَلَامَ لِأَعْرِفَ بِهِ الدِّينَ. فَغَضِبَ وَسَمِعْتُهُ؛ قَالَ: أَوَ كَانَ السَّلَفُ مِنْ عُلَمَائِنَا كُفَّارًا؟!».

(٩٦٤) سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ عَمَّارٍ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ زَاهِرَ بْنَ أَحْمَدَ -وَكَانَ لِلْمُسْلِمِينَ إِمَامًا- يَقُولُ: «نَظَرْتُ فِي صِيرِ بَابٍ؛ فَرَأَيْتُ أَبَا الحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ يَبُولُ فِي البَالُوعَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ يُصَلِّي وَمَا كَانَ

اسْتَنْجَىٰ وَلَا تَمسَّحَ وَلَا تَوَضَّأَ، فَذَكَرْتُ الوُضُوءَ؛ فَقَالَ: لَسْتُ بِمُحْدِثٍ».

(٩٦٥) سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الفَقِيهَ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ زَاهِرًا يَقُولُ: «دَوَّرْتُ فِي أَخْمَصِ الأَشْعَرِيِّ بِالنَقْشِ دَائِرَةً وَهُوَ قَائِلٌ فَرَأَيْتُ السَّوَادَ بَعْدَ سِتٍّ لَم يَغْسِلْهُ».

(٩٦٦) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الفَضْلِ الطَّاقِيَّ؛ يَقُولُ: «سَمِعْتُ زاهِرَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَألتُ الأشْعَرِيَّ عَنِ اللهِ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يُتَأَلَّهُ إِلَيْهِ، فَكُلُّ مَنْ تَأَلَّهت إِلَيْهِ؛ فَهُوَ اللهُ».

(٩٦٧) سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَبِيُوردِيَّ الخَطِيبَ؛ يَحْكِي: «عَنْ قَاضِي جُرْجَانَ عَنِ الأَشْعَرِيِّ بِالبَصْرَةِ أَشْيَاءَ يَتَعَاظَمُنِي ذِكْرُهَا».

(٩٦٨) عَنِ الجريرِيِّ؛ قَالَ: «الجُلُوسُ لِلْمُذَاكَرَةِ فَتْحُ بَابِ الفائِدَةِ، والجُلُوسِ لِلْمُنَاظَرَةِ غَلْقُ بَابِ الفَائِدَةِ».

(٩٦٩) كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّفَّاء؛ يَقُولُ: «لَعَنَ اللهُ الكُلَّابِيَّةَ -وَكَانَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَىٰ دَارِ فُلَانٍ-؛ قَالَ: وَرَأَيْتُهُ عَلَىٰ المَنْبَرِ طَرَفُ رِدَائِهِ عَلَىٰ رَأْسِه».

(٩٧٠) عَنْ أَبِي حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنِ حَمدَانَ: «أَنَّ جَدَّهُ أَبَا حَامِدٍ الشَّارِكِيَّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الفَيَّاضِيُّ وَعِنْدَهُ أَبُو سَعْدٍ الزَّاهِدُ، فَلَمَّا دَخَلَ؛ قَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ يُعَظِّمُونَهُ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ أَبُو سَعْدٍ، فَقَالَ أَبُو حَامِدٍ: أَسْنِدُونِي فَأَسْنَدُوهُ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ وَكَانَ مِنْهُ مِنَ الشِّدَّةِ عَلَىٰ الكُلَّابيّةِ شَأْنٌ».

(٩٧١) عَنِ الأَزْهَرِيِّ؛ قَالَ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَإِنَّ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ جَهْلًا**»؛ قَالَ: «يَعْنِي الكَلَامَ وَعِلْمَ النُّجومِ».

(٩٧٢) سَمِعْتُ الحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ البَاسَانِيَّ؛ يَقُولُ: «حَضَرْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَىٰ؛ فَذُكِرَ بَيْنَ يَدَيه مِنْ كَلَامِ الكَرَّامِيَّةِ شَيْءٌ، فَقَالَ: اُسْكُتُوا، لَا تُنجِّسُوا مَسْجِدِي».

(٩٧٣) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمزَةَ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا يَعْقوبَ بْنَ زُورَانَ الفَقيهَ الفَارِسيَّ المُجَاوِرَ وَمُفْتِي الحَرَمِ بِمَكَّةَ؛ يَقُولُ: «أَجَبْتُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الكَلَامِ؛ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ بَيْتِي وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ كُلِّ مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَىٰ المؤْمِنِينَ مِنْ شَيْءٍ؛ حَتَّىٰ قُمْتُ، فَاغْتَسَلْتُ وَسَجَدْتُ، وَتَضَرَّعْتُ، وَتُبْتُ، وَبَكَيْتُ حَتَّىٰ رُدَّ عَلَيَّ».

(٩٧٤) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ البَلْخيَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ المؤَذِّنَ؛ يَقُولُ: «كُنْتُ مَعَ ابْنِ أَبِي شُرَيْحٍ فِي طَرِيقِ غَوْرٍ، فَأَتَاهُ إِنْسَانٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الجِبَالِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَقَالَ: هُوَ وَلَدتَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ». فَعَاوَدَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا لَا أَقُولُ بِهَذَا. فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الغَزْوُ وَسَلَّ عَلَيْهِ السَّيْفَ. فَأَكْبَبْنَا عَلَيْهِ، وَقُلْنَا: جاهِلٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ».

(٩٧٥) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ؛ قَالَ: «سُئِلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نجيدٍ: مَا الَّذِي لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْهُ؟ قَالَ: الْتِزَامُ العُبُودِيَّةِ، وَدَوَامُ الْمُرَاقَبَةِ».

(٩٧٦) عَنْ إِبْراهِيمَ الخَوّاصِّ؛ قَالَ: «مَا كَانَتْ زَنْدَقَةٌ وَلَا كُفْرٌ وَلَا بِدْعَةٌ وَلَا جُرْأَةٌ فِي الدِّينِ؛ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الكَلَامِ وَالجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَالعُجْبِ؛ فَكَيْفَ يَجْتَرِئُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الجِدَالِ وَالمِرَاءِ؛ واللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾».

(٩٧٧) سَمِعْتُ الثِّقَةَ يَحْكِي: «أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَدِيٍّ الصَّابُونِيَّ لَمَّا حُمِلَ إِلَىٰ

بُخَارَىٰ أُحْضِرَ أَبُو بَكْرٍ الشَّاشِيُّ القُفَّالُ لِيُكَلِّمَهُ؛ فَقَالَ: لَا أُكَلِّمُهُ، إِنَّهُ مُتَكَلِّمٌ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ تُكَلِّمُ؟ قَالَ: الأَوْدِيَّ».

(٩٧٨) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمانَ النُّجَيْمِيَّ؛ يَقُولُ: «كَانَ الحُسَيْنُ بْنُ الشَّمَّاخِ الحَافِظُ لَا يَدَعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ يَكْتُبُ عَنْهُ؛ فَنَشَدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ المغْرِبِ بِاللهِ وَذَكَرَ لَهُ طُولَ الرِّحْلَةِ؛ فَرَوَىٰ لَهُ شَيْئًا مِنْ مَسَاوِئِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَلَم يُحَدِّثْهُ بِحَدِيثٍ».

(٩٧٩) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَمَّارٍ؛ قَالَ: «كَانَ حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّفَّاءُ يُحَرِّجُ عَلَىٰ أَهْلِ الرَّأْيِ أَنْ يَرْوُوا عَنْهُ، وَلَا يَأْذَنُ لَهُم فِي دَارِهِ لِيَسْمَعُوا مِنْهُ، فَأَتَاه إِنْسانٌ مِنْ رُؤَسَاءِ بَلَخ، فَأَلَحُّوا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ؛ دَخَلَ عَلَيْهِ لَم يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا، وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَلَخ. قَالَ: دَارُ المُرْجِئَةِ! ثُمَّ قَالَ لِيَ الرَّفَّاءُ: خُذْ مِنْ رَدِّ الحُمَيْدِيِّ. فَقَرَأْتُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا».

(٩٨٠) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَمَّارٍ؛ قَالَ: «كَانَ مَشَائِخُنَا يَمْنَعُونَنَا مِنَ الرُّحْلَةِ إِلَىٰ الإِسْمَاعِيلِيِّ[(١)]، وَلَمْ أَزَلْ مِنْ صِبَاتِي أَسْمَعُ مِنْ مَشَائِخِنَا بِشِدَّةِ أَبِي إِسْحَاقَ القَرَّابِ عَلَيْهِم؛ حَتَّىٰ كَانَ فِيهِ نَفْسُهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

(٩٨١) سَأَلْتُ يَحْيَىٰ بْنَ عَمَّارٍ؛ عَنْ أَبِي حَاتِمِ بْنِ حِبَّانَ البُسْتِيِّ[(٢)]، قُلْتُ: «رَأَيْتَهُ؟! قَالَ: كَيْفَ لَمْ أَرَهُ وَنَحْنُ أَخْرَجْنَاهُ مِنْ سِجِسْتَانَ؟! كَانَ لَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ، وَلَم يَكُنْ لَهُ كَبِيرُ دِينٍ قَدِمَ عَلَيْنَا، فَأَنْكَرَ الحَدَّ للهِ؛ فَأَخرَجْنَاهُ مِنْ سِجِسْتَانَ».

---

(١) صَاحِبُ المسْتَخْرَجِ عَلَىٰ الصَّحيح.

(٢) صَاحِبُ الصَّحيحِ وَالثِقاتِ وَالمجْروحينَ

(٩٨٢) سَمِعْتُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «أَنْكَرُوا عَلَىٰ ابْنِ حِبَّانَ قَوْلَهُ: «النُّبوَّةُ العِلْمُ والعَمَلُ». فَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ، وَهُجِرَ، وَكُتِبَ فِيهِ إِلَىٰ الخَلِيفَةِ؛ فَكَتَبَ بِقَتْلِهِ».

(٩٨٣) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ وَأَبَا عَلِيٍّ الحَدّادَ؛ يَقُولَانِ: «وَجَدْنَا أَبَا العَبّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّهَاوَندِيَّ عَلَىٰ الإِنْكَارِ عَلَىٰ أَهْلِ الكَلَامِ وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ. وَذَكَرَا عِظَمَ شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَىٰ أَبِي الفَوارِسِ القَرْمَاسِينِيِّ وَهُجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرفٍ وَاحِدٍ».

(٩٨٤) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ؛ يَقُولُ: «لَمَّا اشْتَدَّ الهُجْرانُ بَيْنَ النَّهَاوندِيِّ وَأَبِي الفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللهِ الدَّيْنُورِيَّ؛ فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَىٰ مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَندِيُّ».

(٩٨٥) سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «رَأَيْتُ أَبَا سَعْدٍ الزَّاهِدَ الهَرَوِيَّ جَاءَ إِلَىٰ حَلْقَةِ الْمُنَاظَرَةِ فِي الجَامِعِ وَنَعْلُهُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: قُومُوا لَيْسَ فِي الدِّينِ جِدَالٌ. قَالَ: وَفِي الحَلْقَةِ أَبُو مَنْصُورٍ الحَاكِمُ».

(٩٨٦) سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الحُسَيْنِ المَالِينِيَّ طَاهِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ؛ يَقُولُ: «قِيلَ لِأَبِي سَعْدٍ الزَّاهِدِ: إِنَّ أَبَا الحَسَنِ الدَّينَارِيَّ نَاضَلَ عَنْكَ عِنْدَ سَبكْتكِينَ؛ فَقَالَ: وَإِيَّاهُ فَلَعَنَ اللهُ لِأَنَّهُ كُلَّابِيٌّ».

❁ ❁ ❁

«الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ»

(٩٨٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّعْلُوكِيِّ؛ قَالَ: «أَقَلُّ مَا فِي الكَلَامِ مِنَ الخَسَارِ سُقُوطُ هَيْبَةِ اللهِ مِنَ القَلْبِ».

(٩٨٨) سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ العَبَّاسِ؛ يَقُولُ: «مَا أُحْصِي مَا سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ يَقُولُ: «أَنْهَاكُم عَنِ الكَلَامِ وَتَعُودُونَ إِلَيْهِ؟! وَاللهُ المَوْعِدُ».

(٩٨٩) سَمِعْتُ عَبْدَ الوَاحِدِ بْنَ أَحْمَدَ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ يَقُولُ: «لَمَّا تُوُفِّيَ أَبِي وَعَقَدْتُ مَجْلِسَ الفِقْهِ عَاوَدُونِي فِي مَجْلِسِ الكَلَامِ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ مَجَالِسِ أَبِيكَ؛ فَلَا تَقْطَعْهُ: فَمَا زَالُوا بِي حَتَّىٰ حَضَرْتُ مَجْلِسَ الكَلَامِ، فَجَرَىٰ مَسْأَلَةٌ ذَكَرَهَا عَبْدُ الوَاحِدِ وَأَنَا اسْتَحي اللهَ مِنْ ذكرِها؛ قَالَ: فَقُمت وَصِحْتُ وَرَفعتُ السَّتْرَ؛ فَلَمْ أَحْضُرْ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُم مَجْلِسًا».

(٩٩٠) سَمِعْتُ عَبْدَ الوَاحِدِ بْنَ يَاسِينَ المُؤَدِّبَ أَبَا جَعْفَرٍ؛ يَقُولُ: «رَأَيْتُ بَابَيْنِ قُلِعَا مِنْ مَدْرَسَةِ أَبِي الطَّيِّبِ بِأَمْرِهِ مِنْ بَيْتَيْ شَابَّيْنِ حَضَرَا أَبَا بَكْرِ بْنَ فَورَكٍ».

(٩٩١) سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ؛ يَقُولُ: «وَجَدْتُ أَبَا حَامِدٍ الإِسْفَرَايِينِيَّ وَأَبَا الطَّيِّبِ الصُّعْلُوكِيَّ وَأَبَا بَكْرٍ القَفَّالَ المَروزِيَّ وَأَبَا مَنْصُورٍ الحَاكِمَ عَلَىٰ الإِنْكَارِ عَلَىٰ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ».

(٩٩٢) عَنْ أَبِي عُمَرَ البَسْطَامِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ؛ أَوَّلًا يَنْتَحِلُ الاعْتِزَالَ، ثُمَّ رَجَعَ فَتكَلَّمَ عَلَيْهِم، وَإِنَّمَا مَذْهَبُهُ التَّعْطِيلُ؛ إِلَّا أَنَّهُ رَجَعَ مِنَ التَّصْرِيحِ إِلَىٰ التَّمْوِيهِ».

(٩٩٣) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ وَخَلْقًا: «يَذْكُرُونَ شِدَّةَ أَبِي حَامِدٍ عَلَىٰ البَاقِلَّانِيِّ؛ قَالَ: وَأَنَا بَلَّغْتُ رِسَالَةَ أَبِي سَعِيدٍ إِلَىٰ ابْنِهِ سَالِمٍ بِبَغْدَادَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَىٰ هَرَاةَ؛ فَلَا تَقْرَبِ البَاقِلَّانِيَّ».

(٩٩٤) سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا المُظَفَّرِ التِّرْمِذِيَّ -هوَ حِبالُ بْنُ أَحْمَدَ- إِمامُ أَهْلِ تِرْمِذَ: «يَشْهَدُ عَلَيْهِم بِالزَّنْدَقَةِ».

(٩٩٥) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّبَّاسَ العَدْلَ؛ يَقُولُ: «رَأَيْتُ أَبَا مَنْصُورٍ الحَاكِمَ ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيهِ شَيْءٌ مِنَ الكَلَامِ؛ فَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ».

(٩٩٦) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ؛ يَقُولُ: «رَأَيْنا مُحَمَّدَ بْنَ الحُسَيْنِ السُّلَمِيَّ يَلْعَنُ الكُلَّابِيَّةَ».

(٩٩٧) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقوبَ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ عَمَّارٍ: «لَمَّا حُصِبَ القَفَّالُ ظَلَمُوا ذَاكَ الشَّيْخَ، لَم تكُنْ تِلْكَ المَسْأَلَةُ مِنْ بَالِهِ».

(٩٩٨) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الفَضْلِ الطَّاقِيَّ؛ يَقُولُ: «كَانَ والِدُ يَحْيَىٰ كُلَّابِيًّا».

(٩٩٩) عَنْ هَيْصَمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْراهِيمَ بْنِ هَيْصَمٍ؛ قَالَ: «كُنْتُ نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الأَشْعَرِيِّ وَعَلَقَنِي؛ فَمَرَرْتُ بِالصَّابُونِيِّ أَبِي نَصْرٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهُوَ يُذكِّرُ: يَا رَجُلُ! البَيِّنَةُ وَرَاءَ الحُجَّةِ. فَرَجَعْتُ».

(١٠٠٠) سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ عَمَّارٍ؛ يَقُولُ: «العُلُومُ خَمسَةٌ: عِلْمٌ هُوَ حَياةُ الدِّينِ؛ وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَعِلْمٌ هُوَ قُوتُ الدِّينِ؛ وَهُوَ العِظَةُ والذِّكْرُ، وَعِلْمٌ هُوَ دَوَاءُ الدِّينِ؛ وَهُوَ الفِقْهُ، وَعِلْمٌ هُوَ دَاءُ الدِّينِ؛ وَهو أَخْبارُ فِتَنِ السَّلَفِ، وَعِلْمٌ هُوَ هَلَاكٌ لِلدِّينِ؛ وَهُوَ عِلْمُ الكَلَامِ، وَأَرَاهُ ذَكَرَ النُّجُومَ».

(١٠٠١) وَرَأَيْتُ يَحْيَىٰ بْنَ عَمَّارٍ مَا لَا أُحْصِي مِنْ مَرَّةٍ عَلَىٰ مِنْبَرِهِ يُكَفِّرُهُم وَيَلْعَنُهُم، وَيَشْهَدُ عَلَىٰ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ بِالزَّنْدَقَةِ، وَكَذَلِكَ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَمَشَايِخَنَا».

(١٠٠٢) سَمِعْتُ الحَسَنَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ المَكِّيَّ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَعَنَ اللهُ أَبَا ذَرٍّ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مِنْ حَمَلَ الكَلَامَ إِلَىٰ الحَرَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ بَثَّهُ فِي المَغَارِبَةِ».

(١٠٠٣) عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ شُعَيْبٍ الفَقِيهِ؛ يَقُولُ لِيَحْيَىٰ بْنِ عَمَّارٍ: سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَقْرَأَ الكَلَامَ؛ لَمْ يَدِنِ اللهَ دِينَهُ. فَقُلْتَ: هَلْ وَرِثْتَ أَبَاكَ؟!». مَعْنَاه: أَنَّهُ كافِرٌ؛ فَلِمَ أَخَذْتَ مِيرَاثَهُ؟!».

(١٠٠٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْراهِيمَ؛ قَالَ: «لَا تَحِلُّ ذَبَائِحُ الأَشْعَرِيَّةِ؛ لِأَنَّهُم لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، وَلَا بِأَهْلِ كِتابٍ، وَلَا يُثْبِتُونَ فِي الأَرْضِ كِتَابَ اللهِ».

(١٠٠٥) عَنِ الحَسَنِ بْنِ هَانِي؛ قَالَ: «كُلُّنا قَرَأَ الكَلَامَ، وَلَكِنَّا عَقَلْنَا فَسَكَتْنَا، وَحَمُقَ أَبُو الجُودِ وَالدِّينَارِيُّ فَافْتُضِحَا».

(١٠٠٦) سَمِعْتُ طاهِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ المَالِينِيَّ أَوْ غَيْرَهُ؛ يَقُولُ: «شَهِدْتُ الدِّينَارِيَّ يَسْتَتِيبُهُ أَبُو سَعْدٍ الزَّاهِدُ؛ فَمَا رَأَيْتُ كَذَلِكَ اليَوْمِ فِي الذُّلِّ».

(١٠٠٧) وَأَدْرَكْتُ مَجْلِسَ سَالِمٍ فِي الجَامِعِ يُغْسَلُ فِي عَهْدِ يَحْيَىٰ بْنِ عَمَّارٍ وَعُمَرَ بْنِ إِبْراهِيمَ عَنْ شُورَىٰ».

(١٠٠٨) وَسَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ إِسْماعيلَ الفَقيهَ يَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ.

(١٠٠٩) وَجَاءَ سَالِمٌ يَتوبُ؛ فَقَالَ يَحْيَىٰ بْنُ عَمَّارٍ لِلْحَاجِبِ: «قُلْ لَهُ: ائْتِنَا بِكُتُبِ الكَلَامِ نُحْرِقُها بِالنَّارِ! وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ».

(١٠١٠) وَجَاءَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الجَرَّارِ؛ فتبرَّأ من بَيْن يَدَيه، فَلَمَّا فَرَغَ؛ قَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: أَمَّا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَقَدِ اسْتَوَىٰ الأَمْرُ».

(١٠١١) وَذُكرَ أَبُو مُحَمَّدٍ القَرَّابُ بَيْنَ يَدَيْ يَحْيَىٰ بْنِ عَمَّارٍ؛ فَقَالَ: «قُلْ: لَعَنَهُ اللهُ».

(١٠١٢) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ؛ يَقُولُ: رَأَيْتُ القَرَّابَ فِي المَنَامِ فِي بَيْتٍ مَلْآنٍ تَصَاوِيرَ، وَهُوَ قَائِمٌ فِيهِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ يَسْتُرُهَا بِيَدَيهِ».

(١٠١٣) عَنْ إِبْراهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الخلالي؛ قَالَ: يَقُولُ أَبِي: «ذُهِبَ بِكِتَابِ ابْنِ خُزَيْمَةَ فِي الصِّبْغِيِّ وَالثَّقَفِيِّ إِلَىٰ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ بِصَلْبِهِمَا؛ فَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا! قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّفَاقَ مِنْ أَقْوَامٍ فَلَمْ يَصْلُبْهُم».

(١٠١٤) أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ يَقُولُ: «اسْتُتِيبَ الصِّبْغِيُّ وَالثَّقَفِيُّ عَلَىٰ قَبْرِ ابْنِ خُزَيْمَةَ».

(١٠١٥) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الفَقيه؛ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: «أَفْسَدُوا القَرَّابَ بِآخِرِه، فَقَالَ: هُوَ أَفْسَدَ نَفْسَهُ بِأَوَّلِهِ».

(١٠١٦) سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيَّ وَغَيْرَهُ: «أَنَّ أَهْلَ أَصْبَهَانَ كَانُوا إِذَا رَأَوْا إِنْسَانًا يَدْنُو مِنْ أَبِي نُعَيْمٍ الحَافِظِ؛ حَصَبُوهُ».

(١٠١٧) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ؛ يَقُولُ: «عُقِدَ لِوَاحِدٍ فِي طَبَرِسْتَانِ مَجْلِسٌ، فَقَعَدَ عَلَىٰ المِنْبَرِ، فَسَأَلُوهُ عَنْ حُرُوفِ القُرْآنِ فَأَنْكَرَهَا، فَضُرِبَ بِمِسْحَاةٍ فَقُتِلَ».

(١٠١٨) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ المَالِينِيَّ؛ يَقُولُ: «دَخَلْتُ جامِعَ عَمرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِصْرَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي، فَلَمَّا جَلَسْنَا؛ جَاءَ شَيْخٌ، فَقَالَ: أَنْتُم أَهْلُ خُرَاسَانَ أَهْلُ سُنَّةٍ، وَهَذَا هُوَ مَوْضِعُ الأَشْعَرِيَّةِ؛ فَقُومُوا».

(١٠١٩) سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ البَشُوزَقَانِيَّ المُتَفَقِّهَ؛ يَقُولُ: «سَمِعْتُ الجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَبَا سَعْدٍ الخَطِيبَ يَشْهَدُ عَلَىٰ الأَشْعَرِيِّ بِالزَّنْدَقَةِ».

(١٠٢٠) سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الطَّالِقَانِيَّ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي مَجْلِسِهِ يَلْعَنُ الكُلَّابِيَّةَ، وَيُصَرِّحُ بِاسْمِ رَئِيسٍ فِيهِم، وَيَنْسِبُ أَبَا سَعْدٍ إِلَىٰ المُدَاهَنَةِ».

أَبُو سَعْدٍ الصَّغِير.

(١٠٢١) سَمِعْتُ غَيْرَ واحِدٍ يَحْكِي: «أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمَ حُصِبَ ابْنُ فورَكٍ، وَأُخْرِجَ مِنْ جَامِعِ هَرَاةَ».

(١٠٢٢) سَمِعْتُ أَبَا نَصْرٍ الزَّرَّادَ؛ يَقُولُ: «أَنَا جَذَبْتُ ابْنَ الخلالِيِّ مِنَ المِنْبَرِ».

(١٠٢٣) سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الحَسَنِ الخَامُوشِيَّ الفَقِيهَ الرَّازِيَّ فِي دَارِهِ بِالرَيِّ فِي مَحْفَلٍ: «يَلْعَنُ الأَشْعَرِيَّةَ، وَيُطْرِي الحَنَابِلَةَ، وَذَلِكَ سَنَةَ خَرَجْنَا مَعَ الحَاجِّ».

(١٠٢٤) وَدَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ القَرَّابِ وَأَبِي ذَرٍّ السَّمَّاكِ دَخَلَاتٍ أَسْمَعُ الحَدِيثَ، فَسَمِعَ بِذَاكَ أَبُو الحَسَنِ الفَارِسِيُّ الفَقيهُ؛ فَقَالَ لأَبِي: كُفَّ عَبْدَ اللهِ عَنْهُمَا، وَحُثَّهُ عَلَىٰ مَجْلِسِ أَبِي مَنْصُورٍ الحَاكِمِ».

(١٠٢٥) سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَىٰ أَبِي سَعْدٍ الزَّاهِدِ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا لَكِ؟ قَالَت: ابْنٌ لِي مَاتَ سَكْرَانَ، قَالَ لَهَا: ابْنُكِ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ السُّنَّةِ؟

فَقَالَتْ: وَهَلْ كَانَ يُحِبُّ غَيْرَهُم؟! قَالَ: فَأَمِّلِي لَهُ الخَيْرَ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ سَفِينَةٌ مَا حُمِّلَتْ حَمَلَتْ».

(١٠٢٦) سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي نَصْرٍ المُؤَدِّبَ؛ يَقُولُ: «مَا صَلَّىٰ أَبُو نَصْرٍ الصَّابُونِيُّ عَلَىٰ أَبِيهِ لِلْمَذْهَبِ».

(١٠٢٧) عَنْ أَبِي طَالِبٍ الحُلْوَانِيِّ؛ قَالَ: «دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَنَّاطِيُّ الأَشْعَرِيُّ عَلَىٰ أَبِي العَبَّاسِ القَصَّابِ الآمُلِيِّ، فَأَشَارَ لَهُ أَبُو العَبَّاسِ إِلَىٰ مُصْحَفٍ؛ فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللهِ: اجْلِسْ عَلَيْهِ. فَقَالَ الحَنَّاطِيُّ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! المُصْحَفُ؟! قَالَ: أَمَا تَقُولُ إِنَّهُ وَرَقٌ وَزَاجٌ».

(١٠٢٨) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَمَّارٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: زَاجٌ وَعَفْصٌ وَوَرَقٌ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ».

(١٠٢٩) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ أَبِي الحَسَنِ النَّيْسابوريِّ وَكِيلِ القُضَاةِ؛ قَالَ: «عَلَتْ العُصَمِيَّةُ وَقْتًا عَلَىٰ الْمُزَنِيَّةِ، فَدَخَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ العَيَّارِينَ دَارَ أَبِي سَعْدٍ الزَّاهِدِ يَطْلُبُونَ حِنْطَةً أَوْدَعَهَا عِنْدَ بَعْضِ الْمُزَنِيَّةِ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ مَحْبُوبٌ أَبُو عَاصِمٍ الحَاكِمُ؛ فَخَرَجَ فِي نَعْلَي الوُضُوءِ مُسْرِعًا، وَدَخَلَ دَارَ أَبِي سَعْدٍ، فَأَخْرَجَهُم وَصَاحَ بِهِم، فَأُخْبِرَ أَبُو سَعْدٍ؛ فَقَالَ: لَيْتَ الحِنْطَةَ أُغِيرَ عَلَيْهَا وَلَمْ تَقَعْ لِذَلِكَ المُرْجِئِ عَلَيَّ يَدٌ».

(١٠٣٠) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْدَه الحَافِظِ بِأَصْبَهَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ قَالَ: «لِيَتَّقِ امرُؤٌ وَلِيَعْتَبِرْ عَنْ تَقَدُّمِ مِمَّنْ كَانَ القَوْلُ بِاللَّفْظِ مَذْهَبَهُ وَمَقَالَتَهُ؛ كَيْفَ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا مَهْجُورًا مَذْمُومًا مَطْرُودًا مِنَ المَجَالِسِ وَالبُلْدَانِ لِاعْتِقَادِهِ القَبِيحِ، وَقَوْلِهِ الشَّنِيعِ المُخَالِفِ لِدِينِ اللهِ مِثْلِ: الكَرَابِيسِيِّ، وَالشَّوَّاطِ، وابْنِ

كُلَّابٍ، وابْنِ الأَشْعَرِيِّ، وَأَمْثَالِهِم مِمَّنْ كَانَ الجِدَالُ وَالكَلَامُ طَرِيقَهُ فِي دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

(١٠٣١) سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَنْصُورٍ المقْرِئَ؛ يَقُولُ: «سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ بْنَ أَبِي سَهْلٍ الفَقِيهَ الحَنْبَلِيَّ بِبُسْتَ يَلْعَنُهُم كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ صَلاةِ الغَدَاةِ فِي المُحْرَابِ فِي الجُمَعِ وَيُؤَمِّنُونَ».

(١٠٣٢) قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ: «ثُمَّ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَمِعْتُ فِي عُمُرِي بَشَرًا وَاحِدًا فِي بَلْدَاتِنَا يُقِرُّ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِذَلِكَ المَذْهَبِ أَوْ يُصَرِّحُ بِشَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ وَهُوَ يَعْرِفُهُ أَوْ يُظْهِرُ شَيْئًا مِنْ كُتُبِهِم؛ إِلَّا مِنْ أَحَدِ وُجُوهٍ أَرْبَعَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ عُلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ الكَلَامَ؛ فَهُوَ يَحْلِفُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَرَأَهُ لِيَصُولَ بِهِ عَلَىٰ خَصْمٍ لَا لِيَدِينَ بِهِ دِينًا.

وَالثَّانِي: رَجُلٌ أَخَذَ عَنْ أُسْتاذٍ مُتَّهَمٍ بِهِ؛ فَهُوَ يَحْلِفُ بِاللهِ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخَذَ عَنْهُ الفِقْهَ لَا الكَلَامَ.

وَالثَّالِثُ: قَوْمٌ لَحِقَهُم دَاءٌ مِنَ الصُّحْبَةِ حَتَّىٰ لَحَظَتْهُم الأَعْيُنُ بِالهَوانِ بِصُحْبَةِ أَهْلِ التُّهْمَةِ والرُّكُونِ إِلَيْهِم؛ فَهُم إِذَا خَلَوْا يَتَنَاجَونَ، وَإِذَا بَرَزُوا يَتَهَاجَونَ.

وَالرَّابِعُ: رَجُلٌ ظَهَرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ كُتُبِ الكَلَامِ بِخَطِّهِ أَوْ قِرَاءَتِهِ أَوْ أَخْذِهِ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا.

فَكُلُّهُم يَحْمِلُ مِنْ أَعْبَاءِ الذُّلِّ وَالهِجْرَانِ وَالطَّرْدِ مَا لَا يَحْمِلُهُ عَيَّارٌ وَلَا يُعَالِجُهُ مَاجِنٌ وَلَا مُخَنَّثٌ، وَلَا مَرِيضُهُم يُعَادُ، وَلَا جَنَائِزُهُم تُشَيَّعُ، عَلَىٰ أَنَّكَ لَا تَعْدِمُ مِنْهُم قِلَّةَ الوَرَعِ، وَقَسْوَةَ القَلْبِ، وَقِلَّةَ الوِرْدِ، وَسُوءَ الصَّلَاةِ،

وَالِاسْتِخْفَافَ بِالسُّنَّةِ، والتَّهاوُنَ بِالحَدِيثِ، والوَضْعَ مِنْ أَهْلِهِ، وَتَرْكَ الجَمَاعَاتِ، وَالشَّمَاتَةَ بِفَوَاجِعِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالهُزُوءَ بِهِم.

(١٠٣٣) وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ المُتَّهَمِينَ يَقُولُ: وَمَا الكَلَامُ؟

كُلُّ مَا خَرَجَ مِنَ الفَمِ مِنَ النُّطْقِ فَهُوَ كَلَامٌ، فَهُوَ واللهِ حُمقٌ ظاهِرٌ أَنْ يَكونَ يُلْبِسُهُ بِالشَّافِعِيِّ الإمَامِ المُطَّلِبِيِّ بِاعْتِزائِهِ الكاذِبِ إِلَيْهِ، وَزَعْمِهِ الباهِتِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ خَلقِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ المتكَلِّمِينَ وَأَثْقَلِهِم عَلَيْهِ؛ كَمَا نَظَمنَا عَنْهُ مِنْ أَقاوِيلِهِ الغُرِّ فِي ذَمِّهِم.

ثُمَّ هَذَا المُرَاوِغُ يَدَّعِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا الكَلَامُ، وَهَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الإسْلامِ وَكُلُّ هَذَا التَّحْذيرِ وَإيذَانِهِ قَدِيمًا بِالضَّرَرِ الكَثِيرِ.

فَلِيَبْرُزُوا بِهِ إِذًا مِنَ الخِبَاءِ، وَلِيُخْرِجُوا الطَّبْلَ مِنَ الكِسَاءِ، وَيُقِيمُوا الخَطَأَ عَلَىٰ أُولَئِكَ السَّادَةِ الهُدَاةِ، وَلِيُشِيرُوا بِنَا إِلَىٰ مُسْلِمٍ أَدْرَكَهُ فِي الكَلَامِ رُشْدٌ أَوْ لَقِيَ بِهِ خَيْرًا.

فَلَا واللهِ لَا دِينُ المتَنَاجِينَ دِينٌ، وَلَا رَأْيُ الْمُتَسَتِّرِينَ مَتينٌ».

(١٠٣٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَنَاجَونَ فِي أَمْرِ دِينِهِم بِشَيْءٍ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ تَأْسِيسُ ضَلَالَةٍ».

(١٠٣٥) قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ سمجُور لِقاصِدٍ رَجَعَ مِنْ مِصْرَ: «أَخْبَرَنِي بِأَعْجَبَ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ بِمِصْرَ. قَالَ: أَعْجَبُ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ بِهَا أَرْضُ سُلْطَانِها وَحَاكِمِها. وَمَلَأُهُم عَلَىٰ مَذْهَبٍ واحِدٍ، وَعَلَيْهِ دَارُ المَظَالِمِ واللِّواءُ والطَّبْلُ والسَّيْفُ والقَلَمُ والخُطْبَةُ، كَانُوا يَجْلِسُونَ عَلَىٰ كَلَامِهِم، فَيَدْخُلُ الدَّاخِلُ فَيَقُولُ: دَخَلَ البَلْدَةَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ النَّجْوَىٰ بَيْنَهُم، وَلَا عُرِفَ

لِلدَّاخِلِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا وَسْمٌ».

(١٠٣٦) قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ: وَحَكَىٰ يَحْيَىٰ بْنُ عَمَّارٍ: «أَنَّ قَوْمًا مِنَ الزَّنَادِقَةِ كَانُوا فِي سِرْبٍ يَتَنَاجَوْنَ، فَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَقَامَ حَلَّاجٌ عَلَىٰ المَنَارَةِ يُؤَذِّنُ، فَقَالُوا: كَيْفَ يَقْوَىٰ دِينٌ يَتَنَاجَىٰ بِهِ الرُّؤَسَاءُ مَعَ دِينٍ يَصْرُخُ بِهِ حَلَّاجٌ؟!».

(١٠٣٧) سَمِعْتُ إِسْماعيلَ بْنَ عَلِيٍّ الدَّلَّالَ؛ يَقُولُ: «سَمِعْتُ فَاخِرَ بْنَ مُعاذٍ يَقُولُ لِبَعْضِ الكراميَّةِ: إِنْ جِئْتَنِي بِالكَلَامِ؛ هَشَّمْتُ أَسْنَانَكَ».

(١٠٣٨) قَرَأْتُ كِتابَ مَحْمودٍ الأَمِيرِ يَحُثُّ فِيهِ عَلَىٰ كَشْفِ أَسْتَارِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَالإِفْصَاحِ بِعَيْبِهِم وَلَعْنِهِم حَتَّىٰ كَانَ قَدْ قَالَ فِيهِ: أَنَا أَلْعَنُ مِنْ لَا يَلْعَنُهُم. فَطَارَ وَاللهِ فِي الآفَاقِ لِلْحَامِدِيْنَ كُلَّ مَطَارٍ، وَسَارَ فِي المَادِحِينَ كُلَّ مَسَارٍ، لَا تَرَىٰ عَاقِلًا إِلَّا وَهُوَ يَنْسِبُهُ إِلَىٰ مَتَانَةِ الدّينِ وَصَلابَتِهِ، وَيَصِفُهُ بِشَهَامَةِ الرَّأْيِ وَنَجَابَتِهِ.

فَمَا ظَنُّكَ بِدِينٍ تَخْفَىٰ فِيهِ ظُلَمُ العُيُوبِ وَتَجَلَّىٰ عَنْهُ تُهَمُ القُلُوبِ، وَدَيْنٌ تَنَاجَىٰ بِهِ أَصْحَابُهُ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ أَرْبَابُهُ؟!

وَمَا خَفِيَ عَلَيْكَ؛ فَلَمْ يَخْفَ أَنَّ القُرْآنَ يُصَرَّحُ بِهِ فِي الكَتَاتِيبِ، وَيُجْهَرُ بِهِ فِي المَحَارِيبِ، وَحَدِيثُ المُصْطَفَىٰ يُقْرَأُ فِي الجَوَامِعِ، وَيُسْمَعُ فِي المَجَامِعِ، وَتُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَيْهِ، وَيُتَّبَعُ فِي البَرَارِي، وَالفُقَهَاءُ فِي القَلَانِسِ، يُفْصِحُونَ فِي المَجَالِسِ.

وَإِنَّ الكَلَامَ فِي الخَفَايَا، يُدَسُّ بِهِ فِي الزَّوَايَا، قَدْ أُلبِسَ أَهْلُهُ ذِلَّةً، وَأَشْعَرَهُم ظُلْمَةً، يُرْمَونَ بالألْحَاظِ، وَيُخْرَجُونَ مِنَ الحُفَّاظِ، يُسَبُّ بِهِم أَوْلَادُهُم، وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُم أَوُدَّاؤُهُم، يَلْعَنُهُم المُسْلِمُونَ، وَهُم عِنْدَ المُسْلِمِينَ يَتَلَاعَنُونَ».

❁ ❁ ❁

«البَابُ السَّادِسُ عَشَرَ»

(١٠٣٩) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ يَأْكُلُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**»؛ قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «**لا اسْتَطَعْتَ**»؛ قَالَ: فَمَا وَصَلَتْ يَمِينُهُ إِلَىٰ فِيهِ.

(١٠٤٠) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ؛ قَالَ: كَانَ فِيمَا أَمْلَتْ عَلَيَّ عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ قَالَتْ: قَالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**سِتَّةٌ لَعَنْتُهُم وَلَعَنَهُم اللهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ: اَلزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ، وَالمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ، وَالمُتَسَلِّطُ بِالجَبَرُوتِ لِيُذِلَّ بِذَلِكَ مَنْ أَعَزَّ اللهُ وَلِيُعِزَّ بِهِ مَنْ أَذَلَّ اللهُ، وَالمُسْتَحِلُّ لِحَرَامِ اللهِ** -وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: **لِحَرَمِ اللهِ**-، **وَالمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي**».

(١٠٤١) عَنِ المبارَكِ بْنِ فَضَالَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ واللهِ الحَسَنَ يُذَكِّرُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا؛ فَعَلَىٰ نَفْسِهِ، وَمَن أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا**».

فَقَالُوا لِلْحَسْنِ: «مَا الحَدَثُ؟ فَقَالَ: أَصْحَابُ الفِتَنِ، وَأَهْلُ الأَهْوَاءِ كُلُّهُم يُحْدِثُونَ».

(١٠٤٢) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ القَطَّانِ؛ قَالَ: «مَا قَالَ الحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِلَّا وَجَدْنَا لَهُ أَصْلًا؛ إِلَّا حَدِيثًا أَوْ حَدِيثَيْنِ».

(١٠٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَىٰ المقْبَرَةِ، فقَالَ: «**السَّلامُ عَلَيْكُم دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُم لاحِقُونَ، وَدِدْنا أَنَّا قَدْ رَأَيْنا إِخْوَانَا**». فقَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «**بَلْ أَنْتُم أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُكُم عَلَىٰ الحَوْضِ**». فَقَالُوا: فَكَيْفَ تَعْرِفُ مِنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُم لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَي خَيْلٍ بُهْمٍ دُهْمٍ؛ أَلَا يَعْرِفَ خيْلَهُ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنَّهُم يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهورِ، وَأَنَا فَرَطُكُم عَلَىٰ الحَوْضِ؛ فَلَيُذَادَنَّ رِجالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ البَعِيرُ الضَّالُّ، فَأُنَادِيهِم: أَلا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُم قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ**».

(١٠٤٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تُحَدِّثُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَىٰ المنْبَرِ وَهِيَ تَمتَشِطُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ!**». فَقالَتْ لِمَاشِطَتِهَا: لُفِّي رَأْسِي. قَالَتْ: فَدَيْتُكَ! إِنَّمَا يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ!**». قَالَتْ: وَيْحَكِ أَوَلَسْنَا مِنَ النَّاسِ؟! فَلَفَّتَ رَأْسَها وَقَامَتْ فِي حُجْرَتِها، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! بَيْنَمَا أَنَا عَلَىٰ حَوْضِي؛ إِذْ مُرَّ بِكُم زُمَرًا، فَافْتَرقَتْ بِكُم الطُّرُقُ، فَنَادَيْتُكُم: أَلا هَلُمَّ إِلَىٰ الطَّرِيقِ؛ فِينَادِي مُنَادٍ: إِنَّهُم بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقولُ: أَلا سُحْقًا، أَلا سُحْقَا**».

(١٠٤٥) عَنْ أَبِي حَازِمٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُم عَلَىٰ الحَوْضِ؛ فَمَن وَرِدَ شَرِبَ، وَمَن شَرِبَ لَم يَظْمَأ أَبَدًا؛ فَأُبْصِرَنْ لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُم وَيَعْرِفُونَنِي؛ فيُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُم**».

(١٠٤٦) عَنْ أَبِي حَازِمٍ؛ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**فَأَقُولُ: إِنَّهُم مِنِّي؛ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**».

(١٠٤٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُنْطَلَقُ بِطائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِي ذَاتَ الشِّمَالِ**» الحديث. وَقَالَ: «**يُقالُ: لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؛ فَأَقولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَالِحُ:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ الآيَة، **فَيُقَالُ لِي: مَا زَالُوا مُرْتَدِينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِم مُنْذُ فَارَقْتَهُم**».

(١٠٤٨) عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً؛ فَقَالَ: «**إِنَّكُم تُحْشَرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا كَمَا بَدَأَكُم أَوَّلَ خَلْقٍ، فَأَوَّلُ مِنْ يُكْسَىٰ مِنَ الخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ خَليلُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْكُم ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**».

(١٠٤٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَأُلْفِيَنَّ مَا نُوزِعْتُ أَحَدًا مِنْكُم عَلَىٰ الحَوْضِ أَقولُ: هَذَا مِنْ أَصْحَابِي؛ فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ**». فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أُدْعُ اللهَ أَنْ لَا يَجْعَلَنِي مِنْهُم. قَالَ: «**لَسْتَ مِنْهُم**».

(١٠٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ**».

(١٠٥١) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَحِبَنِي وَرَآنِي حَتَّىٰ إِذَا رُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي؛**

فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ، أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

(١٠٥٢) وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِلْمِنْخَرِينَ والفَمِ».

(١٠٥٣) وَقَالَ عِمَارَةُ بْنُ رُوَيْبَةَ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ: «لَعَنَ اللهُ اليُدَيَّتَيْنِ؛ لِيَدَي بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ».

(١٠٥٤) وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «لَعَنَ اللهُ عَمرًا -يَعْنِي: ابْنَ عُبَيْدٍ-».

(١٠٥٥) وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «أَخْزَاهُمُ اللهُ -لحَفْصٍ الفَرْدِ وَأَصْحَابِهِ-».

(١٠٥٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَطَاعَ أَمْرِي؛ فَارْزُقْهُ قِلَّةَ المَالِ وَالوَلَدِ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي وَعَصَىٰ أَمْرِي؛ فَارْزُقهُ كَثْرَةَ المَالِ والوَلَدِ**».

(١٠٥٧) عَنْ مَوْلًىٰ ليَزِيدَ بْنِ نمْرانَ؛ قَالَ: رَأَيْتُ بِتَبُوكَ رَجُلًا مُقْعَدًا، فَقَالَ: مَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ حِمَارٍ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ! اقْطَعْ أَثَرَهُ**». فَمَا مَشَيْتُ عَلَيْهَا بَعْدُ.

(١٠٥٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «عُدَّ عَلَىٰ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قُضاةُ الكُوفَةِ، فَقَالَ: وَغَسَّانُ لَعَنْهُ اللهُ. قَالَ: وَكَانَ جَهْمِيًّا».

(١٠٥٩) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**جَاهِدُوا المُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُم وَأَنْفُسِكُم وَأَلْسِنَتِكُم**».

❁ ❁ ❁

«البَابُ السَّابِعُ عَشَرَ»

«بَابُ كَرَاهَةِ أَخْذِ العِلْمِ عَنِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَأَهْلِ البِدَعِ»

(١٠٦٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ».

(١٠٦١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ».

(١٠٦٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُقْرِي؛ قَالَ: «سَمِعْتُ ابْنَ لَهِيعَةَ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ البِدَعِ رَجَعَ عَنْ بِدْعَتِهِ؛ فَجَعَلَ يَقُولُ: انْظُرُوا هَذَا الحَدِيثَ عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ؛ فَإِنَّا كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا رَأْيًا جَعَلْنَاهُ حَدِيثًا».

(١٠٦٣) عَنْ بَهْزٍ؛ قَالَ: «دِينُ اللهِ أَحَقُّ مَا طُلِبَ لَهُ العُدُولُ».

(١٠٦٤) عَنْ مالِكٍ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُم؛ فَقَدْ أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: قَالَ فُلانٌ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَلَم آخُذْ عَنْهُم شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُم اؤْتُمِنَ عَلَىٰ بَيْتِ مَالٍ؛ لَكَانَ بِهِ أَمِينًا».

(١٠٦٥) عَنْ خالِدِ بْنِ خِدَاشٍ؛ قَالَ: «وَدَّعْتُ مالِكَ بْنَ أَنَسٍ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! قَالَ: تَقْوَىٰ اللهِ وَطَلَبُ العِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ».

(١٠٦٦) عَنِ ابْنِ الْمَدِينِيِّ؛ قَالَ: «يَحْتَاجُ صَاحِبُ الحَدِيثِ إِلَىٰ ثَلاثَةِ أَشْيَاءَ: أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ سُنَّةٍ، وَأَنْ يَكُونَ صَدُوقًا، وَأَنْ يُعْرَفَ بِالطَّلَبِ».

(١٠٦٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ؛ قَالَ: «يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ هَذَا الشَّأْنُ عَمَّنْ كَتَبَ الحَدِيثَ يَوْمَ كَتَبَ يَدْرِي مَا كَتَبَ؛ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ، يُحَدِّثُ يَوْمَ يُحَدِّثُ يَدْرِي مَا يُحَدِّثُ».

(١٠٦٨) عَنْ عَمرٍو النَّاقِدِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ وَكيعًا يَقُولُ: «وَذَكَرَ وَهْبَ بْنَ إِسْماعيلَ؛ فَقَالَ: هُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَلِلْحَدِيثِ رِجالٌ».

(١٠٦٩) عَنِ ابْنِ إِدْريسَ؛ قَالَ: «لَا يُسْمَعُ الحَدِيثُ مِمَّنْ يَشْرَبُ المسْكِرَ، لَا وَلَا كَرامَةَ».

(١٠٧٠) عَنْ أَبِي أُسَامَةَ؛ قَالَ: «قَدْ يَكونُ الرَّجُلُ كَثيرَ الصَّلاةِ كَثيرَ الصَّوْمِ وَرِعًا جائِزَ الشَّهادَةِ وَفِي الحَدِيثِ لَا يَسْوَىٰ ذِهْ -وَرَفَعَ شَيْئًا وَرَمَىٰ بِهِ-».

(١٠٧١) عَنِ الحَسَنِ بْنِ الصَّبَاحِ البَزَّارِ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ -يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ- عَمَّنْ أَجَابَ فِي المِحْنَةِ: مَا تَرَىٰ فِي الكِتَابِ عَنْهُم؟ قَالَ: القَوْلُ فِي بَعْضٍ أَغْلَظُ مِنْهُ فِي بَعْضٍ، وَلَكِنْ يُكْتَبُ عَنِ السَّبْعَةِ فَقَطْ. فَقِيلَ لَهُ: يُكْتَبُ عَنْ أَحَدٍ غَيْرِ السَّبْعَةِ؟ فَلَم يُرَخِّصْ، وَقَالَ: يُغْنِي اللهُ عَنْهُم». قَالَ الغَسيليُّ: قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: «السَّبْعَةُ: يَحْيَىٰ بْنُ مَعينٍ وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَأَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ، وَسَعْدُويَه، وَسَجَّادَةُ، وَالقَوارِيريُّ، وَأَحْسَبُ خَلَفَ المَخْرَميَّ».

(١٠٧٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبِي عَنْ أَسَدِ بْنِ عَمْرٍو؛ فَقَالَ: صَدُوقٌ، وَأَبُو يُوسُفَ صَدُوقٌ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْوَىٰ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ شَيْءٌ».

(١٠٧٣) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مَعينٍ؛ قَالَ: «آلَةُ الحَدِيثِ الصِّدْقُ، والشُّهْرَةُ فِي طَلَبِهِ، وَتَرْكُ البِدَعِ، وَاجْتِنَابُ الكَبَائِرِ».

(١٠٧٤) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «لَا يَكْمُلُ الرَّجُلُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ: بِالدِّيَانَةِ، وَالأَمَانَةِ وَالصِّيَانَةِ، وَالرَّزَانَةِ».

(١٠٧٥) عَنْ دَعْلَجِ بْنِ أَحْمَدَ؛ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ ابْنِ جُوصَا؛ فَرَأَيْتُ جَرْوَ كَلْبٍ صِينِيٍّ؛ فَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ لِلْحَدِيثِ: «**مَنِ اقْتَنَىٰ كَلْبًا نُقِصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ**».

(١٠٧٦) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حِبَّانَ؛ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَا يَعْقُوبَ المُقْرِي يُصَلِّي وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ؛ فَحَرَّمْتُ عَلَىٰ نَفْسِي الرِّوَايَةَ عَنْهُ[(١)]».

(١٠٧٧) عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ اللَّخْمِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثًا، وَاحِدُتُهُنَّ أَنْ يُلْتَمَسَ العِلْمُ عِنْدَ الأَصَاغِرِ**».

(١٠٧٨) قَالَ الحُسَيْنُ: قَالَ ابْنُ المبَارَكِ: «الأَصَاغِرُ أَهْلُ البِدَعِ».

(١٠٧٩) عَنْ عَبْدَةَ بْنِ سُلَيمَانَ؛ قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ المبَارَكِ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا الحَدِيثِ؛ قَالَ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا العِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِم، فَإِذَا أَخَذُوا عَنْ أَصَاغِرِهِم هَلَكُوا**». مَا مَعْنَاه؟ قَالَ: هُم أَهْلُ البِدَعِ؛ فَأَمَّا صَغِيرٌ يُؤَدِّي إِلَىٰ كَبِيرِهِم؛ فَهُوَ كَبِيرٌ».

(١٠٨٠) عَنِ ابْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُم العِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَكَابِرِهِم، فَإِذَا أَتَاهُم مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِم؛ فَذَاكَ حِينَ هَلَكُوا».

(١٠٨١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «العِلْمُ فِي كُبَرَائِكُم، وَلَنْ تَزالُوا بِخَيْرٍ مَا

(١) وَقَدْ كَانَ ابْنُ حِبَّانَ شَدِيدًا عَلَىٰ المُرْجِئَةِ مَعَ تَجَهُّمِهِ.

كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنْ قَالَ الصَّغِيرُ لِكَبِيرٍ: مَا يُدْرِيكَ؛ فَهُنَاكَ هُنَاكَ».

(١٠٨٢) قَوْلُ أَحْمَدَ فِي كِتابِ مَنَاقِبِهِ: «لَا يُرْوَىٰ عَمَّنْ كَانَ دَاعِيًا إِلَىٰ بِدْعَةٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ».

(١٠٨٣) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْراهِيمَ المَاستَوِيُّ حِينَ ذَكَرَ أَهْلَ الكَلَامِ: «فَأَمَّا رُكُونٌ أَوْ إِصْغَاءٌ إِلَىٰ اسْتِفْتَاءِ أَحَدٍ مِنْهُم أَوْ أَخْذُ حَدِيثٍ عَنْهُم؛ فَهُوَ مِنْ عَظَائِمِ أُمُورِ الدِّينِ».

(١٠٨٤) سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ عَمَّارٍ: «لَوْ كَتَبَ يَحْيَىٰ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ حَدِيثًا؛ فَقَطَعَ اللهُ أَصَابِعَهُ».

(١٠٨٥) قَالَ الشَّيْخُ: وَهُوَ الَّذِي نَهَانَا عَنِ السَّماعِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الحَرَشِيِّ، وَإِلَّا؛ فَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بِنَيْسَابُورَ وَهُوَ يَسْمَعُ مِنْهُ.

(١٠٨٦) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ؛ قَالَ: «يُوسُفُ بْنُ خَالِدٍ سَقَطَ حَدِيثُهُ مِنْ أَجْلِ الكَلَامِ، وَكُلُّ مِنْ كَانَ صَاحِبَ كَلَامٍ، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ».

(١٠٨٧) عَنْ حَرْبِ بْنِ إِسْماعِيلَ؛ قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَسْأَلْ أَصْحَابَ الرَّأْيِ عَنْ شَيْءٍ البَتَّةَ».

(١٠٨٨) عَنْ شَرِيكٍ؛ أَنَّهُ؛ قَالَ: «حَدِيثٌ أَوْ أَثَرٌ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَأْيِهِم».

(١٠٨٩) عَنِ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَطَاءٍ: «إِيَّاكُم وَأَصْحَابَ أَرَأَيْتَ».

(١٠٩٠) عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: «مَا حَدَّثَكَ هَؤُلَاءِ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَشُدَّ يَدًا بِهِ، وَمَا حَدَّثُوكَ عَنْ رَأْيِهِم؛ فَأَلْقِهِ فِي الحُشِّ».

(١٠٩١) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ قَالَ: «إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِي هَذَا الدِّينِ مَنْ كَانَ مَأْمُونًا عَلَىٰ عُقْدَةِ هَذَا الدِّينِ».

(١٠٩٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنَّهُم لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا**». هَذَا غَرِيبٌ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١٠٩٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ قَالَ: «كُنَّا نَتَخَيَّرُ لِأَنْفُسِنَا».

(١٠٩٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ؛ قَالَ: «مَنْ أَصْغَىٰ بِسَمْعِهِ إِلَىٰ مُبْتَدِعٍ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

(١٠٩٥) سَأَلْتُ أَبَا يَعْقُوبَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَيَّاشٍ الهَرَوِيِّ؛ فَقَالَ: «كَانَ فِي دِينِهِ شَيْءٌ، يَقُولُ لِبَعْضِ القُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَأَشْيَاءُ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ يَحْيَىٰ بْنُ مَنْصُورٍ الزَّاهِدُ: تَرَكْنَا يَحْيَىٰ بْنَ عَيَّاشٍ لِغَيْرِ شَيْءٍ».

(١٠٩٦) وَرَفَعَ أَبُو يَعْقُوبَ كَفَّهُ عَنِ الأَرْضِ كَأَنَّهُ ذِرَاعٌ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ شَيْئًا خَرِقْنَاهُ أَوْ غَسَلْنَاهُ أَوْ شَيْئًا فِي مَعْنَاهُ».

(١٠٩٧) وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُكْتِبَ أَبَا مُحَمَّدٍ يَقُولُ: «عَرَضُواْ مَجْلِسًا مِنْ أَمَالِي الفَائِقِ عَلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ عَمَّارٍ؛ فَقَالَ: «نِعْمَ الحَدِيثُ، وَبِئْسَ المَجْرَىٰ».

(١٠٩٨) قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ: فَأَيُّ مُسْلِمٍ يَدِينُ اللهَ دِينَهُ يَسْتَحْسِنُ أَنْ يَأْخُذَ دِينَهُ مِمَّنْ يَسْتَهْزِئُ بِحَدِيثِ المُصْطَفَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَزْدَرِي بِأَهْلِهِ؟! وَأَنَّىٰ يُهْدَىٰ السَّبِيلَ مَنْ يَبْغِيهَا عِوَجًا؟! واللهُ المُسْتَعَانُ.

❁ ❁ ❁

«البَابُ الثّامِنُ عَشَرَ»

«بَابُ تَعْظِيمِ إِثْمِ مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً أَوْ دَعَى إِلَيْهَا»

(١٠٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**مَنْ دَعَىٰ إِلَىٰ هُدًىٰ؛ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا، وَمَنْ دَعَىٰ إِلَىٰ ضَلالَةٍ؛ فَعَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ آثَامِهِم شَيْئًا**».

(١١٠٠) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً صَالِحَةً فَعَمِلَ بِهَا مَنْ بَعْدَهُ؛ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَعْمَالِهِم شَيْئًا، وَمَن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا مَنْ بَعْدَهُ؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُها وَوِزْرُ مِنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِم شَيْءٌ**».

(١١٠١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا؛ إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِها؛ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ**».

(١١٠٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾؛ قَالَ: «مَا قَدَّمَتْ مِنَ العَمَلِ، وَأَخَّرَتْ مِنْ سُنَّةٍ يُعْمَلُ بِهَا».

(١١٠٣) وَكَانَ مَنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ قَدْ قَالَ: «**إِنَّهُ كَائِنٌ فِي أُمَّتِهِ زِنْدِيقِيَّةٌ**».

(١١٠٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ، وَذَلِكَ فِي قَدَرِيَّةٍ وَزِنْدِيقِيَّةٍ**».

(١١٠٥) فَلَم يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ هُوَ كَائِنٌ كَائِنًا، فَلَم يَظْهَرْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ حَتَّىٰ قُتِلَ عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظُلْمًا، وَهِيَ إِحْدَىٰ فِتْنَتَيْ هَذِهِ الأُمَّةِ اللَّتَيْنِ لَا ثَالِثَةَ لَهُمَا تُوازِيهَا، الَّتِي ثَانِيَتُهَا فِتْنَةُ الدَّجَّالِ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١١٠٦) وَقَدْ رُوِيَ فِي الحَدِيثِ: «**إِنَّهُ مَنْ نَجَىٰ مِنْ ثَلَاثٍ؛ فَقَدْ نَجَىٰ: مَوْتي، وَقَتْلُ خَلِيفَةٍ مُصْطَهَدٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالدَّجَّالُ**».

(١١٠٧) فَلَمَّا قُتِلَ ذُو النُّورَينِ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ بَيْنَ ظَهْرَانَي الْمُسْلِمِينَ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ وَفِي حَرَمِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَعْيُنِ المُسْلِمِينَ، وَانْشَقَّتِ العَصَا، وَتفرَّقَتِ الجَمَاعَةُ، وتَشَامَسَتِ الأَعْيُنُ، وَتَخَاذَلَتِ الأَنْفُسُ، وَاخْتَلَفَتِ الآرَاءُ، وَتَبَاعَدَتِ القُلُوبُ، وَسَاءَتِ الظُّنونُ، وَاشْتَغَلَتِ الرِّيَبَ، واسْتَقْوَتِ التُّهَمُ؛ وَجَدَتْ كُلُّ فِتْنَةٍ فُرْصَتَهَا، فَلَفَظَتْ غُصَّتَهَا، وَاشْتَغَلَ الرِّعَاءُ، وَأُسْلِمَ الشَّاءُ، وتَزاحَفَ أَئِمَّةُ الهُدَىٰ رَغْبَةً فِي زَهْرَةِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ فَأَخَذَتِ الغُوَاةُ أَزِمَّةَ الضَّلَالَةِ، فتَهَوَّسَتْ لَهَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الغَفْلَةِ، فَهِمَا ظَهَرَ فِي المُسْلِمِينَ مِنْ زَيْغِ الدِّينِ الكَلَامُ فِي التَّوْحِيدِ تَكَلُّفًا وَهِيَ الزَّنْدَقَةُ الأُولَىٰ، وَهِيَ ثَلاثُ قَواعِدَ نَجَمَ بَعْضُها عَلَىٰ إِثْرِ بَعْضٍ:

الأُولَىٰ مِنْهَا: القَوْلُ بِالقَدَرِ، وَهِيَ فِتْنَةُ البَصْرَةِ.

ثُمَّ قَصْبُ السَّلَفِ، وَهِيَ فِتْنَةُ الكُوفَةِ.

ثُمَّ إِنْكَارُ الكَلَامِ للهِ، وَهِيَ فِتْنَةُ المَشْرِقِ.

فَأَمَّا فِتْنَةُ القَدْرِ؛ فَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، كَانَ عِنْدَهُ حَظٌّ مِنَ العِلْمِ، يُقالُ لَهُ: مَعْبَدُ بْنُ خالِدٍ، وَيُقَالُ لَهُ: مَعْبَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُوَيْمِرٍ، مَاتَ بَعْدَ الهَزِيمَةِ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ، وَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالقَدَرِ، وَهُوَ الَّذِي تَبَرَّأَ مِنْهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ؛ فَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ عَمرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَجَادَلَ بِهِ غَيْلَانُ.

وَغَيْلانُ هُوَ ابْنُ أَبِي غَيْلانَ، أَبُو مَرْوانَ مِنْ مَوالي عُثْمانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ عِنْدَهُ حَظٌّ مِنَ العِلْمِ، تَكَلَّمَ بِهِ أَيَّامَ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوانَ، وَاسْتَتَابَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، ثُمَّ ظَهَرَ مِنْهُ تَكْذِيبُ التَّوْبَةِ، فَصُلِبَ عَلَىٰ بَابِ الشَّامِ بِأَخْزَىٰ حَالَةٍ لَقِيَهَا بَشَرٌ، قِصَّتُهُ قَدْ تَقَصَّيْتُهَا فِي كِتَابِ «تَكْفِيرِ الجَهْمِيَّةِ».

وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدِ بْنِ كَيْسَانَ بْنِ بَابٍ أَبُو عُثْمانَ، مَوْلَىٰ بَنِي تَمِيمٍ البَصْرِيُّ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ؛ فَإِنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ بَسَطَ أَسَاسَهُ، فَأَصْبَحَ رَأْسَهُ، وَنَظَمَ لَهُ كَلَامًا وَنَصَبَهُ إِمَامًا، وَدَعَىٰ إِلَيْهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ؛ فَصَارَ مَذْهَبًا يُسْلَكُ، وَهُوَ إِمَامُ الكَلَامِ وَدَاعِيَةُ الزَّنْدَقَةِ الأُولَىٰ وَرَأْسُ المُعْتَزِلَةِ، سُمُّوا بِهِ لِاعْتِزَالِهِ حَلْقَةَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وَهُوَ الَّذِي لَعَنَهُ إِمَامُ أَهْلِ الأَثَرِ مالِكُ بْنُ أَنَسٍ الأَصْبُحِيُّ، وَإِمَامُ أَهْلِ الرَّأْيِ النُّعْمانُ بْنُ ثابِتٍ القَفْلِيُّ أَبُو حَنِيفَةَ، وَحَذَّرَ مِنْهُ إِمَامُ أَهْلِ المَشْرِقِ عَبْدُ اللهِ بْنُ المبارَكِ الحَنْظَلِيُّ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَسَانِيدَ تِلْكَ الأَقَاوِيلِ؛ فَسَلَّطَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ مِنْ اسْتَتْبَعَ وَاخْتَرَعَ سَيْفًا مِنْ سُيُوفِ الإِسْلامِ، وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ أَيّوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ السِّخْتِيَانِيُّ، واسْمُ أَبِيهِ كَيْسَانُ، مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، فَهَتَكَ أَسْتَارَهُ، وَأَظْهَرَ عَوَارَهُ، وَوَسَمَهُ بِاللَّعْنَةِ، وَأَلحَقَ بِهِ بَلاءَ تِلْكَ الفِتْنَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ يُحِبُّ أَيُّوبَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَىٰ الطَّرِيقِ».

وَقَالَ رَجُلٌ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ السُّنيُّ؟ قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ. قَالَ: أَتُحِبُّ أَيُّوبَ السِّخْتيَانيَّ؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: فَأَنْتَ سُنِّيٌّ».

هَذِهِ قِصَّةُ أَهْلِ البَصْرَةِ.

وَأَمَّا قِصَّةُ غَيْلانَ؛ فَظَهَرَتْ بَلِيَّتُهُ بِالشَّامِ، وَافْتُتِنَ بِهَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ وَمَكْحُولُ الفَقيهُ وَجَماعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَسَلَّطَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِم رَيْحَانَةَ أَهْلِ الشّامِ: أَبَا عَمْرٍو عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَمْرِو بْنِ يَحْمُدَ الأَوْزَاعِيَّ، فَلَحَظَهُم بِالصَّغَارِ، وَوَضَعَهُم فِي المِقْدَارِ، وَبَسَطَ عَلَيْهِم لِسَانًا أُعْطِي بَيَانًا، وَضَنَّ عَلَيْهِم بِبَشَارَةِ الوَجْهِ وَطَلاقَةِ اللقي؛ حَتَّىٰ ذَلَّ اللهُ بِهِ الأَعِزَّةَ فِي سَبِيلِ الضَّلَالَةِ، وَعَزَّ بِهِ الأَذِلَّةَ فِي سَبِيلِ السُّنَّةِ، بِحَمدِ اللهِ رَبِّ العالَمينَ وَمَنِّهِ.

وَأَمَّا فِتْنَةُ قَصْبِ السَّلَفِ؛ فَإِنَّ الكُوفَةَ دَارُهَا الَّتِي خَرَّجَتْهَا، ثُمَّ طَارَ فِي الآفَاقِ شَرَرُهَا واسْتَطَارَ فِيهَا ضَرَرُها، وَإِنَّمَا هَاجَتْهَا أَحْلامٌ فِيهَا ضِيقٌ، وَأُشْرِبَتْهَا قُلوبٌ فِيهَا حُمقٌ، وَلَهَا عُرُوقٌ خَفِيَّةٌ.

السَّلَامَةُ لِلْقُلُوبِ فِي تَرْكِ إِظْهَارِ بَعْضِهَا.

وَأَرْبَابُها أَحْمَقُ خَلْقِ اللهِ تَعالَىٰ، عَرَضَتْ تُسَاوِي بَيْنَ عَليِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثُمَّ أَخَذَتْ تُفَضِّلُهُ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ جَعَلَتْ تُوَلِّيهِ عَلَيْهِمَا وَتُخاصِمُهُمَا لَهُ وَتُظَلِّمُهُمَا وَتُوَلِّيهِ حَقَّهُمَا بِالقِيَاسِ العَقْليِّ بِرِفْعَةِ بَيْتِ رسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبَبِ البَتُولِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثُمَّ جاءَتْ تَعْدِلُهُ بِالمصْطَفَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُشْرِكُهُ فِي وَحْيِ السَّمَاءِ.

ثُمَّ خَطَّأَتْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نُزُولِهِ.

فَخَلَّتِ الأُمَّةَ مِنَ النُّبوَّةِ وَأَحْوجَتْهَا إِلَىٰ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثُمَّ ادَّعَتْ لَهُ الإِلَهِيَّةَ ثُمَّ ادَّعَتْهَا لِوَلَدِه.

قَالَ الإِمَامُ المطَّلِبيُّ: «لَوْ كَانُوا دَوَابًّا لَكَانُوا حُمُرًا، أَوْ كَانُوا طَيْرًا لَكَانُوا رُخُمًا».

فَاسْتَظْهَرَتْ بِهَؤُلَاءِ الغَالِيَةِ أَرْبَابِ القُلُوبِ المَرِيضَةِ، فَتَظاهَرَتْ عَلَىٰ قَصْبِ السَّلَفِ الصَالِحِ الَّذِينَ هُمُ النَّاقِلُونَ وَفِيهِم قَانُونُ الدِّينِ وَدِيوَانُ المِلَّةِ، فَتَرَىٰ أَمْثَلَهُم طَرِيقَةً أَصْوبَهُم وَثِيقَةً مَنْ يَتَسَتَّرُ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَرْبَأُ بِهِ عَنْ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ الشَّرَفِ فِيهِ.

(١١٠٨) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «لَا تَصْلُحُ الصَّلاةُ إِلَّا عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(١١٠٩) قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ: فَلَمَّا تَعَاوَتْ أُولَئِكَ الغُوَاةُ بِتِلْكَ الضَّلالَةِ وَتَعَاوَنَتْ عَلَيْهَا؛ قَيَّضَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِمَامًا خَلَّصَهُ حُسامًا، وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ الأَوْدِيُّ، فَصَرَّحَ بِقَدَحِهِم، وَدَفَعَ فِي نَحْرِهِم، وَنَادَىٰ عَلَىٰ خَبَايَاهُم، وَأَوْرَىٰ عَنْ خَفَايَاهُم؛ فَلَم تُكَابِدِ الأُمَّةُ مِنْ شُؤْمِ شَيْءٍ مَا كَابَدَتْ مِنْ شُؤْمِ تِلْكَ الفِتْنَةِ، لَم يَكَدْ قَلْبُ مُسْلِمٌ يَسْلَمُ مِنْ شَوْبٍ مِنْهَا إِلَّا مَنْ رَحِمِ رَبُّكَ فَعَصَمَ.

وَأَمَّا فِتْنَةُ إِنْكَارِ الكَلَامِ للهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَأَوَّلُ مَنْ زَرَعَها جَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا ظَهَرَ جَعْدٌ؛ قَالَ الزُّهْرِيُّ وَهُوَ أُسْتاذُ أَئِمَّةِ الإِسْلامِ زِمَانِئِذٍ: «لَيْسَ الجَعْدِيُّ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

فَأَخَذَ جَهْمُ بْنُ صَفْوانَ التِّرْمِذِيُّ مِنْهُ هَذَا الكَلَامَ، فَبَسَطَهُ وَطَرَاهُ، وَدَعَا إِلَيْهِ؛ فَصَارَ بِهِ مَذْهَبًا لَمْ يَزَلْ هُوَ يَدْعُو إِلَيْهِ الرِّجَالَ، وَامْرَأَتُهُ زُهْرَةُ تَدْعُو إِلَيْهِ النِّسَاءَ؛ حَتَّىٰ اسْتَهْوَيَا خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ كَثِيرًا.

(١١١٠) وَلَكِنْ جَهْمٌ بَسَطَ ذَلِكَ المَذْهَبَ وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ صَاحِبُ ذَلِكَ المَذْهَبِ الخَبِيثِ، وَكَانُوا قَدْ حَذَّرُوهُ.

(١١١١) عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ؛ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ العَزِيزِ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ بَلَخ؛ قَالَ: كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّهْرِ؟ قُلْتُ: كَذَا فَرْسَخًا. قَالَ: هَلْ ظَهَرَ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جَهْمٌ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: سَيَظْهَرُ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جَهْمٌ، يُهْلِكُ خَلْقًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، يُدْخِلُهُ اللهُ النَّارَ وَإِيَّاهُم مَعَ الدَّاخِلِينَ».

وَأَمَّا الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ؛ فَضَحَّىٰ بِهِ خالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ القَسْرِيُّ عَلَىٰ رُؤوسِ الخَلائِقِ، وَمَا لَهُ يَوْمَئِذٍ نَكِيرٌ، وَذَلِكَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةٍ.

وَأَمَّا الجَهْمُ؛ فَكَانَ بِمَرْو، فَكَتَبَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ إِلَىٰ وَالِيهِ عَلَىٰ خُرَاسَانَ نَصْرِ بْنِ سَيّارٍ يَأْمُرُهُ بِقَتْلِهِ؛ فَكَتَبَ إِلَىٰ سَلْمِ بْنِ أَحوزَ وَكَانَ عَلَىٰ مَرْو؛ فَضَرَبَ عُنُقَهُ بَيْنَ نَظَارَةِ أَهْلِ العِلْمِ وَهُم يَحْمَدونَ ذَلِكَ.

فَهَذِهِ قِصَّةُ فِتْنَةِ أَهْلِ المَشْرِقِ، بِهَا بُسِطَتْ وَمُهِّدَتْ.

ثُمَّ سَارَتْ فِي البِلادِ، فَقَامَ لَهَا ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ وَبِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ، فَمَلَأَ الدُّنْيَا مِحْنَةً والقُلُوبَ فِتْنَةً دَهْرًا طَوِيلًا؛ فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِم عَلَمًا مِنْ أَعْلامِ الدِّينِ أُوتِيَ صَبْرًا فِي قوَّةِ اليَقِينِ، أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَسَدٍ الشَّيْبَانِيَّ. فَشَدَّ المِئْزَرَ وَأَبَىٰ التَقِيَّةَ وَجَادَ بِالدُّنْيَا وَضَنَّ بِالدِّينِ، وَأَعْرَض عَنِ

الغَضَاضَةِ عَلَىٰ طيبِ العَيْشِ، وَلَم يُبَالِ فِي اللهِ خِفَّةَ الأَقْرَانِ، وَنَسِيَ قِلَّةَ الأَعْوَانِ، حَتَّىٰ هَدَّ مَا شَدُّوا، وَقَدَّ مَا مَدُّوا.

فَأَمَّا قَوْلُ الطَّائِفَةِ اَلَّتِي قَالَتْ بِالقَدْرِ؛ فَأَرَادَتْ مُنَازَعَةً فِي الرُّبوبيَّةِ أوقعَتْ فِيهَا؛ فَضَاهَتِ المَجُوسِيَّةَ الأُولَىٰ وَهُمُ الزَّنَادِقَةُ اَلَّتِي كَانَتْ تُشَوِّشُ عَلَىٰ الأَوَّلِيْنِ دِينَهُم، وَلَعَنْهُمُ اللهُ عَلَىٰ لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا آخِرُهُم**».

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا فِي السَّلَفِ الصَّالِحِ بِالقَوْلِ السَّيِّئِ؛ فَأَرَادَتْ القَدْحَ فِي النَّاقِلِ؛ لِأَنَّ القَدْحَ فِي النَّاقِلِ إِبْطَالٌ لِلْمَنْقُولِ، فَأَرادوا إِبْطَالَ الشَّرْعِ الَّذِي نَقَلُوا، وَإِنَّمَا تَعَلَّقُوا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسَلُّحًا.

(١١١٢) عَنْ أَبِي الرَّبيعِ الزَّهْرانيِّ؛ قَالَ: «كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الجَهْميَّةِ عِنْدَنَا رَجُلٌ، وَكَانَ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ رَأْيِهِ التَرَفُّض وانْتِحَالُ حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ يُخالِطُهُ وَيعْرِفُ مَذْهَبَهُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُم لَا تَرْجِعونَ إِلَىٰ دِينِ الإِسْلامِ وَلَا تَعْتَقِدُونَهُ؛ فَمَا الَّذِي صَبَّكُم عَلَىٰ التَرَفُّضِ وَحُبِّ عَلِيٍّ؟ قَالَ: إِذَنْ أَصْدُقُكَ، إِنَّا إِنْ أَظْهَرْنا الَّذِي نَعْتَقِدُهُ رُمِينَا بِالكُفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَقَدْ وَجَدْنَا أَقْوَامًا يَنْتَحِلُونَ حُبَّ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُظْهِرُونَهُ وَيَقَعُونَ بِمَنْ شَاؤُوا؛ فَنُسِبُوا بِذَلِكَ إِلَىٰ التَرَفُّضِ وَالتَشيُّعِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَا شَاؤُوا، وَيَقُولُونَ مَا شَاؤُوا».

وَقَدْ حَبَسَ الخَليفَةُ رَجُلًا فِي الزَّنْدَقَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ؛ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «قَدْ كُنَّا نَعْرِفُكَ بِسَبِّ الصَّحابَةِ والرَّفْضِ؛ فَمَا خَرَجَ بِكَ إِلَىٰ الزَّنْدَقَةِ؟ فَقالَ: يَا بَلْغَمَانِيُّ! وَمَا جَنَىٰ عَليَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَوْ لَا بُغْض صَاحِبِهِمَا؟!».

وَقَدْ صَدَقَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ يُزَنُّ[١] بِشَيْءٍ مِنَ الرَّفْضِ إِلَّا كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ فِيهِ أَشْياءُ لَا تُشْبِهُ كَلَامَ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا بِإِنْكَارِ الكَلَامِ للهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَأَرَادُوا إِبْطَالَ الكُلِّ، لأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ زَعْمِهِم الكَاذِبُ مُتكَلِّمًا، بَطَلَ الوَحْيُ وَارْتَفَعَ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَذَهَبَتِ المِلَّةُ عَنْ أَنْ تَكُونَ سَمْعِيَّةً؛ فَلَا يَكُونُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعَ مَا بلَّغَ، وَلَا رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مَا أَنْفَذَ، فَيَبْطُلُ التَّسْليمُ والسَّمْعُ والتَّقْليدُ، وَيَبْقَىٰ المَعْقُولُ الَّذِي بِهِ قَامُوا. وَهَذَا قَوْلُ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ أَنْ جَهْمًا إِنَّمَا بَنَىٰ زَنْدَقَتَهُ عَلَىٰ نَفْيِ الكَلَامِ للهِ عَزَّوَجَلَّ. فَهَذِهِ القَوَاعِدُ الثَّلَاثُ أَبْنِيَةُ الزَّنْدَقَةِ الأُولَىٰ، وَهُمُ الزَّنَادِقَةُ الذُّكُورُ كَمَا سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ عَمَّارٍ يَقُولُهُ.

(١١١٣) عَنْ زرزر بْنِ صَالِحِ السَّدُوسِيِّ؛ قَالَ: «قُلْتُ لِجَهْمِ بْنِ صَفْوانَ: هَلْ نَطَقَ الرَّبُّ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَيَنْطِقُ؟ قَالَ: لَا. فَقُلْتَ: فَمَن يَقُولُ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، وَمَن يَرُدُّ عَلَيْهِ ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، زَادُوا فِي هَذَا القُرْآنِ وَنَقَصُوا».

❋ ❋ ❋

(١) يُزَنُّ: بِضَمِّ اليَاءِ وَفَتْحِ الزَّايْ: أَيْ يُتَّهَمُ

«بَابٌ فِي ذِكْرِ كَلَامِ الأشْعَرِيِّ»

وَلَمَّا نَظَرَ المُبَرِّزُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ وَأَهْلِ الفَهْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ طَوَايَا كَلَامِ الجَهْمِيَّةِ، وَمَا أَوْدَعَتْهُ مِنْ رُمُوزِ الفَلاسِفَةِ وَلَم يُقَفْ مِنْهُم إِلَّا عَلَىٰ التَّعْطِيلِ البَحْتِ، وَأَنَّ قُطْبَ مَذْهَبِهِم وَمُنْتَهَىٰ عُقْدَتِهِم مَا صَرَّحَتْ بِهِ رُؤوسُ الزَّنَادِقَةِ قَبْلَهُم أَنَّ الفَلَكَ دَوَّارٌ وَالسَّمَاءَ خاليَةٌ، وَأَنَّ قَوْلَهُم: إِنَّهُ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ. مَا اسْتَثْنَوا جَوْفَ كَلْبٍ وَلَا جَوْفَ خِنْزِيرٍ وَلَا حُشًّا؛ فِرَارًا مِنَ الإِثْبَاتِ، وَذَهابًا عَنِ التَّحْقِيقِ، وَأَنَّ قَوْلَهُم: «سَمِيعٌ بِلَا سَمعٍ، بَصيرٌ بِلَا بَصَرٍ، عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، قادِرٌ بِلَا قُدْرَةٍ، إِلَهٌ بِلَا نَفْسٍ وَلَا شَخْصٍ وَلَا صُورَةٍ».

ثُمَّ قَالُوا: «لَا حَياةَ لَهُ». ثُمَّ قَالُوا: «لَا شَيْءَ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْئًا لَأَشْبَهَ الأَشْيَاءَ».

حَاوَلُوا حَوْلَ مَقالِ رُؤوسِ الزَّنادِقَةِ القُدَمَاءِ؛ إِذْ قَالُوا: «البَارِي لَا صِفَةٌ، وَلَا لَا صِفَةٌ».

خَافُوا عَلَىٰ قُلوبِ ضَعْفَىٰ المُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الفَهْمِ مِنْهُم؛ إِذْ كَانَ ظَاهِرُ تَعَلُّقِهِم بِالقُرْآنِ وَإِنْ كَانَ اعْتِصَامًا بِهِ مِنَ السَّيْفِ وَاجْتِنَابًا بِهِ مِنْهُم، وَإِذْ هُم يَرَوْنَ التَّوْحِيدَ وِيخَاوِصُونَ المُسْلِمِينَ، وَيَحْمِلونَ الطَّيَالِسَةَ؛ فَأَفْصَحُوا بِمَعَايِبِهِم، وَصَاحُوا بِسُوءِ ضَمَائِرِهِم، وَنَادَوْا عَلَىٰ خَبَايَا نُكَتِهِم.

فَيَا طُولَ مَا لَقَوْا فِي أَيَّامِهِم مِنْ سُيُوفِ الخُلَفَاءِ، وَأَلْسُنِ العُلَمَاءِ، وَهُجْرَانِ الدَّهْمَاءِ!! فَقَدْ شَحَنْتُ كِتَابَ «تَكْفِيرِ الجَهْمِيَّةِ» مِنْ مَقَالاتِ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ

فِيهِم، وَدَأْبِ الخُلَفاءِ فِيهِم، وَدَقِّ عَامَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَيْهِم، وَإِجْمَاعِ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ إِخْرَاجِهِم مِنَ المِلَّةِ.

ثَقُلَتْ عَلَيْهِم الوَحْشَةُ، وَطَالَتْ عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ، وَأَعْيَتْهُمُ الحِيلَةُ؛ إِلَّا أَنْ يُظْهِرُوا الخِلَافَ لِأَوَّلِيهِم وَالرَّدَّ عَلَيْهِم، وَيَصْبُغُوا كَلَامَهُم صَبْغًا يَكونُ أَلْوَحَ لِلإِفْهَامِ، وَأَنْجَعَ فِي العَوامِّ مِنْ أَساسِ أَوَّلِيهِم؛ لِيَجِدُوا بِذَلِكَ المَسَاغَ، وَيَتَخَلَّصُوا مِنْ خِزْيِ الشَّناعَةِ.

فَجَاءَتْ بِمَخَارِيقَ تَرَاءَىٰ لِلْغَبِيِّ بِغَيْرِ مَا فِي الحَشَايَا، يَنْظُرُ النَّاظِرُ الفَهِمُ فِي جَذْرِهَا؛ فَيَرَىٰ مُخَّ الفَلْسَفَةِ بِكِسَاءِ لِحَاءِ السُّنَّةِ، وَعَقْدِ الجَهْمِيَّةِ بِنَحْلِ أَلْقَابِ الحِكْمَةِ.

يَرُدُّونَ عَلَىٰ اليَهودِ قَوْلَهُم، ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾؛ فَيُنكِرُونَ الغَلَّ وَيُنْكِرُونَ اليَدَ، فَيَكُونُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ اليَهودِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَثْبَتَ الصِّفَةَ وَنَفَىٰ العَيْبَ، واليَهودُ أَثْبَتَتْ لَهُ الصِّفَةَ وَأَثْبَتَتِ العَيْبَ.

وَهَؤُلَاءِ نَفَوْا الصِّفَةَ كَمَا نَفَوْا العَيْبَ. وَيَردُّونَ عَلَىٰ النَّصَارَىٰ فِي مَقَالِهِم فِي عِيسَىٰ وَأُمِّهِ؛ فَيَقُولُونَ: لَا يَكونُ فِي المَخْلُوقِ غَيْرُ المَخْلُوقِ؛ فَيُبْطِلُونَ القُرْآنَ.

فَلَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ ذَوِي الأَلْبَابِ أَنَّ كَلَامَ أَوَّلِيهِم وَكَلَامَ آخِرِيهِم كَخَيْطِ السَّحَارَةِ.

فَاسْمَعُوا الآنَ يَا ذَوِي الأَلْبَابِ، وَانْظُرُوا مَا فَضْلُ هَؤُلَاءِ عَلَىٰ أُولَئِكَ، أُولَئِكَ قَالُوا -قَبَّحَ اللهُ مَقالَتَهُم- إِنَّ اللهَ مَوْجودٌ بِكُلِّ مَكانٍ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَيْسَ هُوَ فِي مَكَانٍ وَلَا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

وَقَدْ قَالَ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِجَارِيَةِ مُعاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أَيْنَ اللهُ».

وَقَالُوا: هُوَ مِنْ فَوْقُ كَمَا هُوَ مِنْ تَحْتُ، لَا يُدْرَىٰ أَيْنَ هُوَ؟ وَلَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ؟! وَلَيْسَ هُوَ فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ هُوَ فِي الأَرْضِ؟! وَأَنْكَرُوا الجِهَةَ والحَدَّ.

وَقَالَ أُولَئِكَ: لَيْسَ لَهُ كَلَامٌ، إِنَّمَا خَلَقَ كَلَامًا.

وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: تَكَلَّمَ مَرَّةً؛ فَهُوَ مُتَكَلِّمٌ بِهِ مُنْذُ تَكَلَّمَ، لَمْ يَنْقَطِعِ الكَلَامُ وَلَا يُوجَدُ كَلَامُهُ فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ هُوَ بِهِ.

ثُمَّ يَقُولُونَ: لَيْسَ هُوَ فِي مَكَانٍ، ثُمَّ قَالُوا لَيْسَ لَهُ صَوْتٌ وَلَا حُرُوفٌ. وَقَالُوا: هَذَا زَاجٌ وَوَرَقٌ، وَهَذَا صُوفٌ وَخَشَبٌ، وَهَذَا إِنَّمَا قُصِدَ بِهِ النَّقْشُ وَأُرِيدَ بِهِ التَّفْسِيرُ.

وَهَذَا صَوْتُ القَارِئِ، أَمَا تَرَىٰ أَنَّهُ مِنْهُ حَسَنٌ وَغَيْرُ حَسَنٍ؟! وَهَذَا لَفْظُهُ، أَوَمَا تَرَاهُ يُجَازَىٰ بِهِ، حَتَّىٰ قَالَ رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِهِم: أَوَ يَكونُ قُرْآنٌ مِنْ لَبَدٍ؟! وَقَالَ آخَرُ: مِنْ خَشَبٍ؟! فَرَاوَغُوا فَقَالُوا: هَذَا حِكَايَةٌ عُبِّرَ بِهَا عَنِ القُرْآنِ واللهُ تَكَلَّمَ مَرَّةً، وَلَا يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالُوا غَيْرُ مَخْلوقٍ، وَمَن قَالَ: مَخْلوقٌ كَافِرٌ.

وَهَذَا مِنْ فُخُوخِهِم، يَصْطَادُونَ بِهِ قُلوبَ عَوامِّ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَإِنَّمَا اعْتِقَادُهُم القُرْآنُ غَيْرُ مَوْجودٍ. لَفَظَتْهُ الجَهْمِيَّةُ الذُّكورُ بِمرَّةٍ، وَالأَشْعَرِيَّةُ الإِنَاثُ بِعَشْرِ مَرَّاتٍ.

وَأُولَئِكَ قَالُوا: لَا صِفَةَ. وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: وَجْهٌ كَمَا يُقَالُ: وَجْهُ النَّهارِ،

وَوَجْهُ الأَمرَ، وَوَجْهُ الحَدِيثِ، وَعَينٌ؛ كَعَيْنِ المَتَاعِ، وَسَمْعٌ كَأُذُنِ الجِدَارِ، وَبَصَرٌ كَمَا يُقالُ: جِدَارَاهُمَا يَتَرَاءَيَانِ، وَيَدٌ كَيْدِ المِنَّةِ وَالعَطِيَّةِ، وَالأَصَابعُ كَقَوْلِهِم: خُرَاسَانُ بَيْنَ أُصْبُعَي الأَمِيرِ، وَالقَدَمَانِ كَقَوْلِهِم: جَعَلْتُ الخُصُومَةَ تَحْتَ قَدَمِي، وَالقَبْضَةُ كَمَا قِيلَ: فُلانٌ فِي قَبْضَتِي؛ أَيْ أَنَا أَملِكُ أَمرَهُ.

وَقَالَ: الكُرْسيُّ العِلْمُ وَالعَرْشُ الملكُ، والضَّحِكُ الرِّضَىٰ، وَالاسْتِواءُ الاسْتِيلَاءُ، والنُّزولُ القَبولُ، وَالهَرْوَلَةُ مِثْلُهُ؛ فَشَبَّهُوا مِنْ وَجْهٍ وَأَنْكَرُوا مِنْ وَجْهٍ، وَخَالَفُوا السَّلَفَ، وَتَعَدَّوا الظَّاهِرَ، وَرَدُّوا الأَصْلَ، وَلَمْ يُثْبِتُوا شَيْئًا وَلَم يُبْقُوا مَوْجُودًا، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ التَّفْسيرِ والعِبارَةِ بِالأَلسِنَةِ؛ فَقَالُوا: لَا نُفَسِّرُهَا، نُجْرِيهَا عَرَبِيَّةً كَمَا وَرَدَتْ.

وَقَدْ تَأَوَّلُوا تِلْكَ التَّأْويلاتِ الخَبِيثَةَ أَرَادُوا بِهَذِهِ المَخْرَقَةِ أَنْ يَكونَ عَوامُّ المسْلِمِينَ أَبْعَدَ غِيَابًا عَنْهَا وَأَعْيَا ذَهَابًا مِنْهَا؛ لِيَكُونُوا أَوْحَشَ عِنْدَ ذِكْرِها وأَشْمَسَ عِنْدَ سَماعِها، وَكَذَبُوا؛ بَلِ التَّفْسِيرُ أَنْ يُقالَ: وَجْهٌ، ثُمَّ يُقالُ: كَيْفَ، وَلَيْسَ كَيْفَ فِي هَذَا البَابِ مِنْ مَقالِ المسْلِمِينَ.

فَأَمَّا العِبارَةُ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، وَإِنَّمَا قَالُوهَا هُم بِالعِبْرانيَّةِ؛ فَحَكَاهَا عَنْهُم بِالعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَهُ بِالعَرَبِيَّةِ فِيهَا أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفاتُهُ فَيُعَبِّرُ بِالألسِنَةِ عَنْهَا وَيُكْتَبُ إِلَيْهِ بِالسِّرْيانيَّةِ؛ فَيُعَبِّرُهُ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثابتٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالعَرَبِيَّةِ، واللهُ تَعالَىٰ يُدْعَىٰ بِكُلِّ لِسَانٍ بِاسْمِهِ؛ فَيُجِيبُ، وَيُحْلَفُ بِهَا؛ فَيُلْزَمُ، وَيُنْشَدُ؛ فيُجَارُ، وَيُوصَفُ؛ فَيَعْرِفُ.

ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ ذَاتُ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُجَّةٍ. وَقَالُوا: مَا هُوَ بَعْدَ مَا مَاتَ بِمُبلِّغٍ؛ فَلَا يَلْزَمُ بِهِ حُجَّةٌ.

(١١١٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾؛ قَالَ: «مَنْ بَلَغَهُ القُرْآنُ؛ فَقَدْ بَلَغَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(١١١٥) وَقَدْ صَحَّ مِنْ رِوايَةِ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَىٰ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**لا يَسْمَعُ بِي يَهودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ، فَلَا يُؤْمِنُ بِي، إِلَّا دَخَلَ النَّارَ**». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾». فَقَالَ: «لَا يَسْمَعُ بِي». فَسَقَطَ مِنْ أَقَاوِيلِهِم عَلَىٰ ثَلاثَةِ أَشْياءَ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّماءِ رَبٌّ، وَلَا فِي الرَّوْضَةِ رَسُولٌ، وَمَا فِي الأَرْضِ كِتابٌ، كَمَا سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنُ عَمَّارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَحْكُمُ بِهِ عَلَيْهِم».

وَإِنْ كَانُوا مَوَّهُوهَا وَوَرَّوْا عَنْهَا وَاسْتَوْحَشُوا مِنْ تَصْرِيحِهَا، فَإِنَّ حَقَائِقَهَا لازِمَةٌ لَهُم، وَأَبْطَلُوا التَّقْلِيدَ؛ فَكَفَّرُوا آباءَهُم وَأُمَّهَاتِهِم وَأَزْوَاجَهُم وَعَوَامَّ المسْلِمِينَ، وَأَوْجَبُوا النَّظَرَ فِي الكَلَامِ، وَاضْطَرُّوا إِلَيْهِ الدِّينَ بِزَعْمِهِم؛ فَكَفَّرُوا السَّلَفَ.

وَقَالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُم: الفَرْضُ لَا يَتَكَرَّرُ. فَأَبْطَلَتِ الشَّرَائِعَ، وَسَمُّوا الإِثْبَاتَ تَشْبِيهًا؛ فَعَابُوا القُرْآنَ، وَضَلَّلُوا الرَسُولَ، فَلَا تَكَادُ تَرَىٰ مِنْهُم رَجُلًا وَرِعًا، وَلَا لِلشَّرِيعَةِ مُعَظِّمًا، وَلَا لِلْقُرْآنِ مُحْتَرِمًا، وَلَا لِلْحَدِيثِ مُوَقِّرًا.

سُلِبُوا التَّقْوَىٰ وَرِقَّةَ القَلْبِ وَبَرَكَةَ التَّعَبُّدِ وَوَقَارَ الخُشُوعِ، واسْتَفْضَلُوا الرَسُولَ. فَانْظُرْ؛ فَلَا هُوَ طالِبٌ آثارَهُ، وَلَا مُتَتَبِّعٌ أَخْبارَهُ، وَلَا مُناضِلٌ عَنْ سُنَّتِهِ، وَلَا هُوَ رَاغِبٌ فِي أُسْوَتِهِ.

يَتَقَلَّبُ بِمَرْتَبَةِ العِلْمِ وَمَا عَرَفَ حَدِيثًا وَاحِدًا، تَرَاهُ يَهْزَأُ بِالدِّينِ وَيَضْرِبُ لَهُ

الأمثَالَ، وَيَتلاعَبُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَيُخْرِجُهُم أَصْلًا مِنَ العِلْمِ، لَا تُنَقِّرُ لَهُم عَنْ بِطانَةٍ إِلَّا خَانَتْكَ، وَلَا عَنْ عَقِيدَةٍ إِلَّا أَرَابَتْكَ، أُلبِسُوا ظُلْمَةَ الهَوَىٰ، وَسُلِبُوا هَيْبَةَ الهُدَىٰ؛ فَتَنبُوا عَنْهُم الأَعْيُنُ، وَتَشْمَئِزُّ مِنْهُم القُلُوبُ.

وَقَدْ شَاعَ فِي المسْلِمِينَ أَنَّ رَأْسَهُم عَلِيَّ بْنَ إِسْماعِيلَ الأَشْعَرِيَّ كَانَ لَا يَسْتَنْجِي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَلَا يُصَلِّي.

(١١١٦) عَنْ زَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: «أَشْهَدُ لَمَّا مَاتَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ مُتَحيِّرًا بِسَبَبِ مَسْأَلَةِ تَكافُؤِ الأدِلَّةِ».

فَلَا جَزَىٰ اللهُ امرَأً نَاطَ مَخَارِيقَهُ بِمَذْهَبِ الإِمَامِ المُطَّلَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ مِنْ أَبَرِّ خَلَقِ اللهِ قَلْبًا، وَأَصْوَبِهم سَمْتًا، وَأَهْدَاهُم هَدْيًا، وَأَعْمَقِهِم عِلْمًا، وَأَقَلِّهِم تَعَمُّقًا، وَأَوْقَرِهِم لِلدِّينِ، وَأَبْعَدِهِم مِنَ التَّنَطُّعِ، وَأَنْصَحِهِم لِخَلْقِ اللهِ جَزَاءَ خَيْرٍ.

وَرَأَيْتُ مِنْهُم قَوْمًا يَجْتَهِدُونَ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ وَيَحْفَظُ حُروفَهُ والإِكْثارِ مِنْ خَتْمِهِ، ثُمَّ اعْتِقَادُهُ فِيهِ مَا قَدْ بَيَّنَاهُ اجْتِهادُ روْغانٍ كالخَوارِجِ.

(١١١٧) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «إِنَّا آمَنَّا وَلَمْ نَقْرَأْ، وَسَيَجِيئُونَ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ وَلَا يُؤْمِنُونَ».

(١١١٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «إِنَّا كُنَّا صُدُورَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَالِحِيهِم مَا يُقِيمُ إِلَّا سورَةً مِنَ القُرْآنِ، أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ، وَكَانَ القُرْآنُ ثَقُلَ عَلَيْهِم وَرُزِقُوا عِلْمًا بِهِ أَوْ عَمَلًا، وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ يُخَفَّفُ عَلَيْهِمُ القُرْآنُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ الصَّبِيُّ وَالعَجَمِيُّ لَا يَعْلَمُونَ مِنْهُ شَيْئًا».

❁ ❁ ❁

«وَمِنَ المهْلكَاتِ على لِسَانِ المُصْطَفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرأْيِه وهَوى مُتَّبعٌ»

(١١١٩) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المرْءِ بِنَفْسِهِ**».

(١١٢٠) عَنْ عمرِو بْنِ طَلْقِ بْنِ المُقَنعِ الظَفْرِيِّ؛ أَنَّهُ بَلَغَ المقْنع جَدَّهُ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا؛ فَقَالَ فِي عرُوضِها:

«ثَلاثُ خِلَالٍ كُلُّها غَيْرُ طَائِلِ ... يَطُفْنَ بِقَلْبِ المَرْءِ دُونَ غِشَائِهِ
هَوَىٰ المَرْءِ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ ... وَإِعْجَابُ ذِي المَرْءِ السَّفِيهِ

(١١٢١) عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ؛ قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾! فَقَالَ: أَمَّا واللهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوا عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّىٰ إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجاب كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ؛ فَعَلَيْكَ نَفْسَكَ، وَدَعْ أَمرَ العَوامِّ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُم أَيَّامَ الصَّبْرِ، صَبْرٌ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَىٰ الجَمْرِ، لِلعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ**». قَالَ: وَزَادَنِي غَيْرُهُ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَجْرُ خَمسِينَ مِنْهُم؟!». قَالَ: «**لَا، بَلْ أَجْرُ خَمسِينَ مِنْكُم**».

(١١٢٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمانٌ، الصَّابِرُ فِيهِم عَلَىٰ دِينِهِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُم**» قَالُوا: مِنَّا؟ قَالَ: «**بَلَىٰ مِنْكُم**» حَتَّىٰ أَعَادَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

(١١٢٣) عَنْ عَمرِو بْنِ قَيْسٍ؛ يَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**سَيَرِقُّ الدِّينُ بَعْدِي، فَمَنِ اسْتَمسَكَ يَوْمَئِذٍ بِمِثْلِ مَا أَنْتُم عَلَيْهِ؛ كَانَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مُحْسِنًا مِنْكُم**».

(١١٢٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ؛ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾؛ قَالَ: «عَلَيْكُم بِالأمرِ بِالمعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ، لَا يَضُرُّكُم مَنْ قَبِلَ وَمَنْ لَم يَقْبَلْ».

فَهَكَذَا لَم يُزَلْ مُنْذُ انْقَرَضَ زَمانُ الوَحْيِ؛ أَصْحَابُ الحَدِيثِ فُقَهَاؤُهُم وَحَمَلَتُهُ مِنْهُم أَوْتادُ هَذَا الدِّينِ فِي كُلِّ زَمانٍ، يُحْيُونَ آثارَهُ، وَيُنَاضِلُونَ عَنْهُ، وَيَشِحُّونَ عَلَيْهِ، لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَهُم خُلَفاءُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْصَارُهُ، وَهُمُ الغُرَباءُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طُوبَىٰ لَهُم**».

(١١٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ؛ فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «**النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ**».

(١١٢٦) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَلَيَعُودَنَّ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْلُحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ**».

(١١٢٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَلَيَأْرِزَنَّ الإِسْلَامُ بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا**».

(١١٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَىٰ المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَىٰ جُحْرِهَا**».

(١١٢٩) عَنْ ابْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يا ابْنَ مَسْعُودٍ!**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ «**أَتَدْرِي أَيُّ عُرَىٰ الإِيمَانِ أَوْثَقُ؟**». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ أَوْثَقَ عُرَىٰ الإِيمَانِ: الوِلايَةُ فِي اللهِ والحُبُّ فِيهِ، والبُغْضُ فِيهِ**». ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا ابْنَ مَسْعُودٍ!**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ قَالَ: «**أَتَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟**». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ أَفْضَلُهُم عَمَلًا إِذَا فَقِهُوا فِي دِينِهِم**». ثُمَّ قَالَ: «**يَا ابْنَ مَسْعُودٍ!**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ: «**تَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟**». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنْ أَعْلَمَ النَّاسِ أَبْصَرُهُم بِالحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ يَقْصُرُ عَنِ العَمَلِ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَىٰ أَسْتِهِ، واخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً نَجَىٰ مِنْهَا ثَلاثٌ**».

(١١٣٠) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَمْ يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا ثَلاثٌ: فِرْقَةٌ وَارَتِ المُلُوكَ وَقاتَلَتْهُم عَنْ دِينِهِم وَدِينِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ؛ فَأَخَذُوهُم وَقَتَلُوهُم وَقَطَعُوهُم بِالمَنَاشِيرِ.

وَفِرْقَةٌ لَم تَكُنْ لَهُم طَاقَةٌ بِمُوَارَاةِ العَدُوِّ وَلَا بِأَنْ يُقِيمُوا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِم يَدْعُونَهُم إِلَىٰ دِينِ اللهِ؛ فَسَاحُوا فِي البِلَادِ، وَتَرَهَّبُوا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ الآيَةُ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَاتَّبَعَنِي وَصَدَّقَهُ؛ فَقَدْ رَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَمَن لَم يَتَّبِعْنِي؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الهَالِكُونَ**». زَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «**وَهُمُ الَّذِينَ فَسَّقَهُمُ اللهُ**».

(١١٣١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا؛ إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ بِالعِلْمِ**».

(١١٣٢) عَنِ الثَّوْرِيِّ؛ قَالَ: «الرَّجُلُ أَحْوَجُ إِلَىٰ العِلْمِ مِنْهُ إِلَىٰ الخُبْزِ واللَّحْمِ».

(١١٣٣) عَنْ صَالِحِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ قَالَ: «قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو جُمعَةَ الأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ المَقْدِسِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ وَمَعَنَا رَجَاءُ بْنُ حَيوَةَ يَوْمَئِذٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ خَرَجْنَا مَعَهُ نُشَيِّعُهُ، فَلَمَّا أَرَدْنَا الانْصِرَافَ؛ قَالَ: إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ جَائِزَةً وَحَقًّا، أُحَدِّثُكُم بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْنَا: هَاتِ يَرْحَمُكَ اللهُ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ مِنْ قَوْمٍ أَعْظَمُ مِنَّا أَجْرًا؟! آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا يَمْنَعُكُم مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بَيْنَ أَظْهُرِكُم، يَأْتِيكُم بِالوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُم يَأْتِيهِم كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ؛ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُم أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُم أَجْرًا**».

(١١٣٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْبِئُونِي بِأَفْضَلِ أَهْلِ**

الإِيمَانِ إِيمَانًا» وَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: «**أَقْوامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي، وَيُصَدِّقُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي، يَجِدُونَ الوَرَقَ المُعَلَّقَ فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ؛ فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الإِيمَانِ إِيمَانًا**».

(١١٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ يَا مُعاوِيَةُ! إِنَّ للهِ دَارًا عَلَىٰ سَاقٍ واحِدٍ مِنْ ياقوتَةٍ حَمراءَ، مَا فِيهَا وَصْلٌ وَلَا صَدْعٌ، مَا فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ مُحكمٌ فِي نَفْسِهِ».

(١١٣٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ؛ قَالَ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْنا عَلَىٰ كَلِمَةِ العَدْلِ وَالهُدَىٰ والصَّوَابِ وَقِوامِ الكِتَابِ، هَادِينَ مَهْدِيِّينَ، رَاضِينَ مَرضِيِّينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ».

❁ ❁ ❁

الفهرس

❀ ❀ ❀